"ان من اعظم المقاصد التى قصدت ببعثة الانبياء عليهم السلام دفع المظالم من بين الناس فان تظالمهم يفسد حالهم ويضيق عليهم ولا حاجة إلى شرح ذلک والمظالم على ثلاثة اقسام : تعد على النفس ، وتعد على اعضاء الناس ، وتعد على اموال الناس فاقتضت حكمة الله ان يزجر عن كل نوع من هذه الانواع"دهلوى

أَلرّسَالَة المَحمُودِيَّة

و

التكملة الأحمدية

من إفادات

الشيخ أحمد ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوي

صاحب حجة الله البالغة ؛البدور البازغة ، ١١٤٦هـ

المؤلف	التحقيق والتكميل
الشيخ الإمام عبيد الله بن الإسلام السندهى صاحبُ التمهيد لأيمة التجديد وشرح حجة الله البالغة المتوفى ١٣٥٩هـ	الدكتور المفتى رشيد أحمد العَلوى أستاذ الفقه والفلسفة بجامعة أنوار العلوم بجرانواله

دار الكتب العلمية بيروت

أحوال الإمام ولى الله الدہلوى

1. إسمہ ولادتہ

هو الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (1114 - 1176 هـ) هو مسند الهند، الإمام المجدد وذكرت اسما آخر، وهو قطب الدين، وقد سمى نفسه في أغلب كتبه بولي الله بن عبد الرحيم، وهو لقبه، وأحمد إسمه الأول، واسمه التاريخي عظيم الدين، ويكنى بأبي محمد، و بأبي عبدالعزيز.

2. نسبه وسيرته الذاتية

أن سلسلة نسبه تصل باثنتين وثلاثين واسطة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنہ.و أسرة الإمام ولي الله الدهلوي ذات علم وفضل، وأن مناصب الإفتاء والقضاء كانت مختصة بهذه الأسرة من القرن السادس الهجري النبوى بعد هجرة جده الأعلى المفتي شمس الدين إلى الهند واستقراره في منطقة روهتك. و والده هو الشيخ عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين،كان من معاصري السلطان أونج زيب عالمجير المؤلف الفتاوى الهندية (السلطان المغولي الشهير)، شارك لفترة في مشروع تقنين الفقه الإسلامي، والذي ظهر بعد ذلك في صورة الفتاوى العالمكيرية أو الفتاوى الهندية، ثم ترك هذا العمل بتوجيه من شيخه، وكان من المبرزين في العلوم العقلية والنقلية، وكان حنفيا من أهل الطريقة النقشبندية، وتلقى الشيخ ولي الله العلوم الابتدائية من والده الشيخ عبد الرحيم الذي كان مديرا لمدرسة الرحيمية، وأكمل دراسته وبايع والده في سن الخامسة عشرة على الطريقة النقشبندية. وتوفي والده الشيخ عبد الرحيم عام 1131هـ كان عمره سبعة عشر عاما، وفي أواخر عام 1143هـ سافر لأداء فريضة الحج، وبعد أدائها حضر دروس الشيخ أبي طاهر المدني و حصل على الإجازة من الشيخ لرواية كتب الحديث. بعد الإفادة من المشايخ الحرمين، والتحصيل العلمي المتميز، وخاصة في مجال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم رجع الشيخ ولي الله الدهلوي إلى الهند في شهر رجب عام 1145هـ

3. التدريس وإعداد الرجال على فكره

من أهم ما قام به الشيخ في هذه الفترة من حياته عمليةُ التدريس وإعداد الرجال على فكره . وكان الشيخ يُدرّس مختلف العلوم والفنون في بداية أمره، لكنه يبدو أنه ركز بعد عودته من رحلة الحجاز على تدريس كتب الحديث، والقرآن الكريم، وسلم تدريس الفنون الأخرى لمن أعدهم لتلك الفنون، فإنه أعد في كل فن شخصا ماهرا. يقول ابنه عبد العزيز: "إن الوالد المحترم كان قد أعد شخصا في كل فن وعلم، وكان يسلم طلاب ذلك الفن والعلم له، أما هو فكان مشغولا بالوعظ والكتابة وتدريس الحديث". وقد ذكر الشيخ ولي الله في مقدمة "فتح الرحمن بترجمة القرآن" أن تدريسه القرآن الكريم لبعض الأعزة -خاصة بعد رحلة الحجاز- كان سببا في كتابة جزء من ترجمة القرآن الكريم، يقول: "لاجرم صمم العزم على تأليف ترجمة أخرى، وأنجزت ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عرَضت رحلةٌ إلى الحرمين، وانقطعت هذه السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء لدى هذا الفقير (يقصد نفسه) وبدأ عليه قراءة القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تُكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيز سفرٌ فتوقفت الكتابة". والسبب في اهتمامه بتدريس كتب الحديث والقرآن الكريم أن الناس

كانوا يهتمون بالعلوم العقلية والعلوم الآلية الأخرى، وكانوا قد نسوا الكتاب والسنة والاهتمام بهما، وقد أحيا الله سبحانه وتعالى به تدريس السنة في الهند

4. أثر عمليته التدريس

ونتيجة لعملية التدريس المستمرة استطاع أن يصنع رجالا وأن يربي تلامذة حملوا لواء الإصلاح في كل مجالات الحياة بعده، وهم كثر؛ من أشهرهم أنجاله الأربعة: الشاه عبد العزيز الذي كان خليفة أبيه وهو أكبر إخوته سنا وآخرهم وفاة- ومن ابنائه الشاه رفيع الدين، والشاه عبد القادر، والشاه عبد الغني، ومنهم الشيخ معين الدين السندي صاحب "دراسات اللبيب في الأسوة بالحبيب"، والشيخ محمد أمين الكشميري، ومرتضى الزبيدي البلجرامي (ت 1205هـ) صاحب "تاج العروس شرح القاموس"، وصاحب "إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين"، والشيخ ثناء الله الباني بتي (ت 1225هـ) صاحب "التفسير المظهري"، وغيرهم كثيرون.

5. الإصلاح الاجتماعي العام

لما كان الوضع في الهند يغلب عليه الطابع العرفاني الصوفي، اختار الشاه ولي الله الدهلوي نفس الأسلوب العملية الإصلاح الاجتماعي والفكري العام لكن لم يقتصر جهده على الأوراد والأذكار فقط، بل كان يهتم بإصلاح مريديه في كل نواحي الحياة، وقد حالفه نجاح كبير في هذا الجانب حيث ربى مجموعة جيدة من الرجال، لكنه لم يتمكن ولانشغاله بالعمل الفكري الضخم والكبير أن ينشئ حركةً تعمل لتنفيذ خطته الفكرية والحضارية

6. الإصلاح الفكري والعلمي

قام الإمام بعمل فكري وعلمي كبير وضخم، وهو عمل تجديدي لا يوجد له مثيل في أعمال من سبقه فضلا عن معاصريه ومن جاء بعده، وهذا العمل التجديدي الفكري يمكن أن نشير إلى بعض جوانبه من خلال النقاط التالية:

6.1. توجيه النقد لتاريخ الإسلام:

من أهم ما قام به الإمام الدهلوي هو توجيه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين بعد أن ميز بصورة دقيقة بين ما يمكن أن يسمى بتاريخ الإسلام وما يمكن تسميته بتاريخ المسلمين، ثم ألقى نظرة دقيقة على التاريخ وذكر خصائص كل فترة زمنية، ومن خلال ذلك توصل إلى المشاكل والمفاسد الموجودة في مختلف الفترات التاريخية، وتوصل إلى أن السبب الحقيقي وراء كل تلك المفاسد والمشاكل وصرح بالتفصيل في كتبه "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء"، و"حجة الله البالغة"، و"البدور البازغة"، و"التفهيمات" وغيرها.

6.2. توجيه النقد للأوضاع القائمة في عصره:

وتوجه الشيخ إلى نقد الأوضاع القائمة في عصره، وتبيين الانحرافات الموجودة لدى جميع أطراف المجتمع وطبقاته فنبه على المشاكل الموجودة لدى العلماء والمولعين بالعلوم العقلية والمناظرات الاستدلالية وذكر الفقهاء واختلافاتهم الفقهية وتعصب كل فريق لرأيه وتحدث عن الصوفية وخرافاتهم وذكر طلاب العلم وتركهم لدراسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وانهماكهم في الفلسفة اليونانية والعلوم الآلية وتفريعات الفقهاء، وذكر الوعاظ وتضييقهم الأمور على خلق الله، مع أنهم مأمورون أن يوسعوا على الناس، وانى يبحث عن الطرق العملية لإزالة الجاهلية والفساد، ونشر الخير والصلاح، وبذلك هيأ الظروف لإقامة حركة إسلامية لتصحيح تلك الأوضاع وإقامتها على الإسلام الصحيح، وإعادة الأمور إلى نصابها، كان طبيعيا أن تتكون -بعد فترة وجيزة من هذا العمل الإصلاحي- حركة المجاهدين بقيادة

أحمد بن عرفان والسيد إسماعيل الشهيد حفيد الشيخ، فتحاول إقامة النظام الإسلامي، وأن تتوالى بعد ذلك الحركات التجديدية في شبه القارة الهندية.

7. التجديد الفكري والعلمي:

أما في جانب العمل النقدي قام الإمام بعملٍ فكري تجديدي بَنّاءٍ كبير قدم من خلاله الإسلام في صورة نظام أخلاقي وحضاري متكامل، وذلك من خلال اثنين من كتبه العظيمة؛ هما "حجة الله البالغة"، و"البدور البازغة"، فإنه أقام فلسفة اجتماعية متكاملة على النظام الأخلاقي في كتاب "حجة الله البالغة"، فتحدث بالتفصيل عن آداب المعاش، وتدبير المنزل، وفن المعاملات، وسياسة المدينة، والعدل، والضرائب على المحاصيل، ونظام الدولة، وتنظيم الجيوش، وأشار ضمن ذلك إلى ما يوجب الفساد في الحضارة، وتناول بعد ذلك نظام الشريعة، والعبادات، والأحكام والقوانين، ووضح حِكَمها بالتفصيل، وفي نهاية الكتاب ألقى نظرة على تاريخ الأمم بعد مجيء الإسلام، وتحدث عن الصراع المستمر بين الإسلام والجاهلية، والخير والشر بصورة لم يُسبق إليها. حاول الشيخ تقديم خطة متكاملة للإصلاح، لإزالة الواقع الفاسد، وإقامة البديل الصحيح له، فقدم من خلال عملية النقد معالم الواقع الفاسد، ومن خلال العمل الفكري قدم معالم النظام السليم الذي يجب أن يحل محله.

8. إحياء علوم الكتاب والسنة:

كان عصر الشاه ولي الله عصر تخلف للمسلمين في الهند حتى الدراسية كان يغلب عليها طابع العلوم العقلية والعلوم الآلية، فأحيى الله سبحانه وتعالى به علوم الكتاب والسنة، فترجم القرآن إلى اللغة الفارسية ، ومن أهم ما قام به الشيخ محاربة الجمود والتقليد في جميع المجالات الفكرية و الفقه؛ فقد قدم ضوابط الاجتهاد خلال كتابيه: "عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد"، و "الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف بين الفقهاء والمحدثين" ومن خلال كتبه حجة الله البالغة والمسوى والمصفى ومن مؤلفات الشيخ ولي الله الدهلوي

8.1. كتبه في الحديث وعلومه:

لقد ترك الشيخ كتبا متنوعة في الحديث وعلومه على النحو التالي:

8.1.1. "الأربعين": مجموعة من أربعين حديثا جامعا، جمعها الشيخ على طريقة الأئمة السابقين بالسند المتصل عن طريق شيخه أبي طاهر المدني إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رغبة في بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم من أمر دينهم، بعثه الله يوم القيامة من العلماء"

8.1.2. "الإرشاد إلى مهمات الإسناد":

8.1.3. "شرح تراجم أبواب البخاري":

8.1.4. "تراجم أبواب البخاري": رسالة مختصرة باللغة العربية، تحدث فيها عن قواعد وأصول لفهم تراجم الإمام البخاري في كتابه "الصحيح"، طُبعت هذه الرسالة في مطبع نور الأنوار،عام 1899م، ثم طُبعت مع كتاب "شرح تراجم أبواب البخاري" من قبل دائرة المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند، عام 1323هـ. وفي مطابع آخر

8.1.5. "فضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين": كتاب صغير كتبه الشيخ باللغة العربية عن الحديث المسلسل.

8.1.6. "المسوى شرح الموطا": شرح وجيز لـ"موطأ الإمام مالك" باللغة العربية، اهتم فيه ببعض القضايا المتعلقة بشرح الحديث، طبع الكتاب عدة

طبعات، من مطابع العالم والمطبعة السلفية بمكة المكرمة ، و بيروت بدار الكتب العلمية

8.1.7. "المصفى شرح الموطا": ترجمة لـ"موطأ مالك"، وشرحه الإمام شرحا وجيزا باللغة الفارسية، وهو متداول معروف طبع عدة طبعات منها طبعة كتب خانه رحيمية بدهلي ويظهر من هذا الاهتمام أهمية "الموطأ" لدى الإمام، والسبب في ذلك كما يقول في مقدمة الكتاب أنه "كان مشوشا لفترة غير قصيرة لإختلاف الفقهاء ولكثرة مذاهب العلماء وآرائهم ومنازعاتهم الكثيرة وسبب التشويش أن التعيين أمر مهم للعمل ولايمكن ذلك إلا عن طريق الترجيح ولكنني وجدت وجوه الترجيح مختلف فيها كذلك فسعيت هنا وهناك واستعنت بكل واحد لكن لم أعد بطائل فتوجهت إلى الله عز وجل أتمتم بهذه الكلمات الدعائية {لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} و {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} فتمت الإشارة إلى كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس". وطبعه بالاكادمية شاه ولى الله حيد آباد السندهـ

8.1.8. "النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر": كتب هذا الكتاب باللغة العربية، وطبعته مطبعة نور الأنوار.

8.1.9. "الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين": هذا الكتاب ليس في الحديث في الحقيقة بل هي رسالة صغيرة جمع فيها المؤلف الرؤى التي بشره فيها النبي ﷺ هو وآباؤه وقد أورد بعض هذه البشارات في آخر كتابه "التفهيمات الإلهية" كذلك وقد طبع "الدر الثمين" في مطبع أحمدي، دهلي، الهند.

8.1.10. "أنسان العين في مشايخ الحرمين": رسالة مختصرة جمع فيها تراجم مشايخه في الحجاز المقدس وضمنه كتابه أنفاس العارفين.

8.2. كتبه في أصول الدين وفلسفة الشريعة:

من أهم كتب الشيخ ولي الله الدهلوي ما يتعلق بفلسفة الإسلام والشريعة، وكتبه في العقيدة وأصول الدين، وسنعرف على كتبه في هذين المجالين هنا:

8.2.1. "حجة الله البالغة": يعتبر هذا الكتاب لدى المحققين من أهم كتب الإمام ولي الله الدهلوي على الإطلاق كتبه باللغة العربية وكتب الله القبول لهذا ويرى بعض المحققين أنه أوّل كتاب يدوّن في موضوع فلسفة الدين عموما وفي فلسفة الإسلام خصوصا، تحدث فيه عن أسرار الشريعة وقدم الشيخ من خلاله تصوره الكامل للنظام الحضاري المتكامل للإسلام وهوكتاب متداول معروف وقد ترجم إلى لغات كثيرة منها اللغة الأردية و الفارسية و الإنجليزية وقد طبع في اللغة العربية أولا بالمطبع الصديقى ببريلى ؛ والمطبعة المصرية وبمطبعة بولاق وبإدارة المنيرية ودار التراث بالقاهرة ؛ ودار احياء العلوم ، ودار الكتب العلمية بيروت ؛ والمكتبة السلفية وقديمى كتب خانه بكراتشى ، وطبعة دار الجيل بتحقيق الشيخ سيد سابق ؛ ومن أواخر الطبعات المتداولة مكتبة الكوثر بالرياض بتحقيق دكتور عثمان جمعة ضميرية بمجلدين وبتحقيق انيق وتخريج وسيع من مجالات الفقه والحديث واللغة والأطراف وآيات كريمة .

8.2.2. "البدور البازغة": هو من أهم كتب الإمام ولي الله الدهلوي، وموضوعه يقرب من موضوع الكتاب السابق وأدقه أكثر، كتبه باللغة العربية،

طبع في سلسلة مطبوعات المجلس العلمي بدابهيل سورت، الهند، عام 1354هـ. وترجمہ الى لغات متعددعديدة

8.2.3. "حسن العقيدة": رسالة مختصرة بالعربية عن العقيدة.

8.2.4. "المقدمة السنية في انتصار الفرقة السنية"

8.2.5. "التفهيمات الإلهية": كتاب باللغتين العربية والفارسية، وعدّه البعض من كتبه في التصوف والسلوك، لكنه في الحقيقة كتاب جمع فيه آراءه في مسائل متنوعة جدا منها قضايا متعلقة بالتصوف والسلوك، ومنها حوادث ووقائع وقعت للمؤلف ومنها آراؤه في تفسير بعض الآيات ومنها شرحه لبعض الأحاديث ومنها قضايا متعلقة بطبيعة الدين والشريعة وفلسفتهما ومنها قضايا متعلقة بالإصلاح والتقويم للأوضاع القائمة في عصره ومنها الإشارات إلى الانحرافات العقدية فهو كشكول عالم حوى معارف متنوعة وقد طبع الكتاب ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي بدابهيل سورت، الهند، عام 1355هـ.

8.3. كتبه في التصوف والسلوك:

وقد ترك الإمام ولي الله الدهلوي تراثا كبيرا فيما يتعلق بالسلوك والتصوف على وفق اتباع السنۃ النبويۃ ووفق آراء كتاب الله هذه الكتب هي التالية:

8.3.1. "ألطاف القدس": كتبه باللغة الفارسية تحدث فيه عن اصطلاحات فلسفة التصوف ولطائفه وعن مقامات النفس واقسامہ وعن قوى الإنسان الباطنية طبع في مطبع أحمدي دهلي وترجم الى لغات منها الاردية

8.3.2. "فيوض الحرمين": كتبه باللغة العربية تحدث فيه عن المشاهدات المنامية والمعارف الروحانية طبع في مطبع أحمدي بدهلي، مع ترجمته باللغة الأردية عام 1308هـ.

8.3.3. "القول الجميل في بيان سواء السبيل": كتبه باللغة العربية، تحدث فيه عن آداب الشيخ والمريد، وعن البيعة، وتاريخ نظام التصوف والسلوك. وترجم الى الاردية ايضا

8.3.4. "سطعات": كتبه الشيخ ولي الله الدهلوي بالفارسية، تحدث فيه عن قضايا علم الكلام والعقيدة وعن بعض المسائل في التصوف والسلوك، طبع في مطبع أحمدي، دهلي، عام 1929م،والاكادمية شاه ولى الله حيدر آباد السندھ

8.3.5. "الإنتباه في سلاسل الأولياء": كتب هذا الكتاب باللغة الفارسية عن سلاسل الصوفية المختلفة وتاريخها، طبع في مطبع أحمدي، عام 1311هـ. ومن السندھ ايضا

8.3.6. "همعات": كتبه باللغة الفارسية، تحدث فيه عن مراحل أربع في نشأة التصوف وارتقائه، وبيّن خصائص كل مرحلة، طبع الكتاب في تحفه محمدية، دهلي، الهند.

8.3.7. "شفاء القلوب": باللغة الفارسية.

8.3.8. "لمحات": باللغة الفارسية.

8.3.9. "كشف الغين عن شرح الرباعيتين": باللغة الفارسية، شرح في هذا الكتاب باللغة الفارسية رباعيتين لأحد الصلحاء المعروفين وهو خواجه باقي بالله، وطبع الكتاب عام 1310هـ، في مطبعة مجتبائي، دهلي، الهند.

8.3.10. "فتح الودود لمعرفة الجنود": كتبه باللغة العربية.

8.3.11. رسالة في جواب رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الباقي حسب اقتضاء كشفه.

8.3.12. "الهوامع": كتاب شرح فيه القصيدة الدعائية بعنوان "حزب البحر" للشيخ أبي الحسن الشاذلي.

8.4. كتبه في أصول الفقه:

لقد تناول الشيخ المباحث الأصولية والفقهية من خلال مختلف كتبه ومؤلفاته،

8.4.1. "الإنصاف في أسباب الاختلاف": هذا الكتاب مع وجازته من أفضل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، وخاصة إذا نظر الإنسان إليه في الظروف التي ألف فيها، وقد طبع الكتاب مرات عديدة باللغة العربية، طبعة دار النفائس، بيروت، بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وقديمى كتب خانہ بكراتشى وقد ترجم إلى عدة لغات، منها اللغة الأردية، ترجمه إليه الشيخ صدر الدين إصلاحي، وهذه الترجمة متداولة معروفة، وترجم إلى اللغة الفارسية .

8.4.2. "عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد": تحدث في هذا الكتاب عن حكم الاجتهاد، وعن شروط المجتهد، وأنواعه، ومواصفاته، وعن تقليد المذاهب الأربعة، عن تقليد العالم للعالم، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، وقد ضمن الأستاذ فريد وجدي هذا الكتاب في دائرة معارفه تحت كلمة "جهد"، وقد طبع الكتاب مع ترجمته المسماة بـ"سلك مرواريد" في مطبع مجتبائي، دهلي، الهند، عام 1310هـ. ولہ طبعات عديدة

8.5. كتبه في السيرة والتاريخ والأدب:

لقد ترك الإمام ولي الله الدهلوي تراثا كبيرا في هذا المجال وبنا فى اصل ثابت بان نعتتقد بقول تلک امۃ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ؛ و عمله فى هذا المجال كان تحليلا:

8.5.1. "قرة العينين في تفضيل الشيخين": كتبه الإمام باللغة الفارسية لإثبات فضل الشيخين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ورد فيه على مزاعم ما خالف فيہ والكتاب مطبوع متداول.

8.5.2. "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء": كتبه باللغة الفارسية ويعتبر من أشهر كتب الشيخ الشاه ولي الله فى اصول التاريخ فى الاسلام هذا الكتاب ضمنه الشيخ أفكاره السياسية وتحدث فيه عن مفهوم الخلافة وإثباتها بالكتاب والسنۃووثيقۃ مهم فى مجال التاريخ ؛ وطبع عدة طبعات وترجم الى الاردية ومن أجود طبعاتہ سہيل اكادمى بلاہور.

8.5.3. "تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء": كتيب صغير كتبه باللغة العربية طبع مع ترجمته بالأردية في مطبع أحمدي بدهلي في حوالي ثمانية وثمانين صفحة، وطبع بالاكادمیۃ الشاه ولى الله حيدر آباد السند العربيۃ مستقلا والاردیۃ مستقلا بتحقيق وترجمہ الشيخ غلام مصطفى القاسمى ؛ وقد تناول فيه قصص بعض الأنبياء بالبحث.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الشاه؛ لأن الموضوع الذي تناوله فيه خطير، ولأن الشيخ تناول القصص القرآنية المتعلقة بالأنبياء ومعجزاتهم بالتأويل، وحاول أن يقربها إلى الأفهام عن طريق التأويل. والخطورة فيه أنه أخرج هذه الحوادث من أن تكون معجزات أو خوارق للعادات؛ فإنه يرى كل القصص والمعجزات التي حصلت للأنبياء عليهم السلام

أنها من قبيل المنامات والرؤى، ومن ذلك في رأيه: إخراج آدم من الجنة، وإلقاء إبراهيم في النار من قبل نمروذ، وعصا موسى، عليهم السلام، يقول:"اعلم أن الأحوال الطارئة على نفوس الكمال والواقعات المنتظمة في المثال تكملة لهم، حكمها حكم المنام، وكذلك الحوادث الواقعة كلها منامات"، وقد ذكر في هذا الكتاب بعض القواعد والضوابط بناها على فلسفته المتعلقة بـ"عالم المثال"، وأول قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة بناء على تلك الفلسفة كنموذج، ثم قال: "هذا كله منام ورؤيا، تعبيره أن الله أراد به أن يصير خليفة في الأرض، ويبلغ إلى كماله النوعي، وأما نهيه عن الشجرة، ثم إلقاء وسواس الشيطان ثم معاتبته، وإخراجه فكله صورة التقريب بحسب خروجه عن عالم المثال إلى الناسوت تدريجا".

ويرى الشيخ ولي الله الدهلوي أن المعجزات لا تكون خارقة للعادة دائما، ولا تكون مخالفة لها بالكامل، بل تبقى واسطة العادة معها في مرتبة ما، يقول في ذلك: "اعلم أن الله إذا أظهر خارق عادة لتدبير فإنه إنما يظهر في ضمن عادة ولو ضعيفة؛ فالخوارق أسباب ضعيفة كأنها وجدت مشايعة لنفاذ قضاء الله تعالى وعنايته بالأسباب الأرضية لئلا يخترق العادة من كل وجه، وفي القرآن والسنة إشارات تدل عليها، وفي القصة إيماء وفحوى مما يعرفها العارف، بل كل لبيب منصف"، وهكذا يستمر في تأويل القصص القرآنية، ويذكر التوجيهات المادية للحوادث التي حصلت للأنبياء عليهم السلام، فيرى على سبيل المثال أن نار نمروذ بردت لأن الله سبحانه وتعالى أرسل عليها هواء من الزمهرير، وأن البحر انفلق لموسى عليه السلام ولقومه بسبب الهواء، وأن مساكن ثمود كانت الجبال والمغارات فكان أقرب أنواع العذاب في حقهم الزلزال والصيحة.

ويقول عن معجزة شق القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "وليس يجب انشقاقه البتة انشقاقا لعين القمر، بل يمكن أن يكون ذلك بمنزلة الدخان وانقضاض الكوكب، والكسوف، والخسوف، فما يظهر في الجو لأعين الناس، فيستعمل بإزائها في اللغة العربية ألفاظ وضعت لا يقع على نفس هذه الأشياء"، وبهذا قد شذ الشيخ الشاه ولي الله في كثير من تأويلاته لقصص الأنبياء ومعجزاتهم في كتابه هذا واختار منهجا يتعارض مع المنهج المختار لدى عامة أهل السنة.

8.5.4. "أنفاس العارفين": هذا الكتاب يتضمن سبع رسائل تالية: "بوارق الولاية"، "شوارق المعرفة"، "الإمداد في مآثر الأجداد"، "النبذة الإبريزية في اللطيفة العزيزية"، "العطية الصمدية في الأنفاس المحمدية"، "أنسان العين في مشايخ الحرمين"، "الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف".و هذه الرسائل السبع تتضمن تراجم آباء الشيخ ولي الله الدهلوي وأجداده ومشايخه، ولم يسلك فيه المنهج العلمي في التأكد من القصص والأخبار في الغالب الا ما سمع من اسلافه والكتاب مطبوع، في مطبع مجتبائي، دهلي، الهند، عام 1917م. وترجمه الى الاردية وطبع بلاهور باكستان

8.5.5. "سرور المحزون": لخص فيه سيرة الرسول ﷺ بالفارسية من كتاب "نور العيون في سيرة الأمين والمأمون"، بطلب من الشيخ مظهر جان جانان، وطبع الكتاب في مطبع جيون بركاش، دهلي، الهند.

8.5.6. "أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم": شرح فيه قصيدته البائية في نعت الرسول ﷺ وطبع في مطبع مجتبائي، دهلي، عام 1308هـ.

8.5.7. "ديوان الشعر العربي": جمعه ولده الشاه عبد العزيز، ورتبه ابنه الثاني الشاه رفيع الدين

8.6. كتبه في التفسير وعلوم القرآن:

لقد ترك الشاه ولي الله الدهلوي تراثا كبيرا فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، والكتب المعروفة والمتداولة للشيخ ولي الله الدهلوي في موضوعات علوم القرآن هي التالية:

8.6.1. "الفوز الكبير في أصول التفسير": هذا الكتاب أصله في اللغة الفارسية، لكنه ترجم إلى اللغات الأخرى، وهذه التراجم هي المتداولة الآن، ترجم إلى اللغة العربية مرتين؛ الترجمة الأولى قام بها الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهري، والترجمة الثانية للشيخ سيد سليمان الندوي، ولم يترجم أحدهما مبحث "الحروف المقطعات" فترجمه الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي، وألحقه بالكتاب، والكتاب يشتمل على خمسة أبواب على النحو التالي:

- الباب الأول: في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص؛ وهي علم الأحكام، وعلم مناظرة أهل الكتاب والمشركين والمنافقين، وعلم التذكير بآلاء الله، وعلم التذكير بأيام الله، وعلم التذكير بالموت وما بعده.
- الباب الثاني: في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن. تناول في هذا الباب شرح الغريب، المواضيع الصعبة في فن التفسير، حذف بعض أجزاء وأدوات الكلام، المحكم والمتشابه، الكناية، التعريض، و المجاز العقلي.
- الباب الثالث: في بديع أسلوب القرآن. وتناول في هذا الباب إعجاز القرآن.
- الباب الرابع: في بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع في تفسير الصحابة والتابعين.
- الباب الخامس واحيانا طبع مستقلا باسم فتح الخبير ؛ و"فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير": كتبه الشاه باللغة العربية، ويعتبر تكملة لـ"الفوز الكبير"، تناول فيه حسب السور القرآنية تفسير غريب القرآن، وبعض أسباب النزول وخاصة ما لا يمكن فهم الآية إلا بها،

ويقول الشيخ في مقدمته: "يقول العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم - عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم- هذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، سلكت فيها طريق ابن أبي طلحة، وكملتها من طريق الضحاك عنه، كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان" - أعلى الله درجته في الجنان-، ورأيت بعض الغريب غير مفسر في تينك الطريقين، فكملته من طريق نافع بن الأزرق عنه، وبما ذكره البخاري في "صحيحه" فإنه أصح ما يروى في هذا الباب، ثم بغير ذلك مما ذكره الثقات من أهل النقل، وقليل ما هو، وجمعت مع ذلك ما يحتاج إليه المفسر من أسباب النزول منتخبا له من أصح تفاسير المحدثين الكرام أعني "تفسير البخاري" و"الترمذي" و"الحاكم" -أعلى الله منازلهم في دار السلام-، فجاءت بحمد الله رسالة مفيدة في بابها عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم في عبابها، وسميتها "فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير".

8.6.2. "المقدمة في قوانين الترجمة": هذه الرسالة التي لا يتجاوز حجمها عشر صفحات كتبها الشيخ أثناء ترجمته للقرآن الكريم، وهي رسالة مهمة جدا؛ لأن الشيخ عانى من مشاكل الترجمة بنفسه، ومن هنا تكون لها قيمتها وأهميتها برغم صغر حجمها.

احوال المؤلف
ان اسمہ عبيد الله بن الاسلام الدہلوی او السندھی
ولد فی قرية شيّان والي من قرى الجوجرانوالہ ببنجاب ؛ واستفاد من مشائخ زمانہ كالشيخ محمد صديق بهرجوندى والشيخ محمود حسن الهندى وغير ذلک من المشائخ
من تصانيفہ إفادات وملفوظات ؛ خطبات مقالات ، حالات وتعليمات ؛ سبعة أعوام فى الكابل التمهيد لائمة التجديد؛ شاه ولى الله وفلسفتہ ؛ شاه ولى الله وحركتہ السياسى ؛ وشرح حجة الله البالغة والرسالہ المحمودية وهذه ما فى ايديكم .
من تدريسہ وجهده الاصلاح
لقد وقف حياتہ التامة لنشرأفكار الامام ولى الله الدہلوى تصنيفا وتعليما تبلغا ، حتى بنى فى الجامع الدہلى دائرة المعارف القرآنية ؛ وصنف كتبا لتوزيع افكار الامام ولى الله الدہلوى ومنهم الرسالہ مافى ايدكم ؛ وبقى فى الحرمين الشريفين حوالى عشر سنين تدريسا بتصنيفہ الأنيق حجة الله البالغة كما صرح بہ الدكتور عثمان جمعة :
"وقراء هذه الطبعة الشيخ عبد الوهاب الدہلوى على حضرة الاستاذ المولوى عبيد الله بن الإ سلام السندى ثم الدهلوى كما هو بخط الشيخ عبد الوهاب على النسخة المذكورة من هذه المطبوعة والتى آلت ملكيتها إلى مكتبة الحرم المكى الشريف وعنها اخذت هذه المعلومات ، وعلى هذه الطبعة تصحيحات كثيرة ومقابلة على نسخة خطية ؛ وفى آخرها أيضا اجازة من الشيخ عبيد الله الدہلوى للشيخ عبد الوهاب ؛ وفيها سنده فى رواية كتاب الحجة عن الامام الدہلوى ومذيلة بالتاريخ الآتى ٢٧ رمضان ١٣٣٤هـ ؛ البيت الدهلوى على الصفا بمكة المكرمة "[1]
من جهوده : أولا درس فى الدہلى تحت أشراف شيخہ محمود حسن الديوبندى ؛ وبعده قد هاجر بأمر شيخہ الامام محمود حسن شيخ الهند الى كابل واستمر هجرتہ ببلاد مختلفة ضد احتلال المملكة البريطانى فى الهند حتى رجع الى الهند فى 1940م وبقى اربع سنين حياواستمر حياتہ فى السندھ أكثر
من أفكاره : إنہ قدانطلق جمع أفكار ماحاجة الناس إليہ لإعلائ كلمة الله بأفكاره الثمينة ؛ولازم فكره بافكار الامام ولى الله الدہلوى ؛ ومنهم الفكر التوحيدى ما كان ماخوذ من الشيخ محمداسماعيل الشهيد فى سبيل الله ؛ والشيخ ولى الله الدهلوى ؛ والشيخ محى الدين ابن عربى ؛ وفكره فى الثورة الاسلامية فى انحائ العالم واعلائ كلمة الله فى البلاد كلها؛ ومات رحمہ الله عليہ فى 1940م .
أحوال المحقق رشيد احمد بن عبد الحى بن عبد العزيز من صاحب النبراس ؛ والحواشى على نصب الراية طبع تحت أشراف الملجس العلمى أولا وبعدا طبعہ المطابع العالم فى أربع مجلدات ؛وانہ كان من سبط محمد بن على المرتضى رضى الله وعفى الله جل وعلا. ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم .

1 ـ حجة الله البالغة مكتبة الكوثر الرياض ص ٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد والثناء لوليّه ، والصلوة والسلام على نبيّه ، والرحمة والرضوان على خلفائه ، ومن تبعهم بإحسان إلى لقاء الحنان والمنان بيوم الاحسان ؛ وقال الله تعالى : "وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدّين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير"

عَنْ أَبِي هريرة فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الله يَبْعَثُ لهذه الْامة عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائة سَنَة مَنْ يُجَدِّدُ لها دِينها[2]

وعن أبو هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الإنبياء ، كلّما هلك نبي خلفه نبي وإنه لانبيّ بعدي وستكون خلفاء فتكثر قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأوّل فالأوّل ، وأعطوهم حقّهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم"[3]

وعن معاوية بن ابى سفيان قال قال رسول الله ﷺ: "من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين"[4]

وحينما بدء إنحطاط الأمّة فى زمن المغول فى الهند جعل الإمام سبيلا إلى الهداية لصيانة الغواية على ترتب الرواية ماكان منقول من الأيمة وسبيل من أناب إلى الله وتحرزا عن تشقّق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى واتباع غيرسبيل المؤمنين ؛ وأن سبيل الإمام مرتبة فى التأليفات ثمينة ؛ ومهم من تأليفات الإمام   فى فكره الثمينة مراتّبة على ثلاثة مراتب:

❖ المرتبة الأولى: وفيه المقدمات والتوضيحات للمبتدئين والتشريحات للإصطلاحات الفلسفة لإمام ولى الله الدهلوى ،وفيهارسالتان :

1. ألقول الجميل فى بيان سواء السبيل : هذا الكتاب من أوائل مؤلفاته فى فلسفته وفكره۔
2. ألطاف القدس : وفيه تحقيق أصول التصوف ومهم إصطلاحات فلسفته وذكر فيه الطائف ظاہرة وباطنة على نمط بديع وكلاالرسالتان مشتملة على أصول موضوعة وقواعد مبتدئة ومنهجه أولى لفكره وفلسفته التى منتهاه حجة الله البالغة والبدور البازغة۔ ولفهم مسائل هذان الكتابان عبقات للشيخ محمد إسماعيل الشهيد رحمه الله وهو المعارفة لفهم المسائل المذكور فى الكتابان المذكوران ۔

❖ المرتبة الثانية : وفى أصل فلسفته من غير بيان الدلائل وإيضاح الإستدلال إستنباطا من النصوص وفيه ثلاث متون منهم:

1. سطعات : وهو كتاب أدق وأصعب فى فكره القوى ۔ وموضوعه الإلہيات
2. لمحات : وهى من مهمات متون فلسفته وزبدة أفكاره وأدق فى طريقه۔
3. هَمعَات : هذا الكتاب لانظيرله فى مورده فى علم التصوف و تاريخه وهو ركن من فلسفته۔

---

[2] ــ 4291،كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَاب مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائة أَخْرجه أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمهرِيِّ ؛ وَأَخْرَجه الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ حَرْمَلَة بْنِ يَحْيَى وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَوَّادٍ جَمِيعًا ، وَأَخْرَجه الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُؤَذِّنِ ، وَأَخْرَجه ابْنُ عَدِيٍّ فِي مُقَدِّمة الْكَامِلِ مِنْ رِوَاية عَمْرِو بْنِ سَوَّادٍ وَحَرْمَلَة ؛ وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهب ؛ وَأَخْرَجه الْبَيهقِيُّ أَيْضًا فِي الْمَعْرِفَة مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ سَوَّادٍ السَّرْحِيِّ وَحَرْمَلَة ○أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كُلهمْ عَنِ ابْنِ وَهب؛ أخرجه البيهقى فى المعرفة (1/208 ، رقم 422) عن أبى هريرة . وأخرجه أيضًا : أبو داود (109/4 ، رقم 4291) ، والطبرانى فى الأوسط (323/6 ، رقم 6527) ، والحاكم (567/4 ، رقم 8592) ، والخطيب (61/2 ، ترجمة 454) ، والديلمى (148/1 ، رقم 532) . قال المناوى (282/2) : قال الزين العراقى وغيره : سنده صحيح .والمستدرک ۴۹۶ج۱۹؛رقم ۸۷۳۸و۸۷۳۹معجم كبير للطبرانى ۱۱۱۸؛معجم اوسط ۶۷۱۵؛بيهقى ۹۸

[3] ـ . أخرجه البخاري (2 / 371) ومسلم (17 6) وابن ماجه (2871) وأحمد (2 / 297) .

[4] ــ احمد عن ابى هريرة اخرجه ۷۱۹۳ وعن معاوية بن ابى سفيان اخرجه ۱۶۹۶۳؛ ۱۶۹۷۳؛ ۱۷۰۲۷؛ ۱۷۰۳۳؛ ۱۷۰۰۲؛ ۱۷۰۵۵؛ ۱۶۹۶۲؛ ۱۷۰۵۳؛ ۱۷۰۱۸؛

❖ المرتبة الثالثة : وهى أصل فلسفته الكامل ، وطرح فلسفته الشامل ، ولا فيه سقم ناشيئ ولا فيه عقم صامت ؛ وقد بسط فيه الكلام الواضح ؛ وفى ثلاثة كتب:

1. البدور البازغة: وفيه شرح حكمته العملية وإجتماع الإنسانى على نهج جديد.
2. حجة الله البالغة: قال فيه صاحب اليانع الجنّى[5] "منها ما صب الله تعالى فى صدره نور كشف له عن وجوه اسرار الشريعة وحكمها الغامضة البديعة ثم شرح صدره لبيانها " وعن هذا يقال إنه حكيم متقن من حكماء الأمة المحمدية.
3. الخير الكثير: هى كتاب فيه شرح الحقائق لا نظيره فى بابه وقال صاحب اليانعى "كتابه الخير الكثير الملقب بخزائن الحكمة فيها زبدة معارف الصوفية وخلاصة اذواقها وكشف ما خفى من علوم القوم وفتح إغلاقها"[6] وهى كتاب الدر الثمين والمدفن الرهين والفكر الامين.

❖ تتمّة المراتب

وهى مشتملة على فوائد شتى وأمور مذكى ونفائس مجلى ؛ وہى كتاب واحد ؛ ولكنه مشتملة بمجلدين:

1. التفهيمات الالهية : وفيه مقالات ورسائل متنوعة بالعربية والفارسية وهى سلة من فكره العميق و فيه تحقيق فلسفته العميقة ، ومسائل الشريعة الغامضة ، واسرار فكره الوثيقة وغيره

واما رسالتنا هذه فهى مشتملة على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة والله ولى التوفيق والإتمام والقبول والإحسان

اللهم يارب فسهّل كل صعب بحرمة سيد الأبرار فسهّل

-

المقدمة السندهية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد:

فهذه رسالة مشتملة على فصول مهمة من كلام الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره العزيز ورفع درجاته فى العليين ـلتعرف الناس بارشاده وتقريب اذهانهم إلى دعوته ـ فزماننا هذا زمان انتقال من دور إلى دور فقد انقضى دور الملوكية التى اسها السلاطين من عصر السلطان محمود الغزنوى والسلطان محمد الغورى إلى زمان السلطان شاہجہان والسلطان عالمگير أنار الله براهينهم وبدور القومية (Nationalism)والشورائية البرليمانية فى البلاد الشرقية عموما وفى بلادنا خاصة فقد تضج تلك النظرية فى البلاد الغربية عموما وفى البرطانية خاصة [7]

قال : اعظم مقاصد بعثة الانبياء والرسل:

إعلم ! أن من اعظم المقاصد التى قصدت ببعثة الانبياء عليهم السلام دفع المظالم من بين الناس ، فان تضالمهم تفسد حالهم ، ويضيق عليهم ، ولا حاجة إلى شرح ذلك ، والمظالم على ثلاثة أقسام : تعدّ على النفس ، وتعدّ على اعضاء الناس ، وتعدّ على أموال الناس ،

---

5 ــ اليانع الجنى على هامش كشف الاستار ص٨٩ دار الاشاعة بديوبند الهند

6 ــ اليانع الجنى على هامش كشف الاستار ص٩١ دار الاشاعة بديوبند الهند

7ــ هذا ما قيل هى رأى للشيخ الإمام السندهى لالزم ان يتبع الا ماقيل فقد قيل باخلاص واستنادا بالله ، واما الطريق المتبوعة فهو سبيل المؤمنين كما قيل فى كتاب الله العزيز الحميد ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا، واما فى الزمان مايأتى فهو على ما كفاه ليس لشخص ان يعين طريق فيه الاماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن وكان امر الله قدرا مقدروا.

فاقتضت حكمة الله أن يزجر عن كل نوع من هذه الأنواع بزواجر قويّة ترفع النّاس أن يفعلوا ذلك مرّة أخرى ، ولا ينبغى أن يجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة[8]
وقد تعرّف من تعمّق فى مطالعة التاريخ وفلسفته ان طائفة من العلماء والامراء كانوا قد تهيّئو قبول نوع من نظام الجمهورية الانقلابية قبل سقوط الدولة الهندية لكن غباوة عامة المكتسبين ودعاية الراسماليين التغلبين نوّمت عوام بلاد نا ـ فلم يتكامل الانتباه الابعد سقوط الدولة العثمانية [9]ـ
ثم ان نظرية الجمهورية لما ارتقت بالتدريج الطبعى فى اوروبا وما حولها فكل ملة تنبهت من الشرقيين مثل روسيا ويابان ثم تركيا وايران لم يكن لها بد من تقليد أوروبا فى النظام العسكرى والصناعى و البرليمانى ـ فنحن اذا اردنا تنظيم نهضة ملية هندية لا نقدر على مخالفة اوروبا ومن تبعهم كلهم ـ
وبعد ذلك قد عرض لنا فى زماننا عارض إدهش أفكارنا هوانّ دعاة الجمهورية من الأوروباويين عامتهم ينفون الدّين رأسا ـ فبقينا فى حيرة لان التأخر عن الانقلاب ينتج الذلة والهوان والتقدم على منهجهم يفضى إلى هدم الدين ـ
وبعد ما كابدنا مشقة شديدة فى مطالعة تاريخ من تقدم علينا حصل لنا اليقين ماننا للخروج من تلك الحالة الحائرة الموصلة إلى اليأس او القعود فى حاجة شديدة إلى تعيين الإمام من ائمة الدين يهدى إلى الرشد نقتدى به فى اطوار الانقلاب التى طرء علينا ـ
ومن اجلى البديهيات عند من حصل له تجارب الحركات الانقلابية انه لا يصلح لهذا المنصب الجليل إلا من يكون عارفا كاملا فى المعرفة الالهية ، محققا اماما فى العلوم الشريعة ماهرا فى الحكمة العلمية ـ ويكون مع ذلك ممن نشأ فى بلادنا فى عصت الاضطراب السياسى وتربى فى هيئة اجتماعية انتظمت فى عهد من كان خاتم السلاطين ومؤسس اجتماع يتكفل بتجديد الدين اعنى السلطان مهى الدين محمد عالمگير ليتكامل رسوخه فى معرفة اسباب مرض اجتماعيتنا العامة والخاصه بالتجربة والمشاهدة ـ

فنحمد ربنا الرحمن حمدا كثيرا اذ هدانا إلى امام ترنم بالمثل المشهور فى الورى
ـــه " ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا"

وهو امام ائمتنا الذين اخذنا عنهم علوم الدين ومعارفة عامة والتاريخ الاجتماعى الهندى خاصة ، وقد تخربوا على نظريات ذلك الإمام امام انقلاب فى الالف الثانى وعمليّاته وما انخرمت سلسلة اجتهاهم وجهادهم كابرا عن كابر رضى الله عنهم ـ فلخصنا فوائد من تصانيف امامنا ، الإمام ولى الله واتباعه المحققين تشرح أصول حكمة وتبشر بأمامته ورتبنا تلك الفوائد فى رسائل متعددة قدمنا منها رسالة سميناها محمودية تيمنا بالانتساب إلى شيخنا شيخ الهند محمود حسن الديوبندى والله سبحانه هو الموفق والمعين

عبيد الله بن الاسلام السندهى
جوتهہ فير جهندا ؛ حيدر آباد سندھ

---

8 ـــ حجة الله البالغة مبحث المظالم ص:١٥١ طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى
9ـــ وحدثه الحادثة الفاجعة فى ١٩٢٣

الباب الأول

في تبشير إمامته وأحوال زمان ما يأتي

1. **فائدة قول** ولي الله الدہلوي في الخير الكثير: [10]

"أمّا قرب الوجود فانقهار الرجل تحت العين وبقائه كما كان في الازل في غاية من القرب الذاتي وكانت اقترابات الفرائض ، ثم نشأت طريقة الصحابة وبعد انقضاء عهدهم بقيت ارض الكمال شاغرة ليس فيها إلا أهل الصفاء ، ثم مال أذكيائهم إلى قرب النوافل فاكملوا الطريقة ، وبعد مضى ألف ومائة من الهجرة مال رجل منهم إلى هذا النوع من الكمال فكان امام المتقين وعصام الحكماء ، وترجى من الله سبحانه ان يجعله خاتم الحكماء المعصومين ، ولعل دعوته قدأجيبت ان الفضل بيد الله سبحانه ، وذلك لانّه كان شديد الجذب قوى الانسلاخ سريع السير صحيح النظر ، فلما تفطن بالعين وضح له طريق الانقهار فيها ، وقيل له : من باطنه خُذ هذا ! فانّها أقصى ما يمكن في هذا الزمان من الكمال ، واصح و أوفق لماهومطابق للواقع ، فكانت له أويقات تبقى عينه كما كانت في الازل ، فرزق بذلك السيادة الباطنة والعصمة والحكمة والحمد لله رب العالمين"

2. **فائدة قول** الدہلوي في التفهيمات الإلهية: [11]

"فهّمني ربي جل جلاله : إنه إنعكس فيك نور الإسمين الجامعين : نور الإسم المصطفى والإسم العيسوي عليهما الصلوات و التسليمات ۔ فعسى أن تكون ساد الأفق الكمال غاشيا لإقليم القرب ۔ فلن يوجد بعدك مقرب إلا ولك دخل في تربيته ظاهرا وباطنا حتى ينزل عيسى عليه السلام ۔ وعسى أن ينزل عليك الحق فاكّ النظم العالم كما تنزل الصاعقة فتفكّ وتقمّع كلّما تماسه ، ويظهر الأيات من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك ويطلع شمس الحق ساطعة وتنمحى كل ظلام عن شرور عالم التخليط ۔ وعسى أن يتم لك ذلك أن تكون الأرض نورانية ويذهب عنها الجور والجفاء حتى ترتفع الحاجة إلى المهدي ، ويتأخر وجوده إلى مدّة طويلة ۔ وتلك النعمة الكبرى لا ترام فوقها ۔
فازعجني هذا التفهيم إزعاجا قويا فخرجتُ إلى الحجاز ، فلما بلغتُ الساحل ، عاقت أمور يطول عدّها فقلقت قلقا شديدا ۔ ففهّمني ربي جل جلاله : ان هذا منصب جليل في غاية الجلالة لا تستطيع أن تبلغه الابعد أن تتم كلمات نأمرك بها ۔
والقول الجملي في ذلك أن تسيّر بسيرة الأنبياء عليهم السلام ظاهرا وباطنا ، وتهدى أمّة من الناس ، ولا يكون بينك وبين أحد ربط المحبة إلا ربطا منصبغا بصبغ الله سبحانه ۔
وان اتممت ذلك فعسى أن يرزقك ما نرجوه ۔ ولكل أمر أجل مسمى لا يجاوزه"

3. **فائدة قول الدہلوي** في فيوض الحرمين[12]

"رائتني في المنام قائم الزمان أعني بذلك إن الله إذا أراد شيئا من نظام الخير جعلني كالجارحة لإتمام مراده ورأيت أن ملك الكفار قداستولى على بلاد المسلمين ، ونهب أموالهم وسبا ذرياتهم وأظهر في بلد أجمير شعائر الكفر و أبطل شعائر الإسلام العياذ بالله ، فغضب الله على أهل الأرض غضباً شديدا و رأيت صورة هذا الغضب متمثّلة في الملاء الأعلى ثم ترشّح الغضب إليّ ، فرأيتني غضباناً من جهة نفث من تلك الحضرة في نفسي لأمن جهة ما يرجع إلى هذا العالم ۔ وأنا ساعتئذٍ في جمّ غفيرٍ من النّاس : منهم الروم ،

10ـــ الخير الكثير :٦١ طبع المجلس العلمي بمدينة سورت الهند؛١٣٥٢ھ
11 ـــ التفهيمات الالهية ، تفهيم ١٢١،ص:١٣٥،طبع اكادمية شاه ولي الله ھٰدر آباد سنده،١٩٦٤ء
12ـــ فيوض الحرمين ، المشاهدالرابع والاربعون ، ص:٨٩، طبع المطبع المحمدي ١٣٠٤ھ ، دہلی

ومنهم الأزابكة ، ومنهم العرب ، بعضهم ركبان الإبل ، وبعضهم فرسان ، وبعضهم مشاةً على أقدامهم ، وأقرب ما رأيتُ شُبها ، بهٰؤلاء : الحجاج يوم عرفة ، ورأيتهم غضبانا بغضبى ، وسألونى : ماذا حكم الله فى هذه الساعة ؟ قلتُ : فَكُّ كُلِّ نِظَامٍ ؛ قالوا : إلى متى ؟ قلتُ : إلى أن ترونى قد سكت غضبى ، فجعلوا يتقاتلون بينهم ، ويضربون وجوه إبلهم ؛ فقتل منهم كثير ، وإن كثرت رؤوس إبلهم ، وشفاهها ؛ ثم إنى تقدمت إلى بلدة أخربها وأقتل اهلها فتبعونى فى ذلك ، وكذلك خرّبنا بلدة بعد بلدة حتى وصلنا الأجمير وقتلنا هنالك الكفار واستخلصناها منهم وسبينا ملك الكفار ثم رأيت ملك الكفار يماشى مع ملك الإسلام فى نفر من المسلمين فأمر ملك الإسلام فى إثناء ذلك بذبحه فبطش به القوم وصرعوه وذبحوه بسكين ، فلما رأيت الدم يخرج من أدواجه متدفّقا فقلت : الآن نزلت الرحمة ، ورأيت الرحمة والسكينة شملت من باشر القتال من المسلمين وصاروا مرحومين ؛ فقام إلى رجل وسألنى عن المسلمين اقتتلوا فيما بينهم فتوقفت عن الجواب ولم أصرح ؛ رأيت ذلك ليلة الجمعة الحادية والعشرين من ذى القعدة ۱۱۴۴ الهجرية"

4. **فائدة** : قول محمد عاشق[13]

" لا تغطيها على الطالبين الحقيقة والباحثين على أسرار الطريقة إذا اراد الله سبحانه ان يصطفى شخصا كاملا لاظهار علومه واسراره خاصه جعله الله كما هو آلة جارحة كسيف قاطعة۔ وكلم الله بكلامه لأعيان علومه واسراره ـــ وانطلق مرضياته فى نفسه المقدسة ، وجعل ارادته تحت ارادته"۔

وكذلك القول ما قال :"ومن نعم الله على ولا فخر ان جعلنى ناطق هذه الدورة وحكيمها وقائدهذه الطبقة وزعيمها ،فنطق على لسانى ونفث فى نفسى فذا نطقت باذكار القوم واشغالهم نطقت بجوامعها أتيت على مذاهبهم جميعها وان تكلمت على نسب القوم فيما بينهم وبين ربهم زويت لى منكبها ، وبسطت لى جوانبها ، وأوفيت ذروة سنامها، وقبضت على مجامع خطامها ، وإن خطبت أسرار اللطائف الإنسانية ، تغوصت قاموسها ، وتلمست ناعوسها ، وقبضت على جلابيبها ، وأخذت بتلابيبها، وإن تمطيت ظهر علم النفوس ومبالغها فانا ابو عذرتها أتيتهم بعجائب لاتحصى وغرائب لاتكتنه ، ولا أكنها يرجى وحابط جرينها ووارث خزائنها وباحث مغابنها ؛ ـ وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى"[14]

5. **فائدة** : قول الدہلوى فى الجزء اللطيف[15]:

13ـ (بر سالكان طريقت وطالبان حقيقت پوشيده نماند كه چوں حق سبحانه وتعالى فردى كامل رابرائى مظہريت علوم واسرار كامنه خويش اصطفا مى فرمايد ، وآنرا بمنزله جارحه خود ساخته بزبان وے تكلم مى نمائيد ، پس ظہور آں علوم واسرار ۔۔كه در نفس مقدسه وے وديعت نہاده اند وظہور آں اراده فرموده على حسب الواردات والتقريبات بروز مى فرمايند ـــ دريں زمان با ايں مقام اسنى ـــ اعظم المحدثين ولى العصر لسان الله قطب الدين احمد ابو الفياض ولى الله است ـــ ومصدق ايں معنى آنست كه جناب خاتمية على صاحبها الصلوات والتسليمات در بعضے مبشرات ذات كرامت آيات ايشان را باذات نفحات سمات خويش نسبت وجود ذہنى باوجود خارجى فرمودند ۔ و دران مشهد بخطاب ذكى وحكيم هذه الامة كرامت بخشيدند يعنى آنچه از كمالات آلہيه در عين ثابته آنجناب بفعليت خارجية ظہور نموده۔ وآنرا درتحقيق آثار خارجه خود ساخته هماں معانى بتمامها در عين صافى ايشان در سورت علوم و معارف جلوه گر گشته ۔ پس ہمه علوم واسرار ايشان در حقيقت علوم واسرار آنحضرت عليه الصلوة والسلام اند) الخير الكثير مقدمة فارسية :ص۱۴ طبع المجلس العلمى بسورت الهند ۱۳۵۴ھ

14ـ (التفهيمات الاول ص۱٦۹طبع المجلس العلمى بسورت الهند ۱۳۵۴ھ)

15ـ "نعمت عظمى بريں ضعيف آنست كه اورا خلعت فاتحية داده اند ، وفتح دوره باز پسيں بردست وے كرده اند ، وارشاد فرمودند كه مرضى در فقه چيست ؟ آں را جمع كرده فقه وحديث از سر نو بنياد كرد۔ واسرار حديث ومصالح احكام وترغيبات وسائر آنچه حضرت پيغامبر صلى الله عليه وسلم از خدائے تعالى آورده اند ، وآں فنّے است كه پيش ازيں فقير مضبوط تر از سخن ايں فقير كسے آنرا نكرده است باوجود جلالت ايں فن ، وعلم كمالات اربعه يعنى ابداع وخلق وتدبير وتدلّى باايں عرض وطول وعلم استعداد نفوس انسانيت بجميعها وكمال ومآل هر كسے افاضه فرمودند ۔ وايں ہر دو علم جليل اند كه پيش از فقير كسے برگرد آں نگشته وحكمت عملى كه صلاح ايں دوره در آنست بوسعت تمام افاده نمود ، وتوفيق تشييد آں بكتاب وسنت وآثار صحابه داده اند"۔ الجزء اللطيف :ص۔ طبع المجلس العلمى بمدينة سورت الهند؛۱۳۵۲ھ

"لقد أنعم الله على العبد النعمة العظمى بإعطائه راداء الفاتحية وبإنفتاح الزمان الأتى بيديه، سئل : ما هوالرضاء فى الفقه ؟ أقول : هو أن يدوّن الحديث والفقه كلاهما ، وإسرار حديث النبوى ، ومصالح الأحكام ، والترغيبات ، و جميع ماأوتى به النبى ﷺ من رب العالمين بنمط جديد ؛ وهى الفن من الفنون لم يتكلم به أحد من قبلى بهذا الطريق لاسيما وهم عالمون بجلالة علمهم وعرفون بعظمة فنونهم وإن كان لهم كمالات الأربعة فى الإبداع والخلق والتدبير والتدلى كمال البسط والتوضيح وعلم يستعد نفوس الإنسانية بجميعها وكمالها ومألها وأفاض به لكل واحد من الناس ؛ وهذان العِلمان جليلان لم يتوجه إليه أحد من قبلى ؛ وأمّاالحكمة العملي هى صفة جامعة بإستعداد كاملة وواسعة وواضحة لم يفض إليه أحد وإلا منّ الله على العبد الفقير أن نأخذه بعناية من كتاب الله وسنة رسول الله وآثارأ صحابه رضه الله عنهم"

6. **فائدة قول الدہلوى** فى التفهيمات[16]:

‘‘ان الفقير قدأُطلع بان فى طبقتک وطبقة التى بعدک انكشفت فيهم علوم الظاہرة وفى طبقة الثالثة علوم الباطنة ، والمراد من الطبقة الثانيه اولاده ، ومن الطبقه الثالثه احفاده أم اولاده الصغار لانهم بمنزله الاحفاد ؛ والمراد من انكشاف العلوم ،علومهم وظهورأمرهم ؛ والمراد من العلوم الظاہرة علوم الكتاب والسنة ؛ والمراد من العلوم الباطنه هم علوم يستفاد من لطائف خفية كالحجر البحث وانانية الكبرى[17]’؛ والله تعالى اعلم

وقال الشيخ السندهى رحمه الله قلتُ : أساطين الطبقة الثانية الإمام عبد العزيز الدهلوى والإمام رفيع الدين الدهلوى والإمام عبد القادر الدهلوى ، و أساطين الطبقة الثالثة الإمام محمد إسماعيل الشهيد والإمام محمد إسحاق الامير ، و الإمام محمد يعقوب الحوارى ، والتحق بهم مولانا عبدالحیّ الصدر السعيد والأمير الشهيد السيد أحمد الإمام رضى الله عنهم وتمت بهم الدور الاولى ؛ أما الدور الثانية فاساطينه عندنا ائمة الطائفة الديوبندية الإمام محمد قاسم الديوبندى وشيخه الامير امداد الله ورفيقه الإمام رشيد احمد الديوبندى وبعدسقوط الدولة العثمانية كان فاتح الدورة الثالثة شيخنا شيخ الهند مولانا محمد حسن الديوبندى رضى الله عنهم ؛ نظرياته ارتكزت على أفكار مولانا محمد قاسم والإمام ولى الله ؛ وعملياته تنتج منهج شبان المسلمين الأتراک والأفاغنة والهنديين وتختلف مناهجه عن مناهج المرتجعين عربيا كان أو هنديا والله المستعان.

7. **فائدة قول ابن الدہلوى** وهو أسام الطبقة الثانية[18]

إن فى جميع العلوم والأمور قدوتنا وشيخنا هوولى الله الدہلوى قدس سره العزيز، وأنه يشرح بشرحين[19] على المؤطالمالک برواية يحى بن يحى الليثى ، وإما حذف بعض اقوال

---

16 ــ"ايں فقير را آگاہانيدندكه در طبقه فقير وطبقه كه بعد ازوے باشد علوم ظاہره ظهورنمايند ، و در طبقه ثالثه علوم باطنه ، مراد اينجا از طبقه ثانيه اولاد است و از طبقه ثالثه أحفاد يا أولاد صغار كه بمنزله أحفاد باشند ؛ ومراد اينجاشيوع علوم ايشانست وظهور أمر ايشان ، ومراد از علوم ظاہره كتاب وسنت است ، ومراد از علوم باطنه علومى كه خفيه تعلق دارند از حجر بحث وأنانيت كبرى" التفهيمات الالهية المجلد الاول تفهيم ۴۳ ص ۱۵۹ طبعاكادمية الشاه ولى الله الدہلوى حيدر آباد السند ۱۳۹۰ھ

17 ــ هؤلاء مصطلاحات يراد به الدہلوى ذات الله وصفاته الخاصة ؛ اما انانية الكبرى عزى به قول الله تعالى (انى انا ربک) والمراد به ان الله اذا يتوجه الى شخص خاص بتوجه خاصة يصتطلح به الدہلوى انيت او انيت الخاص او انيت الكبرى .

18 ــ"وحضرت شيخنا وقدوتنا فى كل العلوم والأمورشيخ ولى الله دہلوى قدس سره العزيز دو شرح نوشته اند بر احاديث وآثار مؤطا براويت يحى بن يحى ليثى ، وأقوال إمام مالک وبعضى بلاغيات ايشان را حذف فرموده ، اول كه خيلى دقيق ومجتهدانه است بزبان فارسى نام او مصفى فى احاديث المؤطا ؛ ودوم كه مختصر است ودرآں اكتفا در بيان مذاہب فقهاء حنفيه وشافعيه فرموده اند ، وقدرے ضرورى از شرح غريب وضبط مشكل داخل نموده ، مسمى بمسوى من احاديث المؤطا ، وراقم الحروف شرح از ايشان بضبط واتقان شنده است" بستان المحدثين تذكره شروح مؤطا ص۴۶طبع ايچ ايم سعيد كراتشى

19 ـ شرح الشيخ (ولي الله الدهلوي الهندي) المتوفى سنة 1176هـ,وسماه:(االمسوى شرح الموطأ) وقد طبع قديما في دهلي 1293هـ,على هامش (المصفى) ثم سنة 1347هـ, ثم حديثا في مجلدين في دارالكتب العلمية 1983؛ وقال في (اليانع الجني)(ص90) : رتب فيه أحاديث (الموطأ) ترتيبا يسهل تناوله، وترجم على كل حديث بما استنبط منه جماهير العلماء، وضم إلى ذلك من القرآن العظيم ما لا بد للفقيه من حفظه، ومن تفسيره

مالک و بلاغاته[20] وإنه شرح عجيب وفيه اجتهادات عظيم ، وكتب بلغة الفارسية سمى بالمصفى فى أحاديث المؤطا ؛ والثانى شرحا مختصر، واكتفى فيه أقوال مذاهب الحنفية والشافعية ، وبعض أمورمهم من شرح غرائبه وضبط مشكلاته وسمى المسوى من احاديث المؤطا ؛ وأن كاتب الحروف حصل الشرحين كلاهما من والده بالضبط والإتقان.
قال الشيخ السندهى : قلتُ فقد صرح بانه لايقتدى فى جميع الامور إلا بأبيه الإمام ولى الله ولايخالفه فى شىء من العلوم والمعارف.

8. **فائدة** قول الصدر الشهيد مولانا محمد اسماعيل وهو امام الطبقة الثالثة فى العبقات[21] "أفضل المحققين وفخر المدققين اعتصام الحكماء وامام العرفاء أعلمهم بالله الشيخ ولى الله أفاض الله علينا من بركاته"

قال الشيخ السندهى قلت : الصدر الشهيد ما صنف كتابة "منصب امامت" : عندى إلا لشرح مقام جده الأمجد ، وكذلک ماكتب القسم الاوّل من "الصراط المستقيم" إلا ليجعل كلام الأمير الشهيد السيد أحمد راجعا إلى أصول الإمام ولى الله والله اعلم .

9. فائدة قول الشيخ الهند فى زمانه

قال الإمام الدورة الثالثة شيخنا شيخ الهند مولانا محمد حسن الديوبندى لما ذكر الإمام ولى الله فى مقدمة ترجمة القرآن العظيم وصفه بأنه حجة الله على العالمين ، فقال: إن حضرة حجة الله على العالمين ولى الله قدس سره ، أوّلا يترجم القران الكريم إلى فارسية ، وعلق عليه تعليقات وفوائد ضرورية [22]

10. **فائدة قول مظهر جان جانان:**

قال الإمام ميرزا مظهر جانجاناں قدس سره

"وان الإمام ولى الله المحدث رحمة الله عليه قدتهيئ طريقه جديده فى الطريقة ، وله منهج مختص فى بيان اسرار المعرفة وغوامص علومه ـــ ولاسيما ان جميع العلوم ومعارفه وكمالاته مثل علماء الربانيين والصوفياء المحققين الجامع فى العلوم الظاهرة والباطنة ؛ وانه قد أسس علوم جديدة ، منهم ماهو مصروح قبلــ"[23]

11. **فائدة** قول ابن الدہلوى عبد العزيزرحمه الله

ما لا بد من معرفته، واقتصر في كل باب على مذهب الشافعية و الحنفية، ولم يتعرض لمذهب غيرهما تسهيلا على حملته إلا في مواضع لنكت، وبين ما تعقب الائمة مالكا بإشارة لطيفة، حيث كان التعقب بحديث صريح صحيح، وذكر ما مست إليه الحاجة في معانيه اللغوية، أو الفقهية من شرح غريب، وضبط مشكل، وبيان علة الحكم وأقسامه، وتأويل الحديث عند الفريقين ونحو نلك، وكتابه هذا جامع لعمدة أنواع هذا الباب مما أخذه من نصوص الكتاب، وما أثبته الأحاديث المستفيضة القوبة المروية في الأصول في كل باب، وما اتفق عليه جمهور الصحابة والتابعين، وما استنبطه مالك وتابعوه وجماعات من الفقهاء المحدثين اهـ؛ وله (شرح) آخر بالفارسية سماه: (المصفى) , شرح فيه (الموطأ) على ترتيبه في (المسوى) شرحا مفيدا للغاية ، طبع مرارا, قال (الحسني) في (معارف العوارف)(ص150) : صنفه على وجه الاجتهاد والتحقيق , وصححه وهذبه بعد وفاته صاحبه الشيخ (محمد أمين الولي اللاهي) , وفرغ من تهذيبه في سنة 1179 هوكلاهما مطبوعة من اكادمية الشاه ولى الله بحيد اباد السندھ

20ـ قال العبد يوجد في موطأ الإمام مالك ما يعرف بـ (البلاغات) وهي من قبيل المعلّقات، فلا يُجزم بثبوتها، بل الأصل فيها الضعف لانقطاع الإسناد، حتى توصَلَ بإسناد ثابت، وقد وُجد في بلاغات مالك كثير من البلاغات موصولاً بإسناد ضعيف أو ضعيف جدًّا، وإن كان كثير منها ثابتًا؛ قال ابن عبد البر -رحمه الله: بلاغات مالك ومرسلاته مما بلغه عن الرجال الثقات، وما أرسله عن نفسه في موطئه ورفعه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك أحد وستون حديثًا؛ وقال السيوطي: صنَّف ابن عبد البر كتابًا في وصل ما في الموطأ من المُرسل والمُنقطع والمُعْضل، قال: وجميع ما فيه من قوله: بلغني، ومن قوله: عن الثِّقة عنده، مِمَّا لم يُسْنده أحدَ وسُتون حديثًا، كلّها مُسْندة من غير طريق مالك، إلاَّ أربعة لا تعرف: أحدها: "إنِّي لا أنْسَى، ولكن أنْسَى لأسُنَّ". والثاني: أنَّ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- أُرِي أعمَار النَّاس قبله، أو مَا شَاء الله تعالى من ذلك، فكَأنَّه تَقَاصر أعْمَار أمَّتِهِ. والثالث: قول معاذ: آخر ما أوصَاني به رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد وضعتُ رجلي في الغَرْز أن قال: "أحْسِن خُلقكَ للنَّاس". والرَّابع: "إذَا أنْشَأت بَحْرية ثمَّ تَشَاءمت فتلكَ عَيْنٌ غديقة". اهـ.

21ـــ عبقات ص: ٣ طبع المجلس العلمى فى كراتشى ١٣٨٠ھ

22ـ"حضرت حجة الله على العالمين ولى الله قدس سره نے جب اول قرآن شريف كا ترجمہ فرماياتو حاشية پر كچھ ضرورى فوائد بهى تحرير فرمائے مقدمة ترجمة قران ص٣

23ـــحضرت شاه ولى الله محدث رحمة الله عليه طريقہ جديده بيان نموده اند ودر تحقيق اسرار معرفت وغوامص علوم طرز خاص دارند۔۔ باين همہ علوم وكمالات از علماء ربانى اند مثل ايشان در محققان صوفيه كہ جامع اند در علم ظاہر وباطن وعلم نو بيان كرده اند چند كس گذشتہ باشند

"والحق قد تنورت مثل الشمس لأنّ رسول الله ﷺ هو منبع جميع الكمالات ومهبطہ ، وانتشر منہ بتوسط الأفراد من الأمۃ والكلام أن رسول الله ﷺ لہ علوم الاولين والآخرين كما فی الصحاح الستۃ "أوتيت علم الأوّلين والأخرين" وعلم الكلام إذاع بتوسط شيخ ابو الحسن الأشعری وابومنصور الماتريدی والشيخ أبوإسحاق الأسفرائينی والغزإلی والرازی وإمثالهم عن النبی ﷺ ؛ وعلوم الفقہ أذاع بتفصيل الأحكام الشرعيۃ من الطهارۃ إلی جميع أقسام البيع حتی السلم والشفعۃ والفرائض والوصايا بتوسط الإمام الأعظم وإمام الشافعی عن رسول الله ﷺ ؛ وأذاعوا علم الطريقۃ وآدابہ وتعيين الأشغال والأوراد و ذكر الله جهرا وسرّا وطريق المراقبہ عن رسول الله ﷺ بطريق السيد عبد القادر الجيلانی والإمام بهاء الدين النقشبند البخاری والشيخ الأكبر معين الدين الجشتی والأساطين مثلهم ـ وقال الشيخ السندهی : لدی أواخر ألف من الهجرۃ إن الأقوام العالم بينهم أذاعۃ وتقدّمۃ حكمۃ وسياسۃ كالذی ليس فی فيما قبل ؛ وحصل لنا الحكمۃ والسياسۃ عن النبی ﷺ بطريق الإمام ولی الله الدهلوی" وهو مندرج فی الارتفاقات والله اعلم"[24] ـ

12. **فائدۃ قول الدہلوی** في التفهيمات[25]

"أللهم ! رب كل شیء ومليكہ ، أسئلک بعلومک التی أنزلتها علی عبدک و رسولک ، صفوۃ خلقک وعروس مملكتک سيدنا محمد لازالت صلواتک و تسليماتک نازلۃ إلی يوم التناد بل إلی أبد الإباد ؛ وأسئلک بعلومک التی أنزلتها علی أخوانہ من الإنبياء والمرسلين وألهمتها أهل بيتہ الطيبين الطاهرين وأصحابہ الهادين المهتدين ، وسائر الفقهاء المجتهدين ، والثقات المحدثين ، والصوفيۃ الصافين علی إختلاف طبقاتهم وتباين مقاماتهم كما أنت أعلم بهم ؛

أللّٰهُمّ ! واسئلک بعكوس تجليک الاعظم المنطبعۃ فی صدور الانبياء والمرسلين ، والذين هم لانوار الانبياء خير الوارثين ، وبأشقۃ تلک العكوس المتشعشعۃ فی صدور أصحابهم وأحبائهم إلی يوم الدين........ أللهم ! أنت قلتَ وقولک الحق :

"أللہ نور السموت والأرض مثل نوره كمشكوٰۃ فيها مصباح ، المصباح فی زجاجۃ ، ألزجاجۃ كأنها كوكب دری يوقد من شجرۃ مباركۃ زيتونۃ لاشرقيۃ ولا غربيۃ يكادزيتها يضیء ولولم تمسسہ نار نور علی نُور يهدی الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شیء عليم[26]"

فضربت الزيت مثلا للداعيۃ النزلۃ من صرافۃ قدسک ، وضربت المصباح الذی هو ههنا بمعنی الفتيلۃ مثلا للجوهر الشفافۃ ، وضربت الزجاجۃ مثلا للروح والسر ، وضربت المشكوۃ مثلا للقلب والعقل ؛ .... أللهم ! أسئلک بكل ماذكرتہ أن تجعلنی ملصقا بذلک النور الوحدانی الذات المتعدد بالأصواف بل فانيا فيہ قائما بہ حتی ترجع إلی نفحۃ من توليک فی ضمن توليک إياه وتشملنی نظر رحمۃ منک فی ضمن رحمتک لہ ويضیء

---

24 ـ حالا مثل آفتاب روشن گشت کہ آنحضرت صلی الله عليہ وسلم را جميع كمالات حاصل بود وتصرف درآن كمالات بتوسط بعض افراد امت واقع شده ، دررنگ آنکہ آنحضرت صلی الله عليہ وسلم را علوم اولين وآخرين حاصل بود چنانچہ در صحاح ستۃ وارد است کہ اوتيت علم الاولين والاخرين ؛ليکن تصرف در علم كلام بتوسط شيخ ابو الحسن أشعری وأبو منصور ماتريدی واستاذ ابو اسحاق اسفرائينی وامام غزإلی وامام رازی وامثال اين مردم آنجناب صلی الله عليہ وسلم حاصل شد ؛ وہمچنين تصرف در علم فقہ وتفصيل احكام شرعيۃ از كتاب الطہارت تا كتاب السلم والشفقۃ وفرائض ووصايا بتوسط امام اعظم وامام شافعی وآنجناب را صلی الله عليہ وسلم حاصل شد؛ وہمچنين تصرف در آداب طريقت ومقرر كردن اشغال واورادو ذكر جہت وخفی وطور مراقبہ آنحضرت صلی الله عليہ وسلم بتوسط سيد عبد القادر جيلانی وحضرت بہاء الدين نقشبند وحضرت خواجہ بزگ معين الدين چشتی امثال اين بزرگان حاصل شد " قلت : چوں اقوام عالم باواخر ہجری در حكمت سياست ترقی كردند کہ مثل آں در ازمنہ سابقہ واقع نشده ہمچنين تصرف درآن حكمت وسياست آنحضرت صلی الله عليہ وسلم حاصل شده بواسطہ امام ولی الله دهلوی والله اعلم[24] (واورا حكمت عملی می گويد)

25 ــ التفهيمات الالهيۃ مجلدالاول ، تفهيم ٤٣،ص:٢٩٦،طبع اكادميۃ شاه ولی الله حيدر آباد سنده،١٩٦٤ء

26 ــ سورۃ النور آيت:٣٥

بشارة منک فی ضمن بشاراتک التی أنفذتها إلیہ فی تضاعیف فحاوی کتابک ویبهرنی ضوء من أضوائک فی ضمن حکایۃ لاضوائک المقدسۃ المجردة بجوهرتہ الشفافۃ ویحیط بی شأنک التی تطورت بہ فی هذا الزمان والذیہ جعلتہ ترجمانا لہ ناطقا عنہ مبینا إیاہ فی ضمن إحاطتہ بہ ؛ أللهم ! و أسئلک أن تخلطنی بتلک الجوهرة الشفافۃ حتی أصیر معہ کشیء واحد فی الدنیا والأخرة مشتبکا بہ موجودا بوجودہ ، وحتی أصیر دائما بدوامہ شأنا من شئونک وضوء من أضوائک فی ضمن کونہ ذلک منک ؛ أللهم ! أسألک وألح علیک أن تنجزلی جمیع ما وعدتنی علی لسانہ من مقامات السر والروح والفناء ، وتتم علی یدی نورا من أنوارک التی أبرزتها علی لسانہ وتجعلنی حافظا بعلومک ومعارفک النازلۃ علیہ البارزة بہ ، الموافقۃ لشانک التی تطورت بہ فی هذا الزمان ؛ أللهم ! منّی السوال وعلیک الإجابۃ ، منی الإبتهال وعلیک الإنجاح ، إنک رحیم کریم رؤوف قریب نجیب سمیع بصیر ، لاإلہ إلا أنت ولارب إلا أنت ، أنت مولائی وأنت علی کل شیء قدیر"

13. __فائدة من أقوالہ ما ثبت بہم فضل مقامہ__ [27]

13.1 قال الإمام ولی الله الدہلوی عن نفسہ "إلا أن الله تعالٰی رزقنی مقاما عظیما وجاها کریما یغبطنی بها الکرام ویری شوقا إلیها العظام لست بمفتقر سلیکم معشر سنبشر فی أمر من الأمور قلّ أو کثر ولیس تعلیمی الکتاب وتحریرہ لحاجۃ إلی فقد استغنیت بما أغنانی ربی ---- علی رأسی التاج وبیدی السیف ، وقلبی الحلیم ولسانی الحلوّ أیها البشر توبوا الله واصلحوا ذات بینکم"[28]

13.2 وقال فی حق نفسہ " من نعم الله علی ولا ففخر أن جعلنی ناطق هذہ الدور و حکیمها و قائد هذہ الطبقۃ وزعیمها فنطق علی لسانی ونفث فی نفسی ، فاذا نطقت بأذکار القوم و إشغالهم نطقت بجوامعها ، وأتیت علی مذاهبهم جمیعها ، وان تکلمت علی نسب القوم فیما بینهم و بین ربهم زویت لی مناکبها وبسطت لی جوانبها"[29]

13.3 وقال الإمام فی حق نفسہ :"إن الله سبحانہ قدرفی حق عبد من عبادہ أن یکون مجددا للملۃ المصطفویۃ مبینا لأسرارها بردها کما کانت غضۃ طریۃ لم تدنسها الأیدی ولم تلعب بها الأوهام ویظمأ إلیہ أکباد عباد بوسط أولا بسط فیکرعون من أنهار علومہ بقدر إستعدادهم فیتضلعون ، فهذا العبد أودع فیہ سابق القدر داعیۃ لتکمیل هذ السر"[30]

13.4 وقال الإمام فی نفسہ :"أشار اشارة روحانیۃ مخاطبا لهذا الفقیر ان مراد الحق فیک ان تجمع شملا من شمل الامۃ المرحومۃ بک"[31]

13.5 وقال الإمام فی نفسہ قائلا:" ثم أفاظتنی انوار الغیب فأقمت مقام الحکمۃ وکنت یومئذ نائب یوسف علیہ السلام لانہ هو الذی خلصت لہ الحکمۃ من بین الانبیاء وجعلت لی برهۃ من الزمان مثوی ومأوی وذهبت منی عورق فی أعماق ارضها ثن انزعهت لنور النبوة فکان ماکان والحمد لله رب العلامین"[32]

13.6 وقال الإمام قائلا فی نفسہ :" ان لله تعالٰی عبدا أفاضہ أنوار الغیوب وجعلہ قانوا للخیر من کل جهۃ الا ان ظهور هذہ الصفۃ علی رؤوس الخلائق لا یکون الا

---

27 ـ اقوال مااالفہ المحقق
28 ـ التفهیمات ج٢ص٣
29 ـ التفهیمات الالهیۃ الثانی ص٦٤؛
30ـ التفهیمات الالهیۃ اول ص ٣٤
31ـ التفهیمات الالهیۃ الثانی ص ٦٤
32ـ التفهیمات الالهیۃ الثانی ص٨٤

بعد حين ۔ ألا ترى إن الانبياء صلوات الله عليهم انما ظهر معانيهم بعد شدة ومدة فكذلک ورائهم من الکمل ۔ وکم نبی لم يظهر انواره الا بعد ذهابہ لسبيلہ ۔ الا ترى ان النبی صلی الله عليہ وسلم روى لہ مشارق الارض ومغاربها ثم اعطی مفاتيحها وقيل لہ : هلک کسری فلا کسری بعده ولم يظهر هذا الفتوح الا بعد ذهابہ لسبيلہ فاعلم ان لکل شیء أجلا معلوما"[33]

13.7. وقال الإمام فی حق طريقتہ :" قد من الله علی وعلی اهل زمانی بان منحنی طريقا من السلوک هی اقرب الطرق وهی مرکبۃ من خمس اقترابات اعنی الايمان الحقيقی وقرب النوافل وقرب الوجود وقرب الفرائض وقرب الملکوت وجعل هذه الطريقۃ غايۃ من أرادها ،آتاه الله ؛ وفهمنی ربی جل جلالہ : انا جعلناک امام هذه الطريقۃ وأوصلناک ذروة سنامها وسددنا طرق الوصول إلی حقيقۃ القرب کلها غير طريقۃ واحدة وهو محبتک والانقياد لک فالسماء ليسعلی من عاداک بسماء وليست الارض عليہ بارض ، فاهل المشرق واهل المغرب کلهم رعيتک وانت سلطانهم علموا أو لم يعلموا فان علموا فازوا وان جهلوا خابوا"[34]

13.8. وقال الإمام ايضا فی حق نفسہ :" بأی لسان أحمد الله عزوجل ، وبأی لفظ أثنی عليہ علی مارزقنی فی قرب الملکوت من الکمالات بأسرها ۔ ولم يکن ذلک بالعلم فقط ، بل بالتحقيق والتلوين والإنصباغ ، فأول ما منحنی أنہ حصل لی علم القضاء وعلم التدبير من السماء والأرض ثم حصل علم الشرع فی وعاء النسمۃ ، ثم حصل لی مقامات الاولياء والعلماء فاقمنا مقام الوصيۃ والارشاد والمجدديۃ وغيرها مما يضيق التحرير من بيانها"[35]

13.9. وقال الإمام بيانا لبشارة المجدديۃ لہ ويقول :" لما تمت بی دورة الحکمۃ البسنی الله سبحانہ خلعۃ المجدديۃ ، فعلمت علم الجمع بين المختلفات ، وعلمت ان الرأی فی الشريعۃ تحريف وفی القضاء مکرمۃ "[36]

13. <u>فائدة ما ألفہ الشيخ عثمان جمعۃ</u>[37]

13.1. " فقال عنہ شيخہ أبو طاہر محمد بن ابراہيم المدنی إنہ يُسند عنی اللفظ وکنت أصحح منہ المعانی ؛ وهذا يقرب من قول البخاری فی الترمذی حين قال ماانتفعت بک اکثر مما انتفعت بی

13.2. قال العلامۃ فضل الحق الخير آبادی : "إن الذی صنّف هذا الکتاب لبَحرٌ ذخّار لايرى لہ ساحل ، وهذا ليس يقع فيہ إلا جاهل غبیٌّ من الجهال ، لا يرجیٰ أن يستطب ما بہ من دائہ العُضال ، أو حاسد يحسد علی ما أکرمہ الله تعالی بہ من عَلَيّۃ الخصال وجيلۃ سجايا الشرف والکمال "

33ـ التفهيمات الالهيۃ ،الثانی ص ٢٤٤
34ـ التفهيمات الاهيۃ الثانی ص١٥١
35 ۔ التفهيمات الالهيۃ الثانی ١٤٢
36 ۔ التفهيمات الالهيۃ الثانی ص٥٣
37ـ دکتور عثمان جمعۃ ضميريۃ هو عالم عامل کبير لہ شأن عظيم فی علم الامام ، وقد حقق وخرج حجۃ الله البالغۃ علی نمط جديد وفلک عجيب وقال فی مقدمۃ التحقيق [وعندئذ اقتضيت حکمۃ الله تعالی ان يبعث لهذا الامۃ من يعيدها إلی مصدرعزّتها وقوتها وريادتها ؛ ويصح لها ما قد تقع فيہ من انحراف فی التصور أو السلوکـ هذا الانحراف الذی ينشأ بسبب جملۃ من العوامل الداخليۃ فی کيان الأمۃ ، ومن المؤثرات الخارجيۃ الأجنبيۃ عنها. تحقيقا لوعد الله سبحانہ وتعالی بحفظ هذا الدين وإظهاره وإنجازا لما أخبر بہ النبی ﷺ من أنّہ ((يحمل هذا العلم من کل خلف عدولہ ينفون عنہ تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين)) لتبقی هذه الامۃ علی الجادة من الطريق المستقيم ؛
ولعل الامام الدهلوی رحمہ الله کان من هؤلاء الذين قيضهم الله تعالی لقيام بهذه الرسالۃ بما قام بہ من جهد علمہ ودعوة إلی التمسک بالدين ونشر السنۃ ۔ وکتابہ هذا "حجۃ الله البالغۃ " شاهد عدل علی ذلک] حجۃ الله البالغۃ مکتبۃ الکوثر الرياض ص ٥ ؛ جميع فقرات الفائدة منقول من <u>ثناء العلماء عليہ ص ١٣، ١٣</u>

13.3. والمفتى الشيخ عناية أحمد الكاكوروى أنه كان يقول "إن الشيخ ولى الله مثَّله كمثل شجرة طوبى ، أصلها فى بيته ، وفرعها فى كل بيت من بيوت المسلمين ، فما من بيت ولا مكان من بيوت المسلمين وأمكنتهم إلا وفيه فرع من تلك الشجرة ، لا يعرف غالب الناس أين أصلها"

13.4. قال السيد صديق حسن خان " عاد بهم علم الحديث غضا طريا بعد ما كان شيئا فريا تشهد بذلك كتبهم وفتاويهم ونطقت به زبرهم ووصاياهم ومن كان يرتاب فى ذلك فليرجع الى ماهنالكفعلى الهند واهلها شكرهم ما دامت الهند وأهلها "

13.5. وقال صاحب اليانع الجنى : "نشر أعلام الحديث وأخفق لوائه وجدّد معالمه ، حتى سلم له الناس أعشار الفضل وأنه رئيس المحدثين ، ونعم الناصر لسنن سيد المرسلين ؛ وهذه فضيلة لا يختلف فيه اثنان ولا يجحد فيه أعدائه ؛ فما ظنك بالخلان ؟ ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتنى بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له ولأصحابه من رواية الأثر وإشاعته فى الأكناف البعيدة ولم يقدر الله ذلك لغيرهم "

13.6. وقال العلامة ابو الحسنات اللكنوى : " وتصانيفه كلها تدل على أنه كان من أجلة النبلاء وكبار العلماء موفقا من الحق بالرشد والإنصاف متجنبا التعصب والاعتساف ماهرا فى العلوم الدينية متبحرا فى المباحث الحديثية "

13.7. وقال الشيخ عبد الحى الكتانى : " وهو ممن ظهر لى أنه يعد من حفاظ القرن الثانى عشر لأنه ممن رحل ورحل اليهوروى وصنف واختار ورجح وغرس غرسا بالهند أطعم وأثمر وأكل منه خلق" ---- وقال : " كان من أفراد المتأخرين علما وعملا وشهرة أحياه الله به وبأولاده وتلاميذه : الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما ؛ وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك البلاد --- وهو جدير بكل إكباد واعتبار"

14. فائدة من خواص الإمام

وقال عبد الحى الحسينى : إن من نعم الله تعالى عليه أن خصه بعلوم لم يشرك معه غيره فيها ؛ والتى اشرك غيره معه فيها من سائر الأيمة كثيرة ، ونحن نذكر قليلا من ذلك الكثير حسبما ذكره صاحب اليانع الجنى :

14.1. منها: ما أكرمه الله تعالى به من الفصاحة فى اللغة العربية والربط الخاص بالفنون الأدبية فى النظم والنثر كأنه الإعجاز أو السحر من رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه .

14.2. ومنها : علوم الفقه على المذاهب الأيمة الأربعة وأصحابهم والإطلاع على مأخذ المسائل ومنازع الحجج والدلائل.

14.3. ومنها: علم الحديث والأثر ، حفظ المتون وضبط الأسانيد ، والنظر فيه دواوين المجاميع والمسانيد.

14.4. ومنها : علم تفسير القرآن الكريم وتأويل كتاب الله العزيز.

14.5. ومنها : أصول هذه العلوم ومبادؤها ، التى حزبها تهذيبا بديعا ، وكتابه الفوز الكبير شاهد صادق على ذلك .

14.6. ومنها : علم العقائد وأصول الدين ، فإنه أتى بأسرار فى تطبيق ذلك بالمأثور ، جمع فيه بين مناهج أصحاب الحديث والفقه والذوق .

14.7. ومنها : آداب السلوك وعلم الحقائق فإنه افاض من ذوارف المعارف على أهلها سجالا ، لأنه كان الطرق الثلاثة من السمع والفكر والذوق ، وله فى ذلك تأويل الحديث وفتح الرحمن فى ترجمة القرآن .

14.8. ومنها : الجمع بين الفقه والحديث وأسرار السنن ومصالح الأحكام وسائر ماجاء به النبى عليه الصلاة والسلام فى إثبات عقائد أهل السنة بالأدلة والحجج ، وطهر من قذى أهل الكلام .

15. فائدة فضله باقوال نفسه :

وقال الامام فى فضل علومه : " بينا أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر متوجها إلى الله ، إذ ظهرت روح النبى ﷺ وغشيتنى من فوقى بشيئ خيل إلى أنه ثوب ألقى على ونفثت فى روعى فى تلك الحالة أنى إشارة إلى نوع بيان للدين ووجدت عند ذلك فى صدرى نورا لم يزل ينفسخ كل حين ثم ألهمنى ربى بعد زمان مما كتبه على بالقلم العلى أن أنهض يوما ما لهذا الأمر الجلى وأنى أشرقت الأرض بنور ربها وانعكست الأضواء عند مغربها وأن الشريعة المصطفوية أشرقت فى هذا الزمان على أن تبرز فى قمص سابغة من البرهان"[38] ---" ثم رأيت الإمامين : الحسن والحسين فى منام رضى الله عنهما وأنا يومئذ بمكة كأنهما أعطيانى قلما ؛ وقالا : هذا قلم جدنا رضى الله عنه ولطما أحدث نفى أن أدون فيه رسالة تكون تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى يستوى فيه الحاضر والباد ويتعاور فيه المجالس والناد".

16. **فائدة فى فضيلة امام الدہلوى :**

وقال الشيخ عبيد الله الدہلوى ثم السندهى : "ومن أجلى البديهيات عند من حصل له تجارب الحركات الإنقلابية إنه لا يصلح لهذا المنصب الجليل إلا من يكون عارفا كاملا فى المعرفة الإلهية ، محققا إماما فى العلوم الشريعة ، ماهرا فى الحكمة العلمية . ويكون مع ذلك ممن نشأ فى بلادنا فى عصت الإضطراب السياسى وتربى فى هيئة إجتماعية إنتظمت فى عهد من كان خاتم السلاطين ومؤسس إجتماع يتكفل بتجديد الدين أعنى السلطان محى الدين محمد عالمجير (المرشد فى تدوين فتاوى الهندية) ليتكامل رسوخه فى معرفة أسباب مرض إجتماعيتنا العامة والخاصه بالتجربة والمشاهدة .

فنحمد ربّنا الرحمن حمداً كثيرا إذ هدانا إلى إمام ترنم بالمثل المشهور فى الورى:

ــه " ومن الرديف وقد ركبتُ غضنفرا"

وهو إمام أيمتنا الذين أخذنا عنهم علوم الدين ومعارفه عامة ، والتاريخ الإجتماعى الهندى خاصة ، وقد تخربوا على نظريات ذلك الإمام ؛ إمام انقلاب فى الألف الثانى وعمليّاته وما إنخرمت سلسلة إجتهاهم وجهادهم كابرا عن كابر رضى الله عنهم . فلخصنا فوائد من تصانيف إمامنا الإمام ولى الله وأتباعه المحققين تشرح أصول حكمة وتبشر بأمامته ورتبنا تلك الفوائد فى رسائل متعددة قدمنا منها رسالة سميناها محمودية

---------------تمت الباب الأول --------------

38 ـ هذا الظهور قد انعكس على باطن السالک بطريق الفيضان الرحمان وله كيفية خاص بما قول الله تعالى (فألهمها فجورها وتقواها) وهو نوع من الإلهام لأنى روعى فى قلب المؤمن بطريق الفيضات الرحمانى وأما فى فهم عامة الناس قالوا انه كالمنام . حجة الله لابالغة ص ٣٤ مكتبه الكوثر

الباب الثانى

فى أحوال الناس وطبقاتهم وإرتفاقاتهم ومعاشرة الناس بينهم

1. **فائدة بيان المرتبة المهمّة المفهومون :**[39]

قال الإمام: "إعلم إن أعلى طبقات الناس المفهّومُون : وهم ناس أهل إصطلاح ملكيتهم فى غاية العلو يمكن لهم أن ينبعثوا إلى إقامة نظام مطلوب بداعية حقانية ، ويترشح عليهم من الملاء الأعلى علوم وأحوال إلٰهية ؛

2. **فائدة مَن سِيرة المفهم؟ :**

ومن سيرة المفهم أن يكون معتدل المزاج سوى الخلق ، والخلق ليس فيه خبابة مفرطة بحسب الأراء الجزئية ، ولا ذكاء مفرط لا يجذبه من الكلى إلى الجزئى ، ومن الروح إلى الشبح سبيلا ، ولا غباوة مفرطة لا يتخلص بها من الجزئى إلى الكلى ومن الشبح إلى الروح ، ويكون ألزم الناس بالسنة الراشدة ذا سمت حسن فى عباداته ذا عدالة فى معاملته مع الناس ، محبّا للتدبير الكلى راغبا فى النفع العام ، لا يؤذى أحدا إلا بالعرض بأن يتوقف النفع العام عليه أويلازمه ، لايزال مائلا إلى عالم الغيب ، يحس أثر ميله فى كلامه ووجهه وشأنه كلّه ، يرى أنّه مؤيد من الغيب ينفتح له بأدنى رياضة مالا ينفتح لغيره من القرب والسكينة .

3. **<u>فائدة أقسام المفهّمين:</u>**

والمفهّمون على أصناف كثيرة ، وإستعدادات مختلفة :

3.1. فمن كان أكثر حاله أن يتلقى من الحق علوم تهذيب النفس بالعبادات فهو الكامل .
3.2. ومن كان أكثر حاله تلقى الأخلاق الفاضلة وعلوم تدبير المنزل ونحوه ذلك فهو الحكيم.
3.3. ومن كان أكثر حاله تلقى السياسات الكليّة ثم وفق لإقامة العدل فى الناس ، وذبّ الجور عنهم يسمّى خليفة.
3.4. ومن ألمّت به الملاء الأعلى فعلّمته، وخاطبته ، وترائت له ، وظهرت أنواع من كراماته ، يسمى بالمؤيّد بروح القدس .
3.5. ومن جُعل منهم فى لسانه و قلبه نور، فنفع النّاس بصحبته وموعظته وانتقل منه إلى حواريين من أصحابه سكينةٌ ونور ، فبلغوا بواسطته مبالغ الكمال ، وكان حثيثا على هدايتهم يسمّى هاديامزكيا.
3.6. ومن كان أكثر علمه معرفة قواعدالملّة ومصالحهاوكان حثيثاعلى إقامة المندرس منها يسمّى إماما .
3.7. ومن نفث فى قلبه أن يخبرهم بالداهية المقدرة عليهم فى الدنيا ، أو تفطن بلعن الحقّ قوما ، فأخبرهم بذلك أو جرّد من نفسه فى بعض أوقاته ، فعرف ما سيكون فى القبر والحشر ، فأخبرهم بتلك الأخبار يسمّى منذرا.
3.8. وإذا اقتضت الحكمة الإلٰهية أن يبعث إلى الخلق واحدا من المفهّمين ، فيجعله سببا لخروج النّاس من الظلمات إلى النور ، وفرض الله على عباده أن يسلموا

---

39 ـ حجة الله البالغة جلد الاول المبحث السادس باب حقيقة النبوة ص:۸۳طبع نورمحمد كراتشى

وجوههم وقلوبهم له ، وتأكد فى الملاء الأعلى الرضاء عمن إنقادله وانضم إليه ، واللعنُ على من خالفه وناوأه ، فأخبره الناس بذلك، وألزمهم طاعته فهو النبى .

3.9. وأعظم الأنبياء شأنا من له نوع آخر من البعثة أيضا ، وذلك أن يكون مراد الله تعالِى فيه أن يكون سببا لخروج الناس من الظلمات إلى النُّور ، وأن يكون قومه خير أمّة أخرجت للناس فيكون بعثه يتناول بعثا آخر ، و إلى الأوّل وقعت الإشارة فى قوله تعالِى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ[40]) ؛ و إلى الثّانى فى قوله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ[41]) و قوله ﷺ فإنما بعثت ميسّرين ولم تبعثوا معسرين[42] ونبيّنا ﷺ إستوعب جميع فنون المفهّمين ، و استوجب أتم البعثين وكان من الأنبياء قبله من يدرك فنّا أو فنّين ونحو ذلك[43]"

4. فائدة طرق الدين ومذاهبا

قال الإمام ولى الله الدہلوى"أن تنشعب الدين طرقا ومذاهبا وكون الأمة فيها أحزابا متحزبة وجموعا مجتمعة أمر عظيم هال خاصتهم وعامتهم فمن أهل الله من كشف له عن إرتباط كل قول نطق به :

4.1. فقيه من الفقهاء الإسلام بالشريعة المحمّدية على صاحبها الصلوات والتسليمات ولم يكشف له عن الجادة القويمة التى أقامها الله تعالِى لعباده ورضى لهم من فاز فاز بحظ وافر ومن أخطاء ها لم يفز بالحظ الوافر وإن كان له أجر عنائه ؛ فسكت عن ترجيح بعض الأقوال على بعض ، وحمل إختلافها على العزيمة والرخصة ، فمن قوى على العزيمة فليأخذ بها ، ومن قصر عنها قوته الجسمانية أو قوته الروحية فليأخذ بالرخصة ، و بسط فى ذلك كلامه كالشعرانى فى ميزانه وقد سبقه الشيخ محى الدين بن على بن العربى إلى اصل ذلك .

4.2. ومن أهل أن يتراأى له الجادة القويمة التى تؤدّى إلى ظاهر الشريعة ، والتى توارثها جماهير المسلمين عن جهابذة التابعين عن كبار الصحابة عن النبىﷺ أخذا ظاهرا كالتناول باليد أو لم يتوارثوا عين ذلك ، ولكنّه أشبه شيء بما توارثوه ويتراأى وراء ذلك مذاهب أهل الرأى التى هى كالحافات والجوانب فرأى المتكلم فى ترجيح الراجح نصر الدين وذبّا عنه كأكثر الفقهاء المحدثين فإنهم قد بالغوافيه .

4.3. ومن أهل الله من كشف عن الأمرين فسلّمها كلّها على معنى أنها من دائرة الشّرع ، وأن المتعبد بها فى فسحة من دينه متديّن لله تعالِى معذور عنده غير أن الفضل للجادة القويمة ، وهى المرضية عند الله تعالى كل الرضاء[44].

5. فائدة معرفة الجادة:

ومن أعظم نعم الله علىّ أن جعلنى من حزب الثالث وكشف لى عن أصل الشريعة وعن تبيانها الحاصل على لسان النبى صلى الله عليه وسلم كما قال عز من قائل (لتبيّن للنّاس

---

40 ۔ الجمعة :٢

41۔البقرة ١١٠

42 ۔ إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين (الترمذى عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى (275/1 ، رقم 147) ، والبخارى (2270/5 ، رقم 5777) ، وأبو داود (103/1 ، رقم 380) ، والنسائى (48/1 ، رقم 56)

43 ۔ حجة الله البالغة : ٢٤٨ مكتبة الكوثروهذااجمال من افكار الإمام فى مراتب الرجال ، واما تفصيله فليراجع إلى البدور البازغة ص١٦٩طبع المجلس العلمى بسوره الهند طبع١٣٥٣ھ

44 ۔التفهيمات الالهية جلدالاول ، تفهيم ٦٦،ص:٢٠٢،طبع اكادمية شاه ولى الله حيدر آباد سنده،١٩٦٤ء

مانزل اليهم[45]) ، مثالہ قال تعالٰی (أقیموا الصلوۃ وآتوا الزکوۃ[46]) فالإقامۃ مأخوذۃ من قامت السوق إذا وجد فیها البیع والشراء ومعناها ھھنا الترویج والإشاعۃ ۔ فبیّن النبی ﷺ الترویج المقصود بتوقیت الأوقات وتعیین عدد الرکعات وتعلیم صفۃ الصلواۃ أوتشریح الأذان وتاکید أمر الجماعۃ والجُمع والندب إلی بناء المساجد وحضورھا ۔ فکلّ ھذہ الأبواب تبیان لإقامۃ الصلوۃ ۔ ولولا بیانہ الواضح المفصل لم نعلم شیئا من ذلک أبدا وکذا بین إیتاء الزکوۃ بتعیین النصاب والمقدار الواجب اخراجہ ، والجنس الواجب اخراجھا منہ إلی غیر ذلک ۔

6. فائدۃ مقام الصحابۃ:

ثم عن تبیان تبیانھا الحاصل علی ألسنۃ الصحابۃ والتابعین کما أشار إلیہ النّبی ﷺ حیث قال (إقتدوا بالّذی من بعدی أبی بکر وعمر[47]) وقال : (أصحابی کالنّجوم بأیھم اقتدیتم إھتدیتم[48]) مثالہ قصر النبی ﷺ الصلوۃ فی السفر ۔ والسفر عندنا أمر مبھم فلحق بہ فعل ابن عمر وابن عباس بیانا أنّہ مسیرۃ أربعۃ برد ۔

7. فائدۃ مقام المجتھدین:

ثم عن إیضاحھا وتدوین أصولھا وفروعھا الحاصل علی أیدی المجتھدین المتقدمین مثالہ قال اللہ تعالی: (إذا قمتم إلی الصلوۃ فاغسلوا وجوھکم وأیدیکم إلی المرافق وامسحوا برؤوسکم و أرجلکم إلی الکعبین[49]) فتکلم المجتھدون أن الغسل معناہ إسالۃ الماء فقط ؛ أو یشترط معھا الدلک والوجہ حدّہ من کذا و کذا وإلی المرافق معناہ مع المرافق وھل یکفی مسمّی المسح ولو علی شعرۃ أو شعرتین أولابد من مسح ربع الرأس أو من مسح کلہ ۔

8. فائدۃ الإرتباط بین أقوال الائمۃ:

ثم عن شرح مذاھبھم وأقاویلھم و التخریج علی قواعدھم الحاصل علی أیدی المتاخرین من الفقھاء فی کل مذھب ؛ فکشف لی عن کل ذلک بترتیب الواقع فی نفس الأمر کأنی أراہ ببصری فرأیت کل قول قیل فی الدین مرتبطا بأصل الشریعۃ بواسطۃ أو بغیر واسطۃ ، وما أصدق ماقیل فی ذلک :

إن مثلہ کمثل روحۃ نبعت منھا غصون کبار	ومن تلک الغصون غصون أُخری صغار
ونبتت فی الغصون الصغار أوراق و أزھار	أو مثلہ کمثل عین نبع منھا جداول کبار
ومن تلک الجداول جداول أخری صغار	واغترف من الجداول الصغار فی الأوانی
ووقع منھا شیء من المھاون ومنابت الاشجار	

وکشف لی أیضا عن حاق الطریق ، الشارع الذی لیلہ کنھار وأولہ آخرہ ، وعن طرق خفیفۃ المکان مطموسۃ المنار لاتؤدی إلی ما علیہ النبی ﷺ وأصحابہ إلا بعد طیّ وعر الرأی ، وحزن الأوھام وبعد مکابدۃ جبال التقلید لمن یجری علیہ الخطاء والثواب ، وآکام التخریج علی ترک من یعتورہ الحق والباطل ۔

---

45 ـــ سورۃ النحل:۴۴

46ـــ سورۃ البقرۃ:۴۳

47ـــ وآخرہ الحدیث فنھما حبل اللہ الممدود، ومن تمسک بھما فقد تمسک بالعروۃ الوثقی التی لاانفصام لھا ؛ اخرجہ الطباری فی الکبیر عن ابی الدرداء ص۲۱۵ج۱ طبع مصطفی البابی بمصر

48ـــ عن عمر بن الخطاب باب المناقب المشکوۃ المصابیح

49ـــ سورۃ المائدۃ :٦

9. فائدة حقيقة الرأى والسنة الظاهرة:

وكشف لى عن حقيقة الرأى الذى نطق بذمهاالسلف ، ونسبو إليهارجالا من فقهائهم ؛ فمثل السنة الظاهرة كمثل اللغة التى كان النبى ﷺ يقرء بها القرآن ، ومثل أقاويل التى هى يمينها وشمالها كمثل الأحرف التى رخص النبى ﷺ أن يقرؤا بها القرآن دفعا للحرج من أمته ومثل السُّنة الظاهرة كمثل من حضر محفل الخليفة فسمع منه بأذنه ، وشاهده حين تكلم بما تكلم و وعا قلبه بذلك ، ومثل الأقاويل المخرجة على قواعدهم كمثل سوقى تخلص أليه من أحكام الخليفة ، ومما يظن به أن يأمر ما أدّاه إلى فطانة وحدس فى بعض الأمور"
.

10. فائدة العلم نوعان

وقال الإمام ولى الله الدهلوى[50]

"ومن أعظم نعم الله علىّ أن كشف لى أن الشارع أفادنا نوعين من العلم كما متمايزين باحكامها متغايرين فى مراتبهما : أحدهما علم المصالح والمفاسد ، والثّانى علم الشرائع والحدود ، وكأنى أراهما ببصر ى وأميز بين القبيلتين ، وأعرف كلا الأمرين . وهذا علم شريف لم أر أ حدا سبقنى إلى بيانه ، وكشف أصوله وفروعه وتنزيل المسائل عليه؛

11. فائدة اسباب اختلاف الفقهاء:

ومن أعظم نعم الله على أن كشف لى عن أسباب اختلاف الفقهاء بعد أحكام الجادة القويمة التى أشرت إليها فى بعض التفاصيل والتفاريع محصورة مضبوطة فى مقدمات كلية من أيقنها لم يتوقف فى فهم شيء من مواضع الإختلاف ، ورأى الجادة القويمة بحيالها متمثّلة بين عينيه متشبّحة عنده ولديه ، ورأى التفاصيل المختلف فيها أمرا ضروريا ناشيأ من إختلاف فهوم الأخذين للملّة من ماخذها والمتلقين لها عن منبعها :

وكشف لى أن الإختلاف على أربعة منازل :

11.1. إختلاف مردود وليس لقائله ولا لمقلده من بعده عذر وهذا قليل الوجود فى المذاهب الأربعة المدوّنة .

11.2. وإختلاف مردود ولقائله عذر ، مالم يبلغه حديث صحيح دال على خلافه ، فإذا بلغه فلا عذرله .

11.3. وإختلاف مقبول قد خيّر الشارع المكلفين فى طرفَيه تخيرا ظاهرا مطلقا كالأحرف السبعة من القرآن .

11.4. وإختلاف أدركنا كون طرفيه مقبولين إجتهادا و إستنباطا من بعض كلام الشارع صلوات الله و سلامه عليه ، و الإنسان مكلف به لامطلقا بل بشرط الإجتهاد وتأكد الظن ، وتقليد من حصل له ذلك .

12. فائدة حقيقة مسائل الفقهاء:

وكشف لى أيضا عن علوم كثيرة من هذا القبيل ، وكشف لى أن فى كل مذهب ظاهرا وشاذا:

(الأحناف): فظاهر الرواية فى مذهب أبى حنيفة ما حواه الأصول الخمسة[51] وما صرح فيها محمد بن الحسن أنه مذهب أبى حنيفة وقوله الذى أعتمد عليه.

---

50 ـــالتفهيمات الالهية جلدالاول ، تفهيم ٦٦،ص:٢٠٤،طبع اكادمية شاه ولى الله حيدر آباد سنده،١٩٦٤ء

51ـــ بل هو الأصول الستة كما قال ابن عابدين مجموعه رسائل ابن عابدين المجلد الاول ص١٦طبع سهيل اكادمى لاهور

وكتب ظاهر الروايات اتت	ستاوبالأصول أيضا سميت
صنّفها محمد الشيبانى	حرّرفيها المذهب النعمانى
الجامع الصغير والكبير	و السير الكبير و الصغير

(الموالک): وظاهر الرواية فی مذهب مالک ما صرح بہ ابن القاسم وماذکرہ فی المدوّنة أنہ قول مالک الذی علیہ إعتمادہ .
(الشفعوية): وظاہر الرواية فی مذهب الشافعی ماعتمدہ الشیخان الرافعی والنووی ، وصرحا بأنّہ مذهب الشافعی ، وقولہ المشهور المعمول بہ [52] وما سوی ذلک مما یوجب من رواية غیر المشهورین أو غیر الظابطین بمذهب هؤلاء فهو شاذ ؛ فکذلک فی الشريعة المطهرة المصطفوية علی صاحبا الصلوة والتسلیمات ظاهر وشاذ و ظاهر الشريعة المصطفوية لہ مراتب :

1. مرتبة فأقواها ماوجد فی نص القرآن منطوقا بہ بحیث لا یخفی المراد منہ علی العارف بالسان ،
2. ویتلوه مانطق بہ الأحادیث المستفیضة الصحیحة المروية فی صحیحی الشیخین أبی عبد الله البخاری ومسلم النیسابوری ، وموطا مالک من غیر تعارض الأخبار والإختلاف الفاحش فی ألفاظ الروایات أعنی بذلک من یجتمع فیہ أربعة شروط:
   - 2.1. یکون صریحا فی معناہ لا یخفی المراد منہ العارف بالسان ،
   - 2.2. ویکون مستفیظا قد رواہ من الصحابة ثلاثة فأکثر ثم لم تزل لا تتزاید الرواة فی کل طبقة حتی جائت طبقة حفاظ الحدیث وجهابذہ الفقهاء فارتضوہ وقالو ابہ
   - 2.3. ویکون مرویا فی هذہ الکتب الثلاثة فان لها شأن فی الإسلام لیس لغیرها
   - 2.4. وإن لها قبول عند العلماء بالحدیث والفقہ لیس لغیرها
   - 2.5. وإن لها صحة لم یشهدوا بمثلها فی غیرها
   - 2.6. وان لها اشتهارا فی علماء الحدیث والفقہ مشارقها ومغاربها الحجازیین منها والشامیین والعراقیین لیس مثہ لغیرها ،
   - 2.7. وان للقوم اشتغالا بشرح غریبها وضبط مشکلها وتخریج فقهها
   - 2.8. وذکر رواتها لیس لهم مثل ذلک الأشتغال لغیر هذہ الکتب وهذا أمر لا یکاد یخفی إلا علی أجنبی عن مدارک القوم.
3. ولایکون هناک تعارض الأخبار عن النبی ﷺ لا سیما فی مثل هذہ الکتب ، ویتلوه ما حکاہ مالک فی الموطا وإنہ مذهب کبار الصحابة والتابعین والذی جری علیہ عمل أهل المدینة من لدن زمان النبوة إلی زمانہ ثم لم یتعقبہ الشافعی وأحمد والبخاری وأمثالهم من الجامعین بین الحدیث والفقہ فیما قررہ ، بل ارتضوہ ، وقالوا بہ وشدّدوہ بصریح الأخبار جائت من النبی ﷺ صحیحة أو حسنة ، وان کانت من أخبار الأحاد أو بدلالتها وإشارتها أو بأثار جمّ غفیر من الصحابة والتابعین ، أو بقیاس واضح واستنباط قوی ؛

ثم الزيادات مع المبسوط	تواترت بالسند المضبوط

وقال ايضا فی توضیح الکتب الستة قائلا علی الصحیفة :١٨

واشتهر المبسوط بالاصل وذا	لسبقہ الستة تصنیفا کذا
الجماع الصغیر بعدہ فما	فیہ علی الاصل لذا تقدما
وآخر الستة تصنیفا ورد	السیر الکبیر فهو المعتمد
ویجمع الست کتاب الکافی	للحاکم الشهید فهو الکافی
اقوی شروحہ الذی کالشمس	مبسوط شمس الائمة السرخسی

ولعل الإمام ولی الله قد التحق السیر الصغیر بالسیر الکبیر ، او لم یزد الزیادات منهم کما اختلف فیہ بعض المشائخ والله تعإلی اعلم
52 ـــ واما ظابرالرواية مذهب الحنابلة هو ما روی فی المغنی لابن قدامة والشرح الکبیر والکافی

4. وفى حكم ماحكاه مالک کذلک ما کان مثلہ مما یرویہ سفیان الثوری مثلا ، ولکنّہ فی حکایۃ مالک أکثر وأوفق و فی حکایۃ غیرہ لا تجد ذلک إلا أقل قلیل ، ویتلوہ ما صحّ فی حدیث صحیح أو حسن فی الکتاب المشهورة ، وقام بمثلہ الحجّۃ وأخذ بہ جماعۃ من الفقهاء أو کان استنباطا صحیحا قویا شهد لہ الجماعۃ بالصحّۃ والله اعلم "
5. فهذا کلّہ ظاہر شریعۃ النبی ﷺ والجادة القویمۃ من سننہ والبیّن رشدہ والباهر قدرہ ، ومن خالف ذلک کان مردودا علیہ فان کان مخالفا للقرآن العظیم والمشهور من الحدیث أو الإجماع أو القیاس الجلی لم یکن معذورا قط ، وإن کان مخالفا لما دون ذلک ربما کان معذورا حتی یبلغ الحدیث ، ویرتفع الحجاب ثم لا عذر لمقلده من بعده اذا وضح الامر؛

13. فائدة فی العمل بالشریعۃ

فیجب علیک أن تتأمل ما ثبت من الشریعۃ بهذه المثابۃ تأملا بلیغا حتی تمیزه من غیر ، و تمثّل بین عینیک وتتشبح فی فؤادک ولدیک ثم عضّ علیہ بنواجذک واعتصم بہ بمجامع یدک ولا تصغ لمن خالفک فی ذلک أبدا

14. فائدة وجوه الإختلاف بین الفقهاء

ثم بعد أحکام هذه الجادة القویمۃ فربما یقع الإختلاف لبعض الأسباب فما کان قریب المأخذ ، ولیس فیہ تقصیر ظاهر فلا تنکره أصلا بل سلّم کل قول قیل من هذا القبیل؛ ومثلہ کمثل أقوال الفقهاء المقلدین لمذهب واحد إذا اختلفوا فی تخریج الوجوه ، أو تفسیر عبارة الإمام ، أو تصحیح الأقوال والوجوه عند المتقدمین بالمذاهب ، فإنهم لایرون ذلک مذاهب متغایرة ، و یتسامحون فی مثلہ ؛

15. فائدة فی إتباع بالمذهب متعین:

وکذلک أنت إجعل الجادة القویمۃ مذهبا واحدا وسامح فی الأقوال المختلفۃ ، ولا تخرج شیئا منها من الجادة القویمۃ من الشریعۃ المحمدیۃ ، ومثال الخارج من هذا الجادة :

15.1. مسح القدمین فی الوضوء ،
15.2. وإستحلال نکاح المتعۃ ،
15.3. و إستحلال الشراب المسکر إذا شرب منہ قلیلا ،
15.4. و إستحلال الحمر الإنسیۃ ،
15.5. والقول بأن آخر وقت الظهر أن یکون الظل مثلی الإنسان بعد الفیء الأصلی ؛

ومثال الإختلاف بعد تسلیم الجادة

15.6. إختلافهم الصائم ، هل یکره لہ التسوک بعد الزوال أم لا ؟
15.7. وهل تستفتح الصلوة بسبحانک ألّلهم ، أو بوجّهتُ وجهی ، أولا تستفتح بشیء ؟
15.8. وهل یتشهد کتشهد ابن مسعود ؟ أو کتشهد ابن عباس ؟ أو کتشهد ابن عمر؟

ثم إن سمت همتک فی العلم وقویت عزیمتک فی التقوی فاعرض هذه التفاصیل علی صریح الکتاب وظاهر السنۃ ، وفعل أکثر أهل العلم والقیاس ، وأجمع بین الأحادیث المختلفۃ وتتبع الأخبار الصحیحۃ والحسنۃ و الضعیفۃ المرویّۃ فی کتب المحدثین ، وخذ بالأقوی والأقیس والأحوط وإلا فأنت رجل من المسلمین ؛

16. فائدة التمیز فی الجادة

فإن قلتِ سلمتُ ان ما ذكرته هو الجادة الجليلة من الشريعة المصطفوية لكن كيف يكون لى تميزه من غيره ؟ و لعله يحتاج إلى جمع شيء كثير من الأحاديث يتعذر فى زماننا ؟ قلتُ هذا القدر لا يحتاج إلى أكثر من المؤطا والصحيحين وسنن أبى داود وجامع الترمذى وهذه الكتب معروفة مشهورة تمكن تحصيلها فى أقرب مدة ، ولكن يحتاج معرفة الجادة القويمة القويّة الجلية منها إلى نورباطنى يخلقه الله تعالى؛ فان لم يوجد ذلك النور فى قلبك ، وسبقك إليه بعض أخوانك وفهمك باللسان الذى تعرفه أنت لم يبق بعد ذلك عذر ، والعلم عند الله تعالى"

17. فائدة (فى من لم يبلغ اليه الإسلام)

قال الإمام ولى الله الدهلوى[53]

"أصحاب الأعراف على أصناف:

1. منهم الذين لم تبلغهم الدعوة أصلا مثل سكاّن شواهق الجبال لم يشركوا بربهم ولم يجحدوا به ولم يؤمنوا إنما مثلهم مثل البهائم لا يتوجّهون إلى الله لا نفيا ولا إثباتا إنما يتوجهون إلى المرافق ؛
2. و بلغتهم بلوغاً ينفع من جهلهم شيئا مثل قوم لم يفهموا لغة الإسلام ؛ أو لم يفهموا حجة أو نشاؤا على ذهول من تدقيق النظر ، إنما مبلغ علمهم أن المسلمين قوم عمائمهم على هذا النحو قمصهم على هذا النحو ، يأكلون من هذه الأشياء ويحرمون من هذا ؛ أو هم قوم يقاتلوننا على الملك فلا بدلنا أن نقاتلهم وذلك مع عدم إشراكهم بالله ، ومع كونهم مثل البهائم وإن صحت أمزجتهم فى الجملة ؛
3. ومنهم قوم نقصت عقولهم كالصبيان والمجانين والمعتوهين والسفهاء والفلاحين والأرقاء ممن لايتميز الحق عن الباطل ولا يكاد أن يعرف ربه ويعبده ؛ مثل الماء لا يقبل النقوش لضعفه فاؤلئك لا يراد منهم إلا أن يتشبهوا بالمسلمين ؛ وينقادو لأحكامهم الظاهرة لئلا يتفرق الكلمة الحقة ، يكتفى من إيمانهم مثل ما اكتفى به رسول الله ﷺ من الجارية السوداء سئلها أين الله ؟ فاشارت إلى السماء ، وأما الصنف الأول فيراد منهم التفهم وإثبات الحجة والهداية"

18. فائدة حوائج النّاس الضروريّة

قال الإمام ولى الله الدهلوى[54]

"إعلم ! أن الإنسان يوافق أبناء جنسه فى الحاجة إلى الأكل والشرب والجماع و الإستظلال من الشمس والمطر والإستدفاء فى الشتاء وغيرها ؛ وكان من عناية الله تعالى به أن ألهمه كيف يرتفق بأداء هذه الحاجات إلهاما طبعيا من مقتضى صورته النوعيه ، فلاجرم يتساوى الأفراد فى ذلك الأكل مخدج عصمت مادته كما ألهم النحل كيف تأكل الثمرات ؟ ثم كيف تتخذ بيتا يجتمع فيه أشخاص من بنى نوعها ، ثم كيف تنقاد ليعسوبها ثم كيف تعسل ، وكما ألهم العصفور كيف يبتغ الحبوب الغاذية ، وكيف يرد الماء ، وكيف يفرّعن السنور والصياد ، وكيف يقاتل من صده عما يحتاج إليه ، وكيف يسافد ذكره الأنثى عند الشبق ، ثم يتخذان عشا عند الجبل ، ثم كيف يتعاونان فى حضانة البيض ، ثم كيف يزقان الفراخ ، وكذلك لكل نوع شريعة تنفث فى صدور أفراده من طريق الصورة النوعية ؛ وكذلك ألهم الإنسان كيف يرتفق من هذه الضرورات غير أنه انضم له مع هذا ثلاثة أشياء لمقتضى صورته النّوعية الرابية على كل نوع:

---

53 ـ البدور البازغة ،المقامة الثانية ص١٦٣طبع المجلس العلمى بسورت الهند۱۳۵۴

54ـ حجة الله البالغة المبحث الثالث باب كيفية استنباط الارتفاقات ص۳۸ طبع نور محمد كراتشى

(أحدها): الإنبعاث إلى شيء من رأى كلى فالبهيمة إنما تنبعث إلى غرض محسوس أو متوهم من داعية ناشئة من طبعيتها كالجوع والعطش والشبق والإنسان ربما ينبعثُ إلى نفع معقُول ليس له داعية من طبعيته فيقصد أن يحصل نظاما صالحا فى المدينة أو يكمّل خلقه ويهذّب نفسه أو يتفصى من عذاب الأخرة أو يمكن جاهه فى صدورالناس .
(الثانى): أنّه يضم مع الإرتفاق الظرافة فالبهيمة انما تبتغى ما تسد به خلتها وتدفع حاجتها فقط ، والإنسان ربما يريد أن تقرّ عينه وتلذ نفسه زيادة على الحاجة ، فيطلب زوجة جميلة وطعاما لذيذا وملبسا فاخرا ومسكنا شامخا.
و(الثالث): أنه يوجد منهم أهل عقل ودراية يستنبطون الإرتفاقات الصالحة ويوجد منهم من يختلج فى صدره ما اختلج فى صدر أولئك ولكن لا يستطيع الإستنباط ، فاذا رأى من الحكماء وسمع ما استنبطوه تلقاه بقلبه وعضّ عليه بنواجذه ، لما وجده موافقا لعلمه الإجمالى :

19. فائدة فى إضافة الإرتفاق

فرب إنسان يجوع ويظماء فلا يجد الطعاما والشراب فيقاسى ألما شديدا حتى يجدهما ، فيحاول إرتفاقا بازاء هذه الحاجة ولا يهتدى سبيلا ثم يتفق أن يلقى حكيما أصابه ما أصاب ذلك فتعرف الحبوب الغاذية إستنباط بذرها وسقيها وحصادها ودباسها وتذريتها وحفظها إلى وقت الحاجة واستنبط حفر الأبار للبعيد من العيون والأنهار وإصطناع الأقلال والقرب والقصاع فيتخذ ذلك بابا من الإرتفاق ؛ ثم أنه ينضم الحبوب كما هى فلا تنهضم فى معدته ويرتع الفواكه نيئة فلا تنهضم فيحاول شياء بازاء هذه فلا يهتدى سبيلا فيلقى حكيما استنبط الطبخ والقلى والطحن والخبز فيتخذ ذلك بابا آخر ، وقس على ذلك حاجاته كلها.

20. فائدة حدوث من المرافق مالم تكن

والمستبصر : يشهد عنده لما ذكرنا حدوث كثير من المرافق فى البلدان بعد مالم تكن ، فمضى على ذلك قرون ولم يزالوا يفعلون ذلك حتى اجتمعت جملة صالحة من العلوم الإلهامية المؤيدة بالمكتسبة ، ونشبت عليها نفوسهم ، وعليها كان محياهم ومماتهم ؛ بالجملة : فحال الإلهامات الضرورية مع هذه الأشياء الثلثة كمثل النفس أصله ضرورى بمنزلة حركة النبض ، وقد انضم معه الإختيار فى صغر الأنفاس وكبرها ؛ ولما كانت هذه الثلثة لا توجد فى جميع النّاس سواء لإختلاف أمزجة الناس وعقولهم الموجة للانبعاث من رأى كلى ولحب الظرافة والإستنباط الإرتفاقات والاقتداء فيها ولإختلافهم فى التفرغ للنظر ونحو ذلك من الاسباب .

21. فائدة لجميع الإرتفاقات حدان

كان للإرتفاقات حدان :
(الإرتفاق الأوّل): هو الذى لا يمكن أن ينفک عنه أهل الإجتماعات القاصرة كأهل البدو و سكان شواهق الجبال والنّواحى البعيدة من الأقاليم الصالحة وهو الذى نسمّيه بالأرتفاق الاول .
و(الإرتفاق الثّانى): ما عليه أهل الحضر والقُرى العامرة من الإقليم الصالحة المستوجبة أن ينشاء فيها أهل الأخلاق الفاضلة والحكماء فإنّه كثر هنالک الإجتماعات وازدحمت الحاجات وكثرت التجارب فاستنبطت سنن جزيلة وعضّوا عليهابالنوجز ؛
والطرف الأعلى من هذا الحد ما يتعامله الملوک أهل الرفاهية الكاملة الذين يرد عليهم حكماء الأمم فينتحلون منهم سننا صالحة وهو الذى نسميه بالإرتفاق الثانى.

(الإرتفاق الثالث): ولما كمل الإرتفاق الثانى أوجب إرتفاقا ثالثا ، وذلك أنهم لما دارت بينهم المعاملات وداخلها الشُح والحسد والمطل والتجاحد نشأت بينهم إختلاف ومنازعات وإنهم نشأفيهم من تغلب عليهم الشهوات الرديئة أو يجبل على الجرأة فى القتل والنهب ، وإنهم كانت لهم إرتفاقات مشركة النّفع لا يطيق واحد منهم إقامتها ، أو لا تسهل عليه أو لا تسمح نفسه بها فاضطرّوا إلى إقامة ملك يقتضى بينهم بالعدل ، ويزجر عاصيهم ، ويقاوم جريئهم ، ويجبى منهم الخراج ، ويصرفه فى مصرفه .

(الإرتفاق الرابع): وأجب الإرتفاق الثالث إرتفاقا رابعا ؛ وذلك أنه لما أنفرز كل ملك بمدينته ، وجبى إليه الأموال وانضم إليه الأبطال ، وداخلهم الشح والحرص والحقد ، تشاجروا فيما بينهم ، وتقاتلوا فاضطروا إلى اقامة الخليفة أو الإنقياد لم تسلط عليهم تسلط الخلافة الكبرى .

22. فائدة الخلافة اتمام الإرتفاق

وأعنى بالخليفة من يحصل له الشّوكة ما يرى معه كالممتنع أن يسلبه رجل آخر ملكه ، أللهم بعد اجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة لا يتمكن منها الاواحد فى القرون المتطاولة ، ويختلف الخليفة بإختلاف الأشخاص والعادات ، وأى أمّة طبائعها أشد واحد فهى أحوج إلى الملوك والخلفاء ممن هى دُونها فى الشح والشحناء .

ونحن نريد أن ننبهك على أصول هذه الإرتفاقات وفهارس أبوابها كما أوجبه عقول الأمم الصالحة ذوى الأخلاق الفاضلة ، واتخذوه سنة مسلّمة لا يختلف فيها أقاصيهم ولا أدانيهم"

23. فائدة بيان الإتفاقات بطريق الاجمال

قال الإمام ولى الله الدهلوى [55]

"من عناية الرحمن بنوع الإنسان:

1. أن أودع فيهم دواعى الأكل والشرب كى يتقوم بهما أبدانهم ودواعى الجماع كى ينتظم بها التناسل فيبقى النوع إلى زمان إنقضائها وأن أوحى إليهم اتخاذ للمساكن والدفاء والإنسان متوارد ببنى جنسه على تلك الحاجات مع ماجبل عليه من ترفع وزيادة فى كل خلق فانجبارها بأن يتخذ كل ما دعاإليه دواعيه حسب ما يناسب نوعه هو الإرتفاق الأول كالزرع والإستعانة وكالكلام المقطع وكطبخ الطعام وكتعيين امرأة لا يزاحمه فيها أحد ، ثم أتّم تركبت أخلاق الإنسان وعلومه المجبول عليها وعلومه التى إقتضها بالتجربة والضرافة والترفة والرأى الكلى بالإرتفاق الأوّل ؛ فامتلاء لصورة حاجة إلى أن يمهد الإرتفاق الأول على أوضاع تناسب هذه الأمورحتى أنه لو لم يمهد عليها كانت فيهم خزازة وانحجام نفس وتألم بحسب عدم مصادقة النفس ما يرافقه بحسب هذه الأمور فانجبار هذه الحاجة هو الإرتفاق الثانى ؛ ولا يتجرد له النفس إلا اذا تخلصت عن الجوع والعطش والشبق و سائر ما يحوجه بالاضطرار إلى الارتفاق الاول .
2. والثانى: ينحصر علومه بالاستقراء فى حكم خمس:
   - 2.1. حكمة معاشية.
   - 2.2. و حكمة إكتسابية.
   - 2.3. و حكمة منزلية.

---

55 ـ البدور البازغة فصل فى بيان حقائق الارتفاقات الاربعة بالاجمال واستخراج اقسامها،ص:٣٩مطبع المجلس العلمى بسورت الهند ١٣٥٣ه

2.4. و حكمة تعاملية.
2.5. و حكمة تعاونية .
3. ثم انضم هذه الأصول من الإرتفاق الثانى بأخلاق الإنسانية الصالحة والطالحة ، فحدثت حاجة أخرى فانجبرت بالإرتفاق الثالث ؛ وذلك ان الانسان بحسب هذه الأصول وجب عليه التمدن اذ حقيقة المدينة ليست السور والسواق والعمارات الرفيعة وانماهى نوع ارتباط بين جماعات من الانسان ، وقد أوجبت هذه الأصول الارتباط بالضروة والجماعات بحسب تلك المعاونات و المعاملات صارت شخصا واحدا له واحدة معنوية ، وله صحّة ومرض أما لاسباب خارجية وأما لاسباب داخلية ، فلابد للمدينة من طبيب يحفظ الصحة مااستطاع ويعالج اذ مرضت والطبيب هو الإمام باعوانه فهذا هو الارتفاق الثالث ؛
4. ثم لمّا انضم أصول هذا الارتفاق بالطبائع الانسانية حدثت حاجة أخرى فانجبرت بالارتفاق الرابع ، وذلك ان المدن الكثيرة لا تخل من فساد و مقاتلات ومشاجرات وحقد وأمراض لا يتم لها العلاج فى نفسها فاحتاجوا إلى طبيب الأطباء وأوحدى الكثرات فهذا هو الإرتفاق الرابع ؛ وبشرحه وانفساره تم نظام العالم ؛

24. <u>فائدة فى الإجمال على الإرتفاقات:</u>

فالإرتفاق الاوّل ، مبنى على إرتفاق البهائم فزاد عليه بصفاء واتصال ولطافة وظرافة كمثل ابتناء المعادن على المواليد ؛ والثانى مبنى على الإرتفاق الأوّل فزاد عليه صفاء وصلابة ولطافة وظرافة كمثل ابتناء النبات على المعادن ؛ و الثالث مبنى على الإرتفاق الثانى كمثل ابتناء الحيوان على النبات ؛ و الرابع مبنى على الإرتفاق الثالث كمثل ابتناء الانسان على الحيوان .

واعلم ! أن الإرتفاق الأوّل مندرج تحت إرتفاق البهائم ، والفرق بينهما فرق إجمال وتفصيل ؛ وهكذا الثانى بالنسبة إلى الأوّل وهلمّ جرا ؛ وإذا نحن معنا فى تصوير هذا الإرتفاقات بأحكامها وعلومها فلا تغفلن عن نكتتين:

أحدها:- إنا نذكر صورة ولا نريدها بخصوصها بل إياها ومايماثلها ويقاربها مما يصححه القواعد الكليّة التى علمناها ، وتختلف بحسب علوم كل قوم وعاداتهم بعد دخولها فى تلك القواعد

والثانية: أن ميزان الإرتفاق الأوّل هو حاجة كل محتاج من بنى آدم من قبل طباعه ، وميزان الثّانى هذا الإرتفاق الأوّل مع العلوم التجاربية والأخلاق الصحيحة وعلى هذا القياس"

25. فائدةإرتفاقات من الفطرة الإنسانية

قال الإمام ولى الله الدہلوی[56]

اعلم ! ان الإرتفاقات لا تخلو عنها مدينة من الأقاليم المعمورة ، ولا أمة من الأمم أهل الأمزجة المعتدلة ، والأخلاق الفاضلة من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، وأصولها مسلمّة عند الكل قرنا بعد قرن وطبقة بعد طبقة ؛ لم يزالوا ينكرون على من عصاها أشد نكير ، ويرونها أمور بديهية من شدة شهرتها ، ولا يصدنك عمّا ذكرنا ؛ إختلافهم فى صور الارتفاقات وفروعها:

56 ــ حجة الله البالغة المبحث الثالث باب اتفاق الناس على أصول الارتفاقات ص٣٨ طبع نور محمد كراتشى

25.1. فاتفقوا مثلا على إزالة نتن الموتى وسترسوأتهم ثم اختلفوا فى الصور ، فاختاربعضهم الدفن فى الارض وبعضهم الحرق بالنار.

25.2. واتفقوا على تشهير أمر النكاح وتمييزه عن السفاح على رؤوس الأشهاد ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم الشهود والإيجاب والقبول والوليمة وبعضهم الدف والغناء ولبس ثياب فاخرة لا تلبس إلا في الولائم الكبيرة .

25.3. واتفقوا على زجر الزنا والسراق ثم اختلفوا فاختار بعضهم الرجم وقطع اليد وبعضهم الضرب والأليم والحبس الوجيع والغرامات المنهكة.

ولا يصدّنك ايضا مخالفة طائفتين:

أحدهما: البُله الملتحقون بالبهائم ممن لايشك الجمهور أن أمزحتهم ناقصة وعقولهم مخدجة وصاروا يستدلون على بلاهتهم بما يرون من عدم تقييدهم انفسهم بتلك القيود ؛

والثانية: الفجار الذين لونقح ما فى قلوبهم ظهر أنّهم يعتقدون الإرتفاقات لكن تغلب عليهم الشهوات فيعصونها شاهدين على أنفسهم بالفجور ، و يزنون ببنات الناس وأخواتهم ، ولو زنى ببناتهم وأخواتهم كادوا يتميزون من الغيظ ، ويعلمون قطعا أن النّاس يصيبهم مااصاب أولاء ، وإن أصاب هذه الأمور مخّلة بإنتظام المدينة لكن يعمهم الهوى ، وكذلك الكلام فى السرقة والغضب وغيرهما"

24. فائدة ان الناس على اختلاف امزجتهم

قال الإمام ولى الله الدهلوى[57]

"ولا ينبغى ان يظن أنهم اتفقوا على ذلك من غير شيء بمنزلة الإتفاق على أن يتغذى بطعام واحد أهل المشارق والمغارب كلهم ، وهل سفسطه أشد من ذلك ؟ بل الفطرة السلمية حاكمة بان الناس لم يتفقوا عليها مع الاختلاف أمزجتهم وتباعد بلدانهم وتشتت مذاهبهم وأديانهم إلا لمناسبة فطرية منشعبة من الصور النوعية ، و من حاجات كثيرة الوقاع يتوارد عليها افراد النوع ، ومن أخلاق توجبها للصحة النوعية فى أمزجة الافراد ؛ ولو انسانا نشاء ببادية نائية عن البلدان ، ولم يتعلم من أحد رسما كان له لاجرم حاجات من الجوع والعطش والغلمة واشتياق لامحالة إلى امرأة ، ولابد عند صحة مزاجها أن يتولد بينهما أولاد ، وينضم أهل أبيات وينشاء فيهم معاملات فينتظم الارتفاق الاول عن آخره ، ثم اذا كثروا لابد ان يكون فيهم أهل الاخلاق فاضلة تقع فيهم وقائع توجب سائر الارتفاقات والله اعلم"

25. فائدة السياسة المدينة ومن لوازهن

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة[58]

"واعلم انه اذا اجتمع عشرة آلاف انسان مثلا فى بلدة ، فالسياسة المدينة تبحث عن مكاسبهم ، فانهم ان كانوا أكثرهم مكتسبين بالصناعات ، وسياسة البلد ، والقليل منهم مكتسبين بالرعى والزراعة فسد حالهم فى الدنيا ؛ وان تكسبوا بعصارة الخمر وصناعة الاصنام كان ترغيبا للناس فى استعمالها على الوجه الذى شاع بينهم ، فكان سببا لهلاكهم فى الدين ؛ فان وزعت المكاسب و اصحابها على الوجه المعروف الذى تعطيه الحكمة وقبض على أيدى المتكسّبين بالاكساب القبيحة صلح حالهم ؛ وكذلك من مفاسد المدن ان ترغب عظماؤ هم فى دقائق الحلى واللباس والبناء والمطاعم وغيد النساء[59] ونحو ذلك ، زيادة على

57ـــ حجة الله البالغة المبحث الثالث باب اتفاق الناس على أصول الارتفاقات ص٣٩ طبع نور محمد كراتشى

58ـــ حجة الله البالغة مبحث المقامات والاحوال ، من ابواب ابتغاء الرزق ص١٠٣ طبع نور محمد كراتشى

59ـــ هى صناعة الحسن والنعومة فى النساء

ما تعطيه الارتفاقات الضرورية التى لابد للناس منها ، واجتمع عليها عرب الناس وعجمهم ، فيكتسب الناس بالتصرف فى الامور الطبعية لتتأتى منها شهواتهم فينصب قوم إلى تعليم الجوارى للغناء والرقص والحركات المتناسبة اللذيذة ، وآخرون إلى الالوان المطربة فى الثياب ، وتصوير صور الحيوانات والاشجار العجيبة ، والتخاطيط الغريبة فيها ، وآخرون إلى الصناعات البديعة فى الذهب والجواهر الرفيعة ، وآخرون إلى الابنية الشامخة وتخطيطها وتصويرها ، فاذا أقبل جمّ غفير منهم إلى هذه الاكساب أهملوا مثلها من الزراعات والتجارات ، واذا اتفق عظماء المدينة فيها الأموال اهملوا مثلها من مصالح المدينة ، وجر ذلک إلى التضييق على القائمين بالإكساب الضرورية كالزراع والتجار والصناع وتضاعف الضرائب عليهم ، وذلک ضرر بهذا المدينة يتعدى من عضو منها إلى عضو حتى يعم الكل ويتجارى كما يتجارى الكلب فى بدن المكلوب ، وهذا شرح تضررهم فى الدنيا ، واما تضررهم بحسب الخروج إلى الكمال الأخروى فغنى عن البيان ، وكان هذا المرض قد استولى على مدن العجم فنفث الله فى قلب نبيه ﷺ أن يداوى هذا المرض بقطع مادّته ، فنظر رسول الله ﷺ إلى مظان غالبية لهذه الاشياء كالقنيات والحرير والقسى وبيع الذهب بالذهب متفاضلا لاجل الصياغات أو طبقات أصنافه ونحو ذلک فنهى عنها"

26. فائدة بيان طرق فساد طبائع الناس

قال الإمام ولى الله الدهلوى[60]

"اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخاضوا فى لذّة الدنيا ونسوا الدار الاخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمّقوا فى مرافق المعيشة وتباهوا بها ، وورد عليهم حكماء الافاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه ، فما زالوا يعملون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل أنهم كانوا يعيرون من كان يلبس من صناديدهم منطقة أو تاج قيمتها دون مائة ألف درهم ، أو لايكون له قصر شامخ وآبزن وحمام وبساتين ، ولا يكون له دواب فارهة وغلمان حسان ، ولا يكون له توسع فى المطاعم وتجمل فى الملابس ؛ وذكر ذلک يطول ، وما تراه من ملوک بلادک يغنيک عن حكايتهم"

27. فائدة حقيقة بعثة الرسول وتعميمه

قال الإمام ولى الله الدهلوى [61]

"واعلم ! أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه خصلتان : أحدهما النبوة ، والثانية سعادة قريش بسببه ، فالنبوة عمّت كل الاصناف ، والاحمر والاسود مستويان فيما يرجع إلى الفيض الذى هو من باب النبوة ، ولذلک لما اقتضت المصلحة الكلية عموم سلطنة الترک ألهمهم التديّن بدين الاسلام ، وأما سعادة قريش فسببها كانت خلافتهم إلى زمان طويل ـ والذى اعتقده انّه ان اتفق غلبة الهنود مثلا على اقليم هندوستان غلبة مستقرة عامة ، وجب فى حكمة الله أن يلهم رؤسائهم التديّن بدين الاسلام كما ألهم الترک ؛ وذلک منشعب من عموم نبوته ، وانعقاد كونه صاحب ملة ، وللنبى صلى الله عليه وسلم تارت فتارة يتكلم من جهة نبوّته ، وتارة يتكلم من جهة كونه منشاء لسعادة قريش؛

قال الشيخ السندهى[62] : ابراهيم واسماعيل عليهما السلام دعا ربهما عند بناء الكعبة انشاء امة مسلمة من اولادهما اولا ، وبعث نبى يعلمهم الدين ثانيا ، ففى سورة البقرة : (اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انک انت السميع العليم ـ ربنا واجعلنا

---

60 ـــ حجة الله البالغة المبحث السادس باب اقامة الارفاقات واصلاح الرسوم ص١٠٣ طبع نور محمد كراتشى

61ـــ التفهيمات الالهية الاول ، تفهيم ٦٩،ص:٢٦٩،طبع اكادمية شاه ولى الله حيدر آباد سنده،١٩٦٤ء

62ـــ والقائل هوالشيخ السندهى

مسلمين لک ومن ذريتنا امة مسلمة لک وارنا مناسکنا وتب علينا انک انت التواب الرحيم . ربنا ابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتک ويعلمهم الکتاب والحکمة ويزکيهم انک انت العزيز الحکيم .)قلتُ فالامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل ليست إلا قريش؛

قال الإمام ولى الله الدهلوى فى باب اصلاح الجاهلية[63]

"وکان بنو اسماعيل توارثوا منهاج ابيهم اسماعيل فکانوا على تلک الشريعة إلى ان وجد عمر بن لحى فأدخل فيها اشياء برائه الکاسد فضل واضل وشرع عبادة الاوثان وسيب السوائب وبحر البحائر وهنالک بطل الدين واختلط الصحيح بالفاسد وغلب عليهم الجهل والشرک والکفر فبعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقيما لعوجهم ومصلحا لفلهادهم "

قلت : فالنبى صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى قريش اولا وبواسطتهم إلى الناس عامة"

قال الإمام ولى الله الدهلوى فى کتاب الجهاد[64]

"ان الاوّلين من المهاجرين والانصار کانوا سبب دخول قريش ومن حولهم فى الاسلام ، ثم فتح الله على ايدى هؤلاء العراق والشام ، ثم فتح الله على ايدى هؤلاء الفرس والروم ، ثم فتح الله على ايدى هؤلاء الهند والترک والسودان"

28. **فائدة** قال الإمام ولى الله الدهلوى[65]

"وأکثروا الضرر والفساد فى الارض من وجهين (احدهما): إختيار الناس الإرتفاق الذى لا ينسبهم بحسب طباعهم ، أما الإستحسان لہ سابغ ، و أماالإستنکاف من ترک الإرتفاق الذى إختاره آبائہ واقرانہ ، ولقد برق علينا بريق من العناية الأزلية المتمثلة فى الارتفاق الثانى بالفارسية ' أهل خاندان قديم زيان کارانند درآنها شومى بست[66]' فلم نعرف تأويلہ حتى انفسر علينا الامر بان کل امرىء مالم يجد ارتفاقہ الذى يناسب طباعہ لم يطمئن؛ و(الثّانى) اشراک الناس فى الارتفاق الثانى قبل أن يتم الارتفاق المقدم ، وذلک مثل سعيهم فى تحصيل الجاه قبل ان يتم الارتفاق المنزلى ، أو صيرورتهم عيالا على الخليفة وترکهم الارتفاق الاکتسابى"

63ــ حجة الله البالغة جلد الثانى ص:١٤٢طبع نورمحمد کراتشى
64ــ حجة الله البالغة جلد الثانى ص:١٤٢طبع نورمحمد کراتشى
65ــالبدور البازغة ص:٥٢؛ طبع المجلس العلمى بسورت الهند فى ١٣٥٣ه
66ــ واما اهل الاسرة القديمة اعتدوا والشؤم فى اکثر

التكملة الأحمدية الملحقة بالرسالة المحمودية

لعبد الله الحميد العلى الولى ، رشيد أحمد العلوى و فيه بيان حقوق المالية والولاية

الباب الثالث فى بيان الإرتفاقات مجملا

1. فصل فى إبداع الإرتفاق[67]

إعلم أن الإنسان يوافق أبناء جنسه في الحاجة إلى الأكل والشرب والجماع والإستظلال من الشمس والمطر والإستدفاء في الشتاء وغيرها ، وكان من عناية الله تعالى به أن ألهمه كيف يرتفق بأداء هذه الحاجات إلهاما طبيعيا من مقتضى صورته النوعية ، فلا جرم يتساوى الأفراد في ذلك إلا كلّ ناقص عصت مادته و ألهم الإنسان كيف يرتفق من هذه الضرورات غير أنه انظم له مع هذا ثلاثة أشياء لمقتضى صورته النوعية الرابية على كل نوع :

أحدها: الإنبعاث إلى شيء من رأي كلي كالجوع والعطش والشبق ، والإنسان ربما ينبعث إلى نفع معقول ليس له داعية من طبيعته ، فيقصد أن يحصل نظاما صالحا في المدينة أو يكمّل خلقه ويهذب نفسه أو يخلّص من عذاب الآخرة أو يمكّن جاهه في صدور الناس .

ألثاني: الإنسان أنّه يضم مع الإرتفاق الظرافة ، و كما يريد الإنسان أن تقرّ عينه وتلذّ نفسه زيادة على الحاجة ، فيطلب زوجاة جميلة ، وطعاما لذيذا ، وملابسا فاخرا ، ومساكنا شامخا.

ألثالث: أن الإنسان يوجد فيهم أهل عقل ودارية ، يستنبطون الإرتفاقات الصالحة ويوجد منهم من يختلج في صدره ما اختلج في صدور أولئك ولكن لا يستطيع الاستنباط فإذا رأى من الحكماء وسمع ما استنبطوه تلقّاه بقلبة ، فرب إنسان يجوع ويظمأ فلا يجد الطعام والشراب فيقاسي ألما شديدا واستنبط حفر الآبار للبعيد من العيون والأنهار فيتخذ ذلك بابا من الإرتفاق ؛ وكذلك حاجات كلها ؛ حتى اجتمعت جملة صالحة من العلوم الإلهامية المؤيدة بالمكتسبة ؛ ونثبّت عليها نفوسهم وعليها كان محياهم ومماتهم ؛ فحلّ الإلهامات الضرورية مع هذه الأشياء الثلاثة : الأكل والشرب والمكان.

تقسيم الإرتفاقات :

ولما كانت هذه الثلاثة لا توجد الا فى جميع الناس سواء لإختلاف الأمزجتهم وعقولهم الموجبة للإنبعاث من رأى كلى ولحب الظرافة وكان الإرتفاق حدان :

الأول :- هو لايمكن أن ينفك عنه أهل الإجتماع القاصرة نسميه الإرتفاق الأول وبديته ما لزم لارتباط نسمة الحياة مع الجسد واعليه ان لا ينازعه فيه بينهم.

والثانى : هوماعليه أهل الحضر والقرى العامرة من الأقاليم الصالحة المستوجبة واعلى مرتبته أن ينشأ فيهم ابل الأخلاق الفاضلة والحكماء، وما يتعامله الملوك أهل الرفاهية الكاملة

والثالث: وهو لما دارت بينهما المعاملات دخل فيهم الشح والحسد والمطل والتجاحد ونشأت بينهم منازعات واختلاف فاضطروا إلى إقامة ملك يقضى بينهم بالعدل ويزجر عاصيهم ويقاوم جريئهم .

والرابع : وهو لما انفرز كل ملك بمدينته وجبى اليه الأموال وانضم إليه الأبطال وانشعلت بينهم اخلاق رديئة فاضطروا إلى إقامة الخليفة أو الإنقياد لمن تسلط عليهم تسلط الخلافة الكبرى .

67 ـ هذا الباب ما لخصته من مبحث الثالث هو مبحث الإرتفاقات ص ١٣٣ مطبع الكوثر

هذا إجمال والتفصيل ما يلى .

2. فصل فى الحدود الإرتفاقات

ولما كانت هذه الثلاثة لا توجد في جميع النّاس سواءً لاختلاف أمزجة الناس ، وعقولهم الموجبة للانبعاث من رأي كلي ، ولحب الظرافة ، ولإستنباط الإرتفاقات والاقتداء فيها ، ولاختلافهم في التفرغ للنظر ونحو ذلك من الأسباب ؛ كان للارتفاقات حدّان :

الأول: هو الذي لا يمكن أن ينفكّ عنه أهل الاجتماعات القاصرة كأهل البدو وسكان شواهق الجبال والنواحي البعيدة من الأقاليم الصالحة وهو الذي نسميه بالارتفاق الأول .

والثاني: ولهذا الحد طرفان :

الطرف الأدنى : ما عليه أهل الحضر والقرى العامرة من الأقاليم الصالحة المستوجبة أن ينشأ فيها أهل الأخلاق الفاضلة والحكماء ، فإنه كثر هنالك الإجتماعات ، وازدحمت الحاجات ، وكثرت التجارب فاستنبطت سنن جزيلة ، وعضوا عليها بالنواجذ .

الطرف الأعلى: من هذا الحد ما يتعامله الملوك أهل الرفاهية الكاملة الذين يرد عليهم حكماء الأمم ، فينتحلون منهم سننا صالحة ، وهو الذي نسميه بالارتفاق الثاني .

الموجبات الإرتفاق الثالث

و لما دارت بينهم المعاملات وداخلها الشحّ والحسد والمطل والتجاحد نشأت بينهم اختلافات ومنازعات ، وأنهم نشأ فيهم من تغلب عليه الشهوات الرديئة أو يجبل على الجراءة في القتل والنهب وأنهم كانت لهم ارتفاقات مشتركة النفع لا يطيق واحد منهم إقامتها ، أو لا تسهل عليه أو لا تسمح نفسه بها ، فاضطروا إلى إقامة ملك يقضي بينهم بالعدل ، ويزجر عاصيهم ، ويقاوم جريئهم ، ويجمع منهم الخراج والجزية ويصرفه في مصرفه .

الموجبات الإرتفاق الثالث

و لما انفرز كل ملك بمدينته ، وجبى إليه الأموال ، وانظم إليه الأبطال ، وداخلهم الشح والحرص والحقد ، تشاجروا فيما بينهم ، وتقاتلوا ، فاضطروا إلى إقامة الخليفة أو الانقياد لمن تسلط عليهم تسلط الخلافة الكبرى ، وأعني بالخليفة من يحصل له من الشوكة ما يرى معه كالممتنع أن يسلبه رجل آخر ملكه ؛ اللهم إلا بعد اجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة لا يتمكن منها إلا واحد في القرون المتطاولة ، ويختلف الخليفة باختلاف الأشخاص والعادات ، وأيّ أمّة طبائعها أشد وأحد ، فهي أحوج إلى الملوك والخلفاء ممن هي دونهما في الشح والشحناء .

3. فصل فى الارتفاق الأول

ومن خواص الإرتفاق ما يتعلق بالشخصية والذاتية

3.1 منه اللغة المعبرة عما في ضمير الإنسان .

3.2 منه الزرع والغرس وحفر الآبار وكيفية الطبخ والائتدام.

3.3 منه اصطناع الأواني والقرب .

3.4 منه تسخير البهائم واقتناؤها ليستعان بها .

3.5. منه مساكن يؤويه من الحر والبرد من الغيران والعشوش ونحوها .

3.6. منه لباس أو مما عملت أيديهم .

3.7. منه أن اهتدى لتعيين منكوحه لا يزاحمه فيها أحد يدفع بها شبقه ويذرأ بها نسله ويستعين بها في حوائجه المنزلية ، وفي حضانة الأولاد وتربيتها وغير الإنسان لا يعينها إلا بنحو من الاتفاق أو بكونهما توأمين أدركا على المرافقة .

3.8. منه أن اهتدى لصناعات لا يتم الزرع والغرس والحفر وتسخير البهائم وغير ذلك إلا بها.

3.9. منه أن اهتدى لمبادلات ومعاونات في بعض الأمر الحياة

3.10. منه أن يقوم أسدهم رأيا وأشدهم بطشا فيسخر الآخرين .

3.11. منه أن تكون فيها سنة مسلّمة لفصل خصوماتهم .

ولا بد أن يكون في كل قوم من يستنبط طرق الارتفاق فيما يهمهم شأنه ، فيقتدى به سائر الناس ، وأن يكون فيهم من يحب الجمال والرفاهية ، ومن يباهي بأخلاقه من الشجاعة والسماحة والفصاحة والكيس وغيرها ، وقد من الله تعالى في كتابه العظيم على عباده بإلهام شعب هذا الارتفاق ، لعلمه بأن التكليف بالقرآن يعم أصناف الناس ، والله أعلم

4. فصل فن أداب المعاش

وهي الحكمة الباحثة عن كيفية الارتفاق من الحاجات المبينة من قبل على الحد الثاني .

والأصل فيه: أن يعرض الإرتفاق الأول على التجربة الصحيحة في كل باب فيختار الهيئات البعيدة من الضرر القريبة من النفع ويترك ما سوى ذلك وعلى الأخلاق الفاضلة التي يجبل عليها أهل الأمزجة الكاملة .

معظم مسائل الإرتفاق

ومعظم مسائله: آداب الأكل والشرب والمشي والقعود والنوم والسفر والخلاء والجماع واللباس والمسكن والنظافة والزينة ومراجعة الكلام والتمسك بالأدوية والرقى في العاهات وتقدمة المعرفة في الحوادث المجمعة والولائم عند عروض فرح من ولادة ونكاح وعيد وقدوم مسافر وغيرها والماتم عند المصائب وعيادة المرضى ودفن الموتى فإنه أجمع من يعتد به من أهل الأمزجة الصحيحة سكان البلدان المعمورة على ألا يؤكل الطعام الخبيث كالميت حتف أنفه والمتعفن والحيوان البعيد من اعتدال المزاج وانتظام الأخلاق ويستحبون أن يوضع الطعام في الأواني وتوضع هي على السفر ونحوها وأن ينظف الوجه واليدان عند إرادة الأكل ويحترز عن هيآت الطيش والشره والتي تورث الضغائن في قلوب المشاركين وألا يشرب الماء الآجن وأن يحترز من الكرع والعب.

مكانة النظافة فى الإرتفاق

وأجمعوا جمع الناس على أمور ما يلى :

أولا : على استحباب النظافة نظافة البدن والثوب والمكان عن شيئين من النجاسات المنتنة المتقذرة وعن الأوساخ النابتة على نهج طبيعي كالنتن الفم يزال بالسواك ، وكشعر الابط والعانة ، وكتوسخ الثياب واعشيشاب البيت .

ثانيا: على استحباب أن يكون الرجل شامة بين الناس قد سوى لباسه وسرح رأسه ولحيته والمرأة إذا كانت تحت رجل تتزين بخضاب وحلي ونحو ذلك .

ثالثا: على استحباب أن العري شين واللباس زين وظهور السوأتين عار وأن أتم اللباس ما ستر عامة البدن وكان ساتر العورة غير ساتر البدن .

رابعا: على استحباب أن تقدمة المعرفة بشيء من الأشياء : إما بالرؤيا أو بالنجوم أو الطيرة أو العيافة والكهانة والرمل ونحو ذلك

خامسا: وكل من خلق على مزاج صحيح وذوق سليم يختار لا محالة في كلامه من الألفاظ كل لفظ غير وحشي ولا ثقيل على اللّسان ومنَ التّراكيب كل تركيب متين جيّد ومن الأساليب كل أسلوب يميل إليه السّمع ويركن إليه القلب وهذا الرجل هو ميزان الفصاحة .

وبالجملة : في كل باب مسائل إجماعية مسلمة بين أهل البلدان وإن تباعدت ، والناس بعدها في تمهيد قواعد الآداب مختلفون فالطبيعي يمهدها على أستحسانات الطب والمنجم على خواص النجوم والإلهي على الإحسان كما تجدها في كتبهم مفصلة ولكل قوم زي وآداب يتميزون بها يوجبها اختلاف الأمزجة والعادات ونحو ذلك.

5. فصل تدبير المنزل

وهو الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المنزل على الحد الثاني من الارتفاق وفيه أربع جمل الزواج والولاد والملكة والصحبة .

5.1. فائدة في الأمور اللازمة :

5.1.1. منها حاجة الجماع أوجبت ارتباط بين الرجل والمرأة ، والشفقة على المولود .

5.1.2. أوجبت تعاونا منهما في حضانته وكانت المرأة أهداهما للحضانة بالطبع وأخفهما عقلا وأكثرهما انحجاما من المشاق وأتمهما حياء ولزوما للبيت .

5.1.3. وأوجبت مزاحمات الرجال على النساء وغيرتهم عليهن ألا يصلح أمرهم إلا بتصحيح اختصاص الرجل بزوجته على رءوس الأشهاد .

5.1.4. وأوجبت رغبة الرجل في المرأة وكرامتها على وليها وذبه عنها أن يكون مهر وخطبة وتصد من الولي .

5.1.5. وألا يكون لها من يطالب عنها بحقوق الزوجية مع شدة احتياجها إلى ذلك وتكدير الرحم بمنازعات الضرات ونحوها مع ما تقتضيه سلامة المزاج من قلة الرغبة في التي نشأ منها .

5.1.6. وأوجب الحياء عن ذكر الحاجة إلى الجماع أن تجعل مدسوسة في ضمن عروج يتوقع لهما

5.1.7. وأوجب التلطف في التشهير وجعل الملاك المنزلي عروجا أن تجعل وليمة يدعى الناس إليها ودف وطرب .

5.1.8. وكون الرجال قوّامين على النّساء متكفلين معاشهن وكونهن خادمات حاضنات مطيعات سنة لازمة و أمرا مسلما عند الكافة ولا يختلف في ذلك عربهم ولا عجمهم .

5.1.9. وأوجبت حاجة الأولاد إلى الأباء وحدبهم عليهم بالطبع أن يكون تمرين الأولاد على ما ينفعهم فطرة وأوجب تقدم الأباء عليهم فلم يكبروا إلا والأباء أكثر عقلا وتجربة .

5.1.10. وأوجب إختلاف استعداد بني آدم أن يكون فيهم السيد بالطبع وهو الأكيس المستقل بمعيشته ذو سياسة ورفاهية جبليتين والعبد بالطبع وهو الأخرق التابع ينقاد .

5.1.11. و أوجب اتفاقات أخر أن يأسر بعضهم بعضا فوقع ذلك منهم بموقع وانتظمت الملكة وكان الناس فيها سواسية فاحتاجوا إلى إقامة ألفة بينهم وإدامتها.

5.2. فائدة وللحاجات على حدين:

5.2.1. حد لا يتم إلا بأن يعد كل واحد ضرر الآخر ونفعه راجعا إلى نفسه ولا يتم إلا ببذل كل واحد الطاقة في موالاة الآخر ووجوب الإنفاق عليه والتوارث .

5.2.2. وبالجملة فبأمور تلزمهم من الجانبين ليكون الغُنم بالغرم.

5.2.3. وحد يتأتى بأقل من ذلك فوجب أن تكون مواساة أهل العاهات سنة مسلمة بين الناس وأن تكون صلة الرحم .

5.3. فائدة معظم مسائل هذا الفن :

5.3.1. معرفة الأسباب المقتضية للزواج ، وتركه ، وسنة الزواج ، وصفة الزوج ، والزوجة ، وما على الزوج من حسن المعاشرة ، وصيانة الحرم عن الفواحش ، والعار ، وما على المرأة من التعفف ، وطاعة الزوج ، وبذل الطاقة في مصالح المنزل ، وكيفية صلح المتناشزين ، وسنة الطلاق ، وإحداد المتوفي عنها زوجها ، وحضانة الأولاد ، وبر الوالدين .

5.3.2. وسياسة المماليك والإحسان إليهم ، وقيام المماليك بخدمة الموالي، وسنة الإعتاق .

5.3.3. وصلة الأرحام ، والجيران ، والقيام بمواساة فقراء البلد ، والتعاون في دفع عاهات طارئة عليهم ، وأدب نقيب القبيلة ، وتعهده حالهم ، وقسمة التركات بين الورثة ، والمحافظة على الأنساب ، والأحساب .

فلن تجد أمّة من النّاس إلا وهم يعتقدون أصول هذه الأبواب ويجتهدون في إقامتها على اختلاف أديانهم وتباعد بلدانهم والله أعلم

5. فصل فن المعاملات

وهو الحكمة الباحثة عن كيفية إقامة المبادلات والمعاونات والإكساب على الارتفاق الثاني

5.4. فائدة الأصل في هذا الجزء

لما ازدحمت الحاجات وطلب الإتقان فيها:

5.4.1. أن تكون على وجه تقرّ به الأعين وتلذ به الأنفس تعذر إقامتها من كل واحد ، وكان بعضهم وجد طعاما فاضلا عن حاجته ولم يجد ماء ، وبعضهم ماء فاضلا ولم يجد طعاما فرغب كل واحد فيما عند الآخر فلم يجدوا سبيلا إلا المبادلة فوقعت تلك المبادلة سنة مسلمة عندهم .

5.4.2. ولما كان كثير من الناس يرغب في شيء وعن شيء فلا يجد من يعامله في تلك الحالة اضطروا إلى تقدمة وتهيئة واندفعوا إلى الإصطلاح على جواهر معدنية تبقى زمانا طويلا أن تكون المعاملة بها أمرا مسلما عندهم وكان الأليق من بينها الذهب والفضة لصغر حجمهما وتماثل أفرادهما وعظم نفعهما في بدن الإنسان ولتأتي التجمل بهما فكانا نقدين بالطبع .

5.4.3. وإحيانا لم يجدوا كثيرا من الجنسين ويستفادوا من غيرهما وهماوكانا نقدا بالإصطلاح ،

5.4.4. وأصول المكاسب الزرع والرعي ، و إلتقاط الأموال المباحة من البر والبحر من المعدن و النبات و الحيوان .

5.4.5. ويتأتى الصناعات فى النّاس من نجارة وحدادة وحياكة وغيرها مما هو من جعل الجواهر الطبيعية بحيث يتأتى منها الارتفاق المطلوب ثم صارت التجارة كسبا .

5.4.6. وكلما رقت النفوس وأمعنت في حب اللذة والرفاهية تفرعت حواشي المكاسب .

5.5. فائدة الإختصاص كل رجل فى كسبه:

5.5.1. مناسبة القوي : فالرجل الشجاع يناسب الغزو والكيس الحافظ يناسب الحساب وقوي البطش يناسب حمل الأثقال وشاق الأعمال

5.5.2. واتفاقات توجد : فولد الحداد وجاره يتيسر له من صناعة الحدادة ما لا يتيسر له من غيرها ولا لغيره منها وقاطن ساحل البحر يتأتى منه صيد الحيتان دون غيره ودون غيرها.

5.5.3. و كلما بقيت نفوس أعيت بها المذاهب الصالحة فانحدروا إلى أكساب ضاره بالمدينة كالسرقة والقمار والتكدى

5.6. فائدة فى المبادلات:

5.6.1. والمبادلة إما عين بعين وهو البيع ،

5.6.2. و عين بمنفعة وهي الإجارة ولما كان انتظام المدينة لا يتم إلا بإنشاء ألفة ومحبة بينهم وكانت الألفة كثيرا ما تفضي إلى بذل المحتاج إليه بلا بدل أو تتوقف عليه انشعبت الهبة والعارية ولا تتم أيضا إلا بمواساة الفقراء انشعبت الصدقة .

5.6.3. وأوجبت المعدات أن يكون منهم الأخرق والكافي والمملق والمثري والمستنكف من الأعمال الخسيسة وغير المستنكف والذي ازدحمت عليه الحاجات والمتفرغ فكان معاش كل واحد لا يتم إلا بمعاونة آخر .

5.6.4. ولا معاونة إلا بعقد وشروط و إصطلاح على سنة فانشعبت المزارعة والمضاربة والإجارة والشركة والتوكيل ووقعت حاجات تسوق إلى مداينة ووديعة وجربوا الخيانة والجحود والمطل فاضطروا إلى إشهاد وكتابة وثائق ورهن وكفالة وحوالة .

وكلما ترفهت النفوس انشعبت أنوع المعاونات ، ولن تجد أمة من الناس إلا ويباشرون هذه المعاملات ويعرفون العدل من الظلم والله أعلم.

6. فصل في سياسة المدينة

وهي الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المدينة وأعني بالمدينة جماعة متقاربة تجري بينهم المعاملات ويكونون أهل منازل شتى

6.1. فائدة في الأصل في السياسة

أن المدينة شخص واحد :

6.1.1. من جهة ذلك الربط مركب من أجزاء وهيئة اجتماعية وكل مركب يمكن أن يلحقه مرض وصحة .

6.1.2. ولما كانت المدينة ذات إجتماع عظيم لا يمكن أن يتفق رأيهم جميعا على حفظ السنة العادلة ولا أن ينكر بعضهم على بعض ولم ينتظم أمرها إلا برجل أصطلح على طاعته جمهور أهل الحل والعقد وله أعوان وشوكة.

6.1.3. و إحيانا طمع في أموال الناس ، وهم قطاع الطرق أو إضرارا لهم بغضب أو حقد أو رغبة في الملك فيحتاج في ذلك إلى جمع رجال ونصب قتال

6.1.4. وإحيانا إصابة ظالم إنسانا بقتل أو جرح أو ضرب

6.1.5. وإحيانا يزاحم شخصا على زوجته أو يطمع في بناته وأخواته لغير حق أو في ماله من غضب جهرة أو سرقة خفية أو في عرضه من نسبته إلى أمر قبيح يلام به أو إغلاظ القول عليه

6.1.6. ومنه أعمال ضارة بالمدينة ضررا خفيا كالسحر ودس السم وتعليم الناس الفساد وتخبيب الرعية على الملك والعبد على مولاه والزوجة على زوجها

6.1.7. ومنه عادات فاسدة فيها إهمال للارتفاقات الواجبة كاللواطة والسحاقة وإتيان البهائم فإنه تصد عن النكاح أو انسلاخ عن الفطرة السليمة كالرجل يؤنث والمرأة تذكر .

6.2. فائدة في معاملات الضارة لأهل المدينة

6.2.1. ومنه معاملات ضارة بالمدينة كالقمار والربا أضعافا مضاعفة والرشوة وتطفيف الكيل والوزن والتدليس في السلع وتلقي الجلب والاحتكار والنجش .

6.2.2. ومنه خصومات مشكلة يتمسك فيها كل بشبهة ولا تنكشف جلية الحال فيحتاج إلى التمسك بالبينات والإيمان والوثائق وقرائن الحال ونحوها وردها إلى سنة مسلمة وإبداء وجه الترجيح ومعرفة مكايد المتخاصمين ونحو ذلك

6.2.3. ومنه أن يبدو أهل المدينة ويكتفوا بالارتفاق الأول أو يتمدنوا في غير هذه المدينة أو يكون توزعهم في الإقبال على الاكساب بحيث يضر بالمدينة مثل أن يقبل أكثرهم على التجارة ويدعو الزراعة أو يتكسب أكثرهم بالغزو ونحوه وإنما ينبغي أن يكون الزراع بمنزلة الطعام والصناع والتجار والحفظة بمنزلة الملح المصلح له

6.2.4. ومنه انتشار السباع الضارية والهوام المؤذية فيجب السعي في إفنائها ومن باب كمال الحفظ بناء الأبنية التي يشتركون في الانتفاع بها كالأسوار والربط والحصون والثغور والأسواق والقناطر

6.2.5. ومنه حفر الآبار واستنباط العيون وتهيئة السفن على سواحل الأنهار

6.2.6. ومنه حمل التجار على الميرة بتأنيسهم وتأليفهم وتوصية أهل البلد أن يحسنوا المعاملة مع الغرباء فإن ذلك يفتح باب كثرة ورودهم وحمل الزراع على ألا يتركوا أرضا مهملة والصناع أن يحسنوا الصناعات ويتقنوها وأهل البلد على اكتساب الفضائل كالخط والحساب والتاريخ والطب والوجوه الصحيحة من تقدمة المعرفة

6.2.7. ومنه معرفة أخبار البلد ليتميز المفسد من المصح وليعلم المحتاج فيعان وصاحب صنعة مرغوبة فيستعان به

6.3. فائدة غالب خربان البلدان

وغالب سبب خراب البلدان في هذا الزمان شيئان

6.3.1. أحدهما:- تضييقهم على بيت المال بأن يعتادوا التكسب بالأخذ منه على أنهم من الغزاة أو من العلماء الذين لهم حق فيه أو من الذين جرت عادة الملوك بصلتهم كالزهاد والشعراء أو بوجه من وجوه التكدي ويكون العمدة عندهم هو التكسب دون القيام بالمصلحة فيدخل قوم على قوم فينغصون عليهم ويصيرون كلا على المدينة

6.3.2. والثاني :- و الضرب عليهم الخراجات الثقيلة وعلى الزراع والتجار والمتحرفة والتشديد عليهم حتى يفضي إلى إجحاف المطاوعين واستئصالهم وإلى تمنع أولي بأس شديد وبغيهم وإنما تصلح المدينة بالخراج اليسيرة وإقامة الحفظة بقدر الضرورة قليتنبه أهل الزمان لهذه النكتة والله أعلم

7. فصل سيرة الملوك

والإصل فيه يجب أن يكون الملك متصفا بالأخلاق المرضية وإلا كان كلا على المدينة :

7.1. فائدة في بيان أوصاف الملك

7.1.1. فإن لم يكن شجاعا ضعف عن مقاومة المحاربين ولم تنظر إليه الرعية إلا بعين الهوان .

7.1.2. وإن لم يكن حليما كاد يهلكهم بسطوته .

7.1.3. وإن لم يكن حكيما لم يستنبط التدبير المصلح .

7.1.4. وأن يكون عاقلا بالغا حرا ذكرا ذار أي وسمع وبصر ونطق ممن سلم الناس شرفه وشرف قومه ورأوا منه ومن آبائه المآثر الحميدة وعرفوا أنه لا يألو جهدا في إصلاح المدينة هذا كله يدل عليه العقل .وأجمعت عليه أمم بني آدم على تباعد بلداتهم واختلاف أديانهم لما أحسوا من أن المصلحة المقصودة من نصب الملك لا تتم إلا به .

7.2. فائدة من خواص الإمام

7.2.1. ولا بد للملك من إنشاء الجاه في قلوب رعيته ثم حفظه وتدارك الخادشات له بتدبيرات مناسبة ومن قصد الجاه فعليه أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة مما يناسب رياسته كالشجاعة والحكمة والسخاوة والعفو عمن ظلم وارادة نفع العامة.

7.2.2. ولزم عليه أن يبرز إلى الناس ينبغي أن يؤثر هيئة ترغب فيها النفوس من زي ومنطق وأدب ثم يتقرب منهم هونا ويظهر إليهم النصح والمحبة من غير مجازفة.

7.2.3. ولا يكن منه ما يختلفون به عليه فإن فرط شيء من ذلك فليتداركه بلطف وإحسان وإظهار أن المصلحة حكمت بما فعل وأنه لهم لا عليهم .

7.2.4. والملك مع ذلك يحتاج إلى إيجاب طاعته بالانتقام ممن عصاه فمهما استشعر من رجل كفاية في حرب أو جباية أو تدبير فليضاعف عطاءه وليرفع قدره ولبسط له بشره ومهما استشعر منه خيانة وتخلفا وانسلالا فلينقص من عطائه وليخفض من قدره وليطو عنه بشره .

7.2.5. وعليه أن يسار أكمل من يسار الناس وليكن مما لا يضيق عليهم كموات يحييه وناحية بعيدة يحميها ونحو ذلك .

7.2.6. و ألا يبطش بأحد إلا بعد أن يصحح على أهل الحل والعقد أنه يستحقه وأن المصلحة الكلية حاكمة به .

7.2.7. ولا بد للملك من فراسة يتعرف بها ما أضمرت نفوسهم ويكون ألمعيا يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع .

7.2.8. ويجب عليه إلا لا يؤخر ما لا بد منه إلى غد ولا يصبر إن رأى منهم أحدا يضمر عداوته دون فك نظامه وإضعاف قوته والله أعلم

8. فصل سياسة الأعوان

وجب على الملك أن يكون له بإزاء كل حاجة أعوان :

8.1. فائدة من شرائط الأعوان

8.1.1. ومن شرط الأعوان الأمانة والقدرة على إقامة ما أمروا به وانقيادهم للملك والنصح له ظاهرا أو باطنا ، وكل من خالف هذه الشريطة فقد استحق العزل.

8.1.2. وليميز الملك بين محبيه فمنهم من يحبه لرهبة أو لرغبته فليجره إليه بحيلة ومنهم من يحبه لذاته ويكون نفعه نفعا له وضرره ضررا عليه فذلك المحب الناصح .

8.1.3. والأعوان إما حفظه من شر المخالفين بمنزلة اليدين الحاملتين للسلاح من بدن الإنسان وإما مدبرون للمدينة بمنزلة القوة الطبيعية من الإنسان أو المشاورون للملك بمنزلة العقل والحواس للإنسان

8.1.4. ويجب على الملك أن يسأل كل يوم ما فيهم من الأخبار ويعلم ما وقع من الإصلاح وضده

8.2. فائدة فى لوازم الملك وأعوانه

8.2.1. ولما كان الملك وأعوانه عاملين للمدينة عملا نافعا وجب أن يكون رزقهم عليها ولا بد أن يكون بجباية العشور والخراج سنة عادلة لا تضر بهم وقد كفت الحاجة .

8.2.2. ولا ينبغي أن يضرب على كل أحد وفي كل مال والأمر ما أجمعت ملوك الأمم من مشارق الأرض ومغاربها أن تكون الجباية من أهل الدثور والقناطير المقنطرة ومن الأموال النامية .

8.2.3. ولا بد للملك من سياسة جنوده وطريق السياسة ما يفعله الرائض الماهر بفرسه حيث يتعرف أصناف الجري من إرفال وهرولة وعدو وغيرها والعادات الذميمة من حرونة ونحوها.

8.2.4. و لا ينبغي أن يترك الرياضة حتى يرى أن الطريقة المطلوبة صارت خلقا له وديدنا وصار بحيث لولا الزجر لما ركن إلى خلافها فكذلك يجب على رائض الجنود أن يعرف الطريقة المطلوبة فعلا وكفا والأمور التي يقع بها تنبيههم وليكن من شأنه ألا يهمل شيء من ذلك أبدا

8.2.5. وليس للأعوان حصر في عدد لكنه يدور على دوران حاجات المدينة فربما تقع الحاجة إلى اتخاذ عونين في حاجة وربما كفا عون لحاجتين .

8.3. فائدة فى رؤوس العملاء

8.3.1. غير أن رءوس الأعوان خمسة :

8.3.2. القاضي : وليكن حرا ذكرا بالغا عاقلا كافيا عارفا بسنة المعاملات وبمكايد الخصوم في اختصامهم وليكن صلبا حليما جامعا للأمرين ولينظر في مقامين

8.3.3. وأمير الغزاة : وليكن من شأنه معرفة عدة الحرب وتأليف الأبطال والشجعان ومعرفة مبلغ كل رجل في النفع وكيفية تعبية الجيوش ونصب الجواسيس والخبرة في بمكايد الخصوم

8.3.4. وسائس المدينة : وليكن مجربا قد عرف وجوه صلاح المدينة وفسادها صلبا حليما وليكن من قوم لا يسكتون إذا رأوا خلاف ما

يرتضونه وليتخذ لكل قوم نقيبا منهم عارفا أخبارهم ينتظم به أمرهم ويؤاخذه بما عندهم

8.3.5. والعامل : وليكن عارفا بكيفية جباية الأموال وتفريقها على المستحقين.

8.3.6. والوكيل : المتكفل بمعاش الملك فإنه مع ما به من الأشغال لا يمكن أن يتفرغ إلى إصلاح معاشه.

9. فصل الارتفاق الرابع

وهي الحكمة الباحثة عن سياسة حكام المدن وملوكها وكيفية حفظ الربط الواقع بين أهل الأقاليم،

9.1. فائدة وجوهات الإرتفاق الرابع

9.1.1. لما إنفرز كل ملك بمدينته وجبي إليه الأموال وانظم إليه الأبطال أوجب اختلاف أمزجتهم وتشتت استعداداتهم أن يكون فيهم الجور وترك السنة الراشدة وأن يطمع بعضهم في مدينة الآخرة وأن يتحاسدوا ويتقاتلوا بآراء جزئية من نحو رغبة في الأموال والأراضي أو حسد وحقد فلما كثر ذلك في الملوك اضطروا إلى الخليفة وهو من حصل له من العساكر والعدد ما يرى كالممتنع أن يسلب رجل آخر ملكه فإنه إنما يتصور بعد بلاء عام وجهد كبير واجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة تتقاصر الأنفس دونها وتحيله العادة.

9.1.2. وإذا وجد الخليفة وأحسن السيرة في الأرض وخضعت له الجبابرة وانقاد له الملوك تمت النعمة واطمأنت البلاد والعباد واضطر الخليفة إلى إقامة القتال دفعا للضرر اللاحق لهم من أنفس سبعية تنهب أموالهم وتسبي ذراريهم وتهتك حرمهم.

9.1.3. وابتداء إذا أساءت أنفس شهوية أو سبعية السيرة وأفسدوا في الأرض فألهم الله سبحانه إما بلا واسطة أو بواسطة الأنبياء أن يسلب شوكتهم ويقتل منهم من لا سبيل له إلى الإصلاح أصلا وهم في نوع الإنسان بمنزلة والعضو المؤف بالاكلة .

9.2. فائدة من لوازم الخلافة

ولا يتصور للخليفة مقاتلة الملوك الجبابرة وإزالة شوكتهم إلا بأموال وجمع رجال

9.2.1. ولا بد في ذلك من معرفة الأسباب المقتضية لكل واحد من القتال والهدنة وضرب الخراج والجزية وأن يتأمل أولا ما يقصد بالمقاتلة من دفع مظلمة أو إزهاق أنفس سبعية خبيثة لا يرجي صلاحها أو كبت أنفس دونها في الخبث بإزالة شوكتها أو كبت قوم مفسدين في الأرض بقتل رءوسهم المدبرين لهم أو حبسهم أو حيازة أموالهم و أراضيهم أو صرف وجوه الرعية عنهم

9.2.2. ولا ينبغي للخليفة أن يقتحم لتحصيل مقصد فيما هو أشد منه فلا يقصد حيازة الأموال بإفناء جماعة صالحة من الموافقين ولا بد من إستمالة قلوب القوم ومعرفة مبلغ نفع كل واحد فلا يعتمد على أكثر مما هو فيه والتنوية بشأن السراة والدهاة والتحريض على القتال ترغيبا وترهيبا.

9.2.3. و الواجب على الخليفة أن يكون متيقظا ويبعث عيونا في كل ناحية ويستعمل فراسة نافذة وإذا رأى اجتماعا منعقدا من عساكره فلا صبر دون أن ينصب اجتماعا آخر مثله ممن تحيل العادة مواطأتهم معهم .

9.2.4. وإذا رأى من رجل التماس خلافة فلا صبر دون اتقاء جرأته وإزالة شوكته وإضعاف قوته ولا بد أن يجعل قبول أمره والارتفاق على مناصحته سنة مسلمة عندهم. ولا يكفي في ذلك مجرد القبول بل لا بد من أمارة ظاهرة للقبول بها يؤاخذ الرعية كالدعاء له والتنويه بشأنه في الاجتماعات العظيمة وأن يوطنوا أنفسهم على زي وهيئة أمر بها الخليفة كالإصطلاح على الدنانير المنقوشة باسم الخليفة في زماننا والله أعلم

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الباب الرابع فى المعيشة

1. فائدة فى المعاملات بين الناس

فى هذا الباب أفكار وأراء ما يتعلق بأموال الدنيا ؛ وفيہ مهم على ان المال للفرد الواحد ؟ أو للمجتمع العام؟ وما يراد بہ وما يرام؟ وإن من الناس ما يزعمون بأن الأموال مشترک بين المجتمع كما الشيوعية ؛ ومن الناس ما يزعمون بأن الأموال للفرد الوحيد كما فى الرأسمالية ؛ والحق أن المال مال ويميل الى ماشاء الله وما يجتهد بہ الناس ؛وأما للناس فلهم حق الإنتفاع لاحق الملک ؛ وان الله هو مالک الملک ومالک كل شيئ بأن الله جل وعلا إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ـ

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة [68]

"وهو الحكمة الباحثة عن كيفية إقامة المبادلات والمعاونات والإكتساب على الإرتفاق الثانى والاصل فى ذلک انہ لما ازدحمت الحاجات وطلب الاتقان فيها وان تكون على وجہ تقر بہ الاعين وتلذ بہ الانفس تعذراقامتها من كل واحد وكان بعضهم وجد طعاما فاضلا عن حاجتہ ولم يجد ماء ، وبعضهم يجد ماءا فاضلا ولم يجد طعامافرغب كل واحد فى ما عند الاخر فلم يجدوا سبيلا إلا المبادلة ،فوقعت تلک المبادلة بموقع من حاجاتهم ، فاصطلحوا بالضرورة على ان يقبل كل واحد على اقامة حاجة واحدة واتقانها والسعى فى جميع ادواتها ويجعلها ذريعة إلى سائر الحوائج بواسطة المبادلات وسارت تلک سنة مسلمة عندهم ؛ ولما كانت كثير من الناس يرغب فى شيء وعن شيء فلا يجد من يعاملہ فى تلک الحالة اضطروا إلى تقدمة وتهيئة واندفعوا إلى الاصطلاح على جواهر معدنية تبقى زمانا طويلا ان تكون المعاملة فيها امرا مسلما عندهم وكان الاليق من بينها الذهب والفضة لصغر حجمها وتمثال افرادها وعظم نفعها فى بدن الانسان ولتأتى التجمل بهما فكانا نقدين بالطبع وكان غيرهما نقدا بالاصطلاح "

2. فائدة فى المكاسب وما والاه

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة [69]

" وأصول المكاسب الزرع والرعى والتقاط الاموال المباحة من البر والبحر من المعدن والنبات والحيوان والصناعات ومن نجارة وحدادة وحياكة وغيرها مما هو من جعل الجواهر الطبيعية بحيث يتأتى منها الارتفاق المطلوب ثم صارت التجارة كسبا ثم صار القيام بمصالح المدينة كسبا ثم صار الاقبال على كل مايحتاج الناس اليہ كسبا وكلما رقت النفوس وأمعنت فى حب اللذة والرفاهية تفرعے حواشى المكاسب واختص كل رجل بكسب لاحد الشيئين مناسبة القوى ، فالرجل الشجاع يناسب الغزو ، والكيس الحافظ ينسب الحساب ، وقوى البطش يناسب حمل الاثقال وشاق الاعمال ، واتفاقات توجد فولد الحداد وجاره يتيسر لہ من صناعة الحدادة مالايتيسر لہ من غيرها ولا لغيره منها ، وقاطن سواحل البحر يتاتى منها صيد الحيتان دون غيره ودون غيرها ، وبقيت نفوس أعيت بهم المذاهب الصالحة فانحدروا إلى اكساب ضارة بالمدينة كالسرقة والقمار والتكدى والامبادلة ؛ اما عين بعين وهو البيع ، أو عين بمنفعة وهو الاجارة"

3. فائدة فى طباقات الناس وما والاه

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة [70]

68ــ حجة الله البالغة باب فن المعاملات ص:۳۳ ج١طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

69ــ حجة الله البالغة باب فن المعاملات ص:۳۳ ج١طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

70ــ حجة الله البالغة باب فن المعاملات ص:۳۳ ج١طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

"ولما كان انتظام المدينة لايتم الابانشاء ألفة ومحبة بينهم وكان الالفة كثيرا ما تفضى إلى بذل المحتاج اليه بلا بدل او تتوقف إلى انشعبت الهبة والعارية ولا تتم أيضا إلا بمواساة الفقراء ، انشعبة الصّدقة وأوجبت المعدات ان يكون منهم الأخرق ، والكافى ، المملق والمثرى والمستنكف من الاعمال الخسيسة وغير المستنكف والذى إزدحمت عليه الحاجات والمتفرغ[71] فكان معاش كل واحد لا يتم الابمعاونة آخر ولا معاونة الابعقد وشروط واصطلاح على سنة فانشعبت المزارعة والمضاربة والاجارة والشركة والتوكيل ووقعت حاجات تسوق إلى مداينة ووديعة وجربوا الخيانة والجحود والمطل فاضطروا إلى اشهاد وكتابة وثائق ورهن وكفالة وحوالة وكلما ترفهت النفوس انشعبت انواع المعاونات ولن تجد امة من الناس إلا ويباشرون هذه المعاملات ويعرفون العدل من الظلم والله اعلم "

4. فائدة فى مهم المعاش فى الحياة

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة

"إعلم ان الخواطر التى يجدها الانسان فى نفسه وتبعثه على العمل بموجها لاجرم ان لها اسباب ومنها مزاجا الطبعى المتغير بسبب التدبير المحيط به من الاكل والشرب ونحو ذلك كالجائع يطلب الطعام والظمآن يطلب الماء والمحى لم يطلب النساء ورب انسان يأكل غذاءا يقوى البائة فيميل إلى النساء ويحدث نفسه باحاديث يتعلق بهن ، وتصير هذا مهيجة على كثير من الافعال و رب انسان يتغذى غذاءا شديدا فيقسم قلبه فيجترى على القتل ويغضب فى كثير مما لا يغضب فيه غيره ثم ارتاض هذان انفسهما بالصيام والقيام او سابا او كبرا او مرضا مدنفا تراك كثيرا ماكان عليه ورقت قلوبهما وعفت نفوسهما"

5. فائدة ألمال لله ليس فيه حقّ التمليک لأحد سوى الإنتفاع به

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة[72]

"إعلم : ان الله تعالى لما خلق الخلق وجعل معايشهم فى الأرض وأباح لهم الانتفاع بما فيها وقعت بينهم المشاحة والمشاجرة ، فكان حكم الله عند ذلک تحريم ان يزاحم الانسان صاحبه فيما اختص به لسبق يده اليه أو يد مورثه أو لوجه من الوجوه المعتبرة عندهم إلا بمبادلة أو تراض معتمد على علم من غير تدليس و ركوب غرر ؛ وأيضا لمّا كان الناس مدنيين بالطبع لا تستقيم معايشهم إلا بتعاون بينهم نزل القضاء بايجاب التعاون وان لا يخلوا احد منهم مما له دخل فى التمدن إلا عند حاجة لا يجد منها بداً ؛ وأيضا اصل التسبب حيازة الاموال المباحة او استنماء ما اختص به بما يستمد من الاموال المباحة كالتناسل بالرعى والزراعة باصلاح الارض وسقى الماء ؛ ويشترط فى ذلک ان لايضيق بعضهم على بعض بحيث يفضى إلى فساد التمدن ؛ ثم الإستنماء فى إموال الناس بمعونة فى المعاش يتعذر أو يتعسر استقامة حال المدينة بدونها كالذى يجلب التجارة من بلد إلى بلد ، ويعتنى بحفظ الجلب إلى أجل معلوم ، او يسمسر بسعى وعمل ، او يصلح مال الناس بايجاد صفة مرضية فيه ، وامثال ذلک ، فإن كان الإستمناء فيها بماليس له دخل فى التعاون كالميسر ، أو بما هو تراض يشبه الاقتضاب كالربا ، فان المفلس يضطر إلى التزام مالا يقدر على ايفائه وليس رضاه رضا فى الحقيقة فليس من العقود المرضية ، ولاالاسباب الصالحة ، وانما هو باطل وسحت باصل الحكمة المدنية"

---

71 ـــ وأوجب اختلاف استعداد بني آدم أن يكون فيهم السيد بالطبع وهو الأكيس المستقل بمعيشته ذو سياسة ورفاهية جبليتين والعبد بالطبع وهو الأخرق التابع ينقاد كما يقاد وكان معاش كل واحد لا يتم إلا بالآخر ولا يمكن التعاون في المنشط والمكره إلا بأن يوطنا أنفسهما على إدامة هذا الربط ثم أوجبت اتفاقات أخر أن يأسر بعضهم بعضا فوقع ذلك منهم بموقع وانتظمت الملكة ولا بد من سنة يؤاخذ كل واحد نفسه عليها.

72ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٣ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

6. فائدة فی حقوق الأرض وملكيته

قال الإمام ولی الله فی حجة الله البالغة [73]

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا أرضاً ميتةً فهی له[74] (أقول): الأصل فيه ما أومأنا ان الكل مال الله ليس فيه حق لأحد فی الحقيقة ، لكن الله لما أباح لهم الانتفاع بالأرض وما فيها وقعت المشاحة فكان الحكم حينئذ ان لا يهيج احدا مما سبق اليه من مضار ؛ فالأرض الميتة التی ليست فی البلاد ولا فی فنائها اذا عمرها رجل فقد سبقت يده اليها من غير مضارة ، فمن حكمه ان لا يهيج عنها ، والارض كلها فی الحقيقة بمنزلة مسجد أو رباط جعل وقفا على ابناء السبيل ؛ وهم شركاء فيه فيقدم الاسبق فالاسبق ، ومعنى الملک فی حق الادمی كونه احق بالانتفاع من غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادی الارض لله ورسوله ثم هی لكم منی ؛

(إعلم): ان عادی الارض هی التی باد عنها أهلها ولم يبق من يدعيها ويخاصم فيها ويحتج بسبق يدمورثه عليها ، فاذا كانت الارض على هذه الصفة انقطع عنه ملک الادميين وخلصت لملک الله حكمها حكم مالم يحی قط لما ذكرنا من معنى الملک ؛ قال صلى الله عليه وسلم : ولا حمی إلا لله ورسوله (أقول) : لما كان الحمی تضييقا على الناس وظلما عليهم واضرارا نهی عنه ، وانما الاستثنی الرسول لانه اعطاه الله الميزان وعصمه من ان يفرط منه مالايجوز وقد ذكرنا الامور التی مبناها على المظان الغالبة يستثنی منها النبی صلى الله عليه وسلم ، وان الأمورالتی مبناها على تهذيب النفس وما يشبه ذلک فالأمر لازم فيها للنبی وغيره سواء"

7. فائدة فی منح القطيعة الأرض من الأمير

قال الإمام ولی الله فی حجة الله البالغة [75]

"وقضى النبی فی سيل المهزور "ان يمسک حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل" وفی قصة مخاصمة الزبير رضی الله عنه : "اسق يا زبير ثم احبس حتى يرجع إلی الجدار ثم ارسل الماء إلی جارک" [76] (أقول): الاصل فيه أنه لما توجه للناس فی شیء مباح حقوق مرتبة ، وجب ان يراعی الترتيب فی قدر ما يحصل لكل واحد فائدة هی ادنى مايعتدبها ، فانه لو لم يقدم الاقرب كان فيه التحكم والمضار ، ولولم يستوف الاول ثم الاول الفائدة لم يحصل الحق ، فعلى هذاالاصل قضى ان يمسک حتى يبلغ الكعبين وهو قريب من قوله 'إلی الجدر'لانه اوّل حد بلوغ الجدر وانما يكون قبله امتصاص الارض من غير ان يصادم الجدر ؛ واقطع صلى الله عليه وسلم الابيض بن حمال المأربی الملح الذی بمأرب ، فقيل : انما اقطعت له الماء العدّ قال فرجع منه[77] (أقول)لا شک ان المعدن الظاهری الذی لا يحتاج إلی كثير عمل اقطاعه لواحد من المسلمين اضرارابهم وتضييق عليهم ؛ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال : اعرف عفاصها ووكائها ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها وإلا فشأنک بها، قال الفضالة : الغنم ؟ قال : هی لک او لاخيک او لذئب،

---

73 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٣ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشی

74 ـــ اخرجه احمد فی مسنده مسند جابر بن عبد الله رقم الحديث١٣٥٥٣؛ ١٥١٣٤؛١٣٩٠٠؛١٣٣٢٢وصححه ابن حبان ٥٢٠٥؛و١٣٦٩١وفی آخره قال :وما اكلت العافية منها فهو له صدقة؛ وابن حبان رقم الحديث ٥٢٠٢ وصححه ابن حبان ٥٢٠٣؛ورقم الحديث ١٣٣١٣واللفظ له قال :وما اكلت منه العافية فله به اجر؛ وابن حبان رقم الحديث ٥٢٠٣؛٥٢٠٢؛ والترمذی ١٣٨٣قال فی آخره وليس لظالم عرق حقو١٣٨٣؛

75 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٣ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشی

76 ـــ اخرجه احمدفی مسنده تحت رقم ١٣١٩،مسند الزبيربن العوّام؛والبخاری فی كتاب الصلح تحت رقم:٢٤٠٨،و٣٥٨٥،٢٣٦٢،٢٣٦١،٢٣٥٩،والمسلم ٢٣٥٨، والحاكم وصححه؛ وابوداود٣٦٣٤، والترمذی ١٣٦٨،وقال حديث حسن صحيح ،والنسائی٥٣٣١وابن ماجه١٥،٢٣٨٠وابن حبان ٢٣

77 ـــ عن الترمذی قال عن ابيض ابن حمال انه وفد إلی رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعه الملح ـ فقطع له ،فلما ولی قال رجل من المجلس أتدری ما قطعت له ؟انما قطعت له الماء العدّ؛ قال فانتزعه منه ، اخرجه ابوداود٣٠٦٤وابن ماجة ٢٤٧٥

قال الفضالة : الابل ؟ قال : مالک ولها معها سقاؤها وحذاؤهاترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها"

8. فائدة فى اللّقط الضّالة واحكامهما

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة [78]

وقال جابر رضى الله عنه "رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العصا والسوط والحبل واشباهها يلتقطه الرجل ينتفع به" (اقول) اعلم ان حكمة اللقطة مستنبطة من تلك الكلية التى ذكرناها فما استغنى عنه صاحبه ولا يرجع اليه بعد ما فارقه وهو التافة يجوز تملكه اذا ظن ان المالک غالب ولم يرجع وامتنع عوده اليه لانه رجع إلى مال الله وصار مباحا ، واما ماكان له بال يطلب ويرجع له الغائب فيجب تعريفه على ماجرت العادة بتعريف مثله حتى ظن ان مالكه لم يرجع ، ويستحب التقاط مثل الغنم لانه يضيع ان لم يلتقط ويكره التقاط مثل الابل "

9. فائدة فى احكام البيوع

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة[79]

(وإعلم): انه يجب فى كل مبادلة من اشياء عاقدين وعوضين والشىء الذى يكون مظنه ظاهرة لرضاالعاقدين بالمبادلة ، وشىء يكون قاطعا لمنازعتهما موجبا للعقد عليهما ويشترط فى العقدين كونهما حرين عاقلين يعرفان النفع والضرروويباشران العقد على بصيرة وتثبت ، وفى العوضين كونهما مالا ينتفع به ويرغب فيه ويشح به غير مباح ولا مالا فائدة معتدا بها فيه وإلا لم يكن مما شرع الله لخلقه وكان عبثا او مرعية فى فائدة ضمنية ولا يذكرها فى الظاهر، وهذا احدى المفاسد لان صاحبها على شرف ان لا يجد مايريده فيسكت على خيبة او يخاصم بغير حق توجه له عند الناس ، وفيما يعرف به رضا العاقدين ان يكون امرا واضحا يؤاخذ به على عيون الناس ولا يستطيع ان يحيف إلا بحجة عليه ،واوضح الاشياء فى مثل ذلک العبارة باللسان ثم التعاطى بوجه لا يبقى فيه ريب ۔

10. فائدة فى المتبايعان ومالزمهما

قال الإمام ولى الله فى حجة الله البالغة[80]

قال صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار (اقول): اعلم انه لابد من قاطع يميز حق كل واحد من صاحبه ويرفع خيارهما فى رد البيع ولولا ذلک لاضر احدهما بصاحبه ولتوقف كل عن التصرف فيما بيده خوفا ان يستتقيلها الآخر ، وههنا شىء آخر وهو اللفظ العبر عن رضا العاقدين بالعقد وعزمها عليه ،ولا جائز ان يجعل القاطع ذلک لان مثل هذه الالفاظ يستعمل عند الترواض والمساومة اذا لا يمكن ان يتراوضا إلا باظهار الجزم بهذا القدر، وايضا فلسان العامة فى مثل هذا تمثال الرغبة من قلوبهم والفرق بين لفظ دون لفظ حرج عظيم ؛ وكذلک التعاطى : فانه لابد لكل واحد ان يطلبه على انه يشتريه لينظر فيه ويتأمله ، والفرق بين اخذ واخذ غير يسير ولا جائز ان يكون القاطع شيئا غير ظاهر ولا اجلا بعيدا يوما فما فوقه اذ كثير من السلع انما يطلب لينتفع به فى يومه فوجب ان يجعل ذلک التفرق من مجلس العقد لان العادة جارية بان العاقدين يجتمعان للعقد ويفترقان بعد تمامه

11. فائدة فى بيان مكاسب الناس

---

78 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٣ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

79 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٣ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

80 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٥ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

قال الإمام ولى الله الدهلوى [81]
"واعلم : انہ اذا اجتمع عشرة آلاف انسان مثلا فى بلدة فالسياسة المدينة تبحث عن مكاسبهم ، فانهم ان كانوا اكثرهم مكتسبين بالصناعات وسياسة البلدة والقليل منهم مكتسبين بالرعى والزراعة فسد حالهم فى الدنيا ، وان تكسبوا بعصارة الخمر وصناعة الاصنام كان ترغيبا للناس فى استعمالها على وجہ الذى شاع بينهم ، فكان سببا لهلاكهم فى الدين ، فان وزعت المكاسب واصحابها على وجہ المعروف التى تعطيہ الحكمة وقبض على ايدى المكتسبين بالاكساب القبيحة صلح حالهم وكذا من مفاسد المدن ان ترغيب عظمائهم فى دقائق الحلى واللباس والبناء والمطاعم وغيد النساء ونحو ذلك زيادة على ما تعطيہ الارتفاق الضرورية التى لابد للناس منها واجتمع عليها عرب الناس وعجمهم فيكسب الناس بالتصرف فى الامور الطبعية لتتأتى منهم شهواتهم فينتصب قوم إلى تعليم الجوارى للغناء والرقص والحركات المتناسبة اللذيذة ، وآخرون إلى الالوان المطربة فى الثياب وتصوير صور الحيوانات والاشجار العجيبة والتخاطيط الغريبة فيها ، وآخرون إلى الصناعات البديعة فى الذهب والجواہر الرفيعة ، وآخرون إلى الابنية الشامخة وتخطيطها وتصويرها ، فاذا اقبل جم غفير منهم إلى هذه الاكساب أهملوا مثلها من الزراعات والتجارات واذا انفق عظماء المدينة فيها الاموال أهملوا مصالح المدينة وجر ذلك إلى التضييق على القائمين بالاكساب الضرورية كالزراع والتجار والصناع وتضاعف الضرائب عليهم ، وذلك ضرر بهذا المدينة يتعدى من عضو منها إلى عضو حتى يعم الكل ويتجارى كما يتجارى الكلب فى بدن المكلوب ، وهذا شرح تضرهم فى الدنيا ، واما تضرهم بحسب الخروج إلى الكمال الاخرى فغنى عن البيان ، وكان هذا المرض قد استولى على مدن العجم فنفث الله فى قلب نبيہ صلى الله عليہ وسلم ان يداوى هذا المرض بقطع مادتہ ، فنظر رسول الله صلى الله عليہ وسلم إلى مظان غالبية لهذه الاشياء كالقينات والحرير والقسى وبيع الذهب بالذهب متفاضلا لاجل الصياغة أو طبقات اصنافہ ونحو ذلك فنهى عنها "

12. فائدة فى بيان طرق الممنوعة لحصول المال

قال الإمام ولى الله الدهلوى[82]
"اعلم : ان الميسر سحت باطل لانہ اختطاف لاموال الناس عنهم معتمد على اتباع جهل وحرص ومنية باطلة وركوب غرر تبعثہ هذه على الشرط وليس لہ دخل فى التمدن والتعاون ،فان سكت المغبون سكت على غيظ وخيبة وان خاصم خاصم فيما التزمہ بنفسہ واقتحم فيہ بقصده ، والغابن يستلذه ويدعوه قليلہ إلى كثير ولا يدعہ حرصہ ان يقلع عنہ ، عما قليل تكون الترة عليہ ، وفى الاعتياد بذلك افساد للاموال ومناقشات طويلة واهمال للارتفاقات المطلوبة واعراض عن التعاون المبنى عليہ والتمدن والمعاية تغنيك عن الخبر هل رأيت من اهل القمار إلا ما ذكرناه وكذلك الرباوهو القرض على ان يؤدى اليہ اكثر او افضل بما اخذ سحت باطل فان عامة المقترضين بهذا النوع هم المفاليس المضطرون وكثير مالايجدون الوفاء عند الاجل فيصير اضعافا مضاعفة لايمكن التخلص منہ ابدا ، وهو مظنة لمناقشات عظيمة وخصومات مستطيرة ، واذا جرى الرسم باستنماء المال بهذا الوجہ افضى إلى ترك الزراعات والصناعات التى هى أصول المكاسب ولا شيء فى العقود اشد تدقيقا واعتناءا بالقليل وخصومة من الربا ،وهذان الكسبان بمنزلة السكر مناقضان لاصل ما شرع الله لعباده من المكاسب وفيهما قبح ومناقشة والامر فى مثل ذلك

---

81 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٥ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى
82 ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٦ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

إلى الشارع اما ان يضرب له حدا يرخص فيما دونه ،ويغلظ النهى عما فوقه او يصد عنه رأسا ، وكان الميسر والربا شائعين فى العرب وكان قد حدث بسببهما مناقشات عظيمة لا انتهاء لها و محاربات وكان قليلهما يدعو إلى كثير هما فلم يكن أصوب ولا احق من ان يراعى حكم القبح والفساد موفرا فينهى عنه بالكلية"

13. فائدة فى بيان حقيقة الربا وحكمه واثراته فى الارتفاقات

قال الإمام ولى الله الدهلوى [83]

" واعلم : ان الربا على وجهين حقيقى ، ومحمول عليه ، اما الحقيقى : فهو فى الديون --- والثانى : رباالفضل ، --- و سر التحريم ان الله تعالى يكره الرفاهية البالغة كالحرير ، والارتفاقات المحوجة إلى الامعان فى طلب الدنيا كآنية الذهب والفضة ، وحلى غير منقطع من الذهب كالسوار والخلخال والطوق والتدقيق فى المعيشة والتعمق فيه لان ذلك مردلهم فى اسفل السافلين صارف لافكارهم إلى ألوان المظلمة"

وقال الإمام [84] : "والاوفق بقوانين الشرع أن تكون فى النقدين الثمنية وتختص بهما وفى الأربعة المقتات المدخر [85] --- واعلم أن مثل هذالحكم إما يرادبه أن يجرى الرسم به و أن لا يعتاد تكسب ذلك الناس لاان يفعل شيء منه اصلا ، ولذلك وقال عليه الصلاة والسلام لبلال (بع التمر ببيع آخر ثم اشتريه)"

14. فائدة فى بيان الميسرة والمكاسب المحرمة واقسامه وما لزمه

قال الإمام ولى الله الدهلوى [86]

"واعلم : ان من البيوع مايجرى فيه معنى الميسر ، وكان اهل الجاهلية يتعاملون بها فيما بينهم فنهى عنها النبى صلى الله عليه وسلم ؛ منها ، المزابنة : ان يبيع الرجل الثمر فى رؤوس النخل بمائة فرق[87] من التمر من التمر مثلا ؛ و المحاقلة : ان يبيع الزرع بمائة فرق حنطة ورخص فى العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة اوثق لانه عرف انهم لايقصدون فى ذلك القدر الميسر ؛ --- ومنها بيع الصبرة من التمر : لايعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر ؛ و الملامسة : ان يكون لمس الرجل ثوب الاخر بيده بيعا ؛ و المنابذة : ان يكون نبذ الرجل بثوبه بيعا من غير نظر ؛ و بيع الحصاة : ان يكون الحصاة بيعا --- ونهى عن بيع العربان : ان يقدم اليه شيء من الثمن فان اشترى حسب الثمن وإلا فهو له مجانا --- اقول وذلك لانه أحد وجوه الميسر ومظنة ان يغبن احدهما فيسكت على غيظ أو يخاصم فى غير حق"

15. فائدة فى بيان البيوع الممنوعة والجائزة

قال الإمام ولى الله الدهلوى [88]

"واعلم : ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى العرب ولهم معاملات وبيوع فاوحى الله اليه كراهية بعضها وجواز بعضها ، والكراهية تدور على معان ، منها : ان يكون شيء قد جرت العادة بان يقتضى لمعصية او يكون الانتفاع المقصود به عند الناس نوعا من المعصية كالخمر والاصنام والطنبور ففى جريان الرسم ببيعها واتخاذها تنويه بتلك المعاصى وحمل الناس عليها بتقريب لهم منهاوفى تحريم بيعها واقتنائها اخمال لها وتقريب

83ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٦ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

84ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٤ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

85ـــ واشار الامام فيه على اختلاف ما وقع بين الفقهاء فى اصل الإدخار لما روى عن رسول الله الذهب بالذهب والفضة بالفضة ما هو العلة المانعة فيه أهى الإدخار او القوتيت أ ثمنية ام طعمية واختار الفقهاء رأيا مختلفا فيه .

86ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٤ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

87 ـــ الفرق بسكون الراء وفتحها ، هو كيل لاهل المدينة يسع بستة عشر رطلا

88ـــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٤ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

لهم من ان يباشروها ؛ --- أقول : المال الذى يحصل من مخامرة المعصية لا يحل الاستمتاع به لمعنين ، احدهما : ان تحريم هذا المال وترك المعصية وجريان الرسم بتلك المعاملة جالب للفساد حامل لهم عليه ، وثانيهما : ان الثمن ناشىء من المبيع فى مدارك الناس وعلومهم ؛ --- أقول : الاعانة فى المعصية وترويجها وتقريب الناس اليها معصية وفساد فى الارض ، ومنها ان مخالطة النجاسة كالميتة والدم --- ومنها ان لا تنقطع المنازعة بين العاقدين لابهام فى العوضين او يكون بيعة فى بيعتين او لم يكن تحقيق الرضا --- ومنها ان يقصد بهذا البيع معاملة اخرى يترقبها فى ضمنه او معه --- ومنها ان لا يكون التسليم بيد العاقد كمبيع ليس بيد البائع --- ونهى عن بيع الغرر وهو لا يتيقن انه موجود اولا وهل يوجده او لا --- ومنها ماهو مظنة لمناقشات وقعت فى زمانه صلى الله عليه وسلم وعرف انه حقيق بان تكون فيه المناقشات --- ومنها ما يكون سببا لسوء انتظام المدينة واضرار بعضها بعضا فيجب اخمالها والصد عنها --- ومنها التلقى الركبان فهو ان يقدم ركب بتجارة فيتلقاه رجل قبل ان يدخلوا البلد ؛--- ومنها البيع على البيع فهو تضييق على اصحابه من التجارة وسوء معاملة معهم ؛--- ومنها السوم على سوم اخيه فى التضييق على المشترين والاسائة معهم ؛--- ومنها النجش هو زيادة فى الثمن بلا رغبة فى المبيع ؛--- ومنها بيع الحاضر للبادى ؛--- ومنها الاحتكار هو حبس المتاع مع حاجة اهل البلد اليه لمجرد طلب الغلاء ؛--- ومنها مايكون فى التدليس على المشترى كالتصرية ،هو جمع اللبن فى الضرع ليتخيل المشترى غزارته فيغتر ؛--- ومنها بيع الشىء مباح الاصل كالماء العد فيتغلب ظالم عليه فيبيعه وذلك تصرف فى مال الله من غير حق و اضرار بالناس "

الباب الخامس فى المسائل المنتقاد عليہ

فى هذا الباب بيان بعض مسائل ما خالف بہ العلماء وردوا على الإمام السندهى ، وجئنا من وثاقة الإمام ولى الله الدهلوى على رأيہ وثبتوا على أن رأى الإمام السندى ليس رأيہ من نفسہ بل هو مأخوذ من عبارة الإمام الدهلوى وهوالحق والصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئک رفيقا ؛ وهذا الباب مشتملة على مسائل ؛ وهولائ المسائل مجموعة من أراءالشيخ سعيد احمد أكبرآبادى من تصنيفہ القويم المسمى بـ[مولاناعبيد الله سندهى اوران کے ناقد] اى "الشيخ عبد الله السندهى ومضادتہ" والحق أن الناس قد سلكوا طريقہ على مضاد الإمام ، وقيل إن النّاس أعداء لما جهلوا؛ وماعلينا إلا البلاغ وعلى الله التقلان ومن نقص فعليہ الحرمان وصلى الله على نبيہ وعلى آلہ وأصحابہ واتباعہ إلى يوم الدين برحمتک يا أرحم الراحمين۔

----

1. المسئلة الأولى فى معنى القوميّة

هل القومية او الشعبية ضد الإسلام أم من شعب الاسلام ؟

ان هذه مسئلة مهمة جدة وبعض الناس يقولون هى مسئلة اللادينة ، والحق ان القومية يستنبط من الارتفاقات كما صرح به الامام فى البدور البازغة وحجة الله البالغة ومن ملخصاته يراد بالقومية كل ما يوافق فى الحوائج وارتفاقاتهم .

قال الامام ولى الله الدهلوى فى حجة الله البالغة[89]

أن الإنسان يوافق أبناء جنسه في الحاجة إلى الأكل والشرب والجماع والاستظلال من الشمس والمطر و الاستدفاء في الشتاء وغيرها وكان من عناية الله تعالى به أن ألهمه كيف يرتفق بأداء هذه الحاجات إلهاما طبيعيا من مقتضى صورته النوعية فلا جرم يتساوى الأفراد في الأكل و ألهم اليهم كيف تأكل وكيف تتخذ بيتا يجتمع فيه أشخاص من بني نوعها

وقال : يوجد منهم أهل عقل ودارية يستنبطون الارتفاقات الصالحة ويوجد منهم من يختلج في صدره ما اختلج في صدور أولئك ولكن لا يستطيع الاستنباط فإذا رأى من الحكماء وسمع ما استنبطوه تلقاه بقلبة وعض عليه بنواجذه لما وجده موافقا لعلمه الإجمالي فرب إنسان يجوع ويظمأ فلا يجد الطعام والشراب فيقاسي ألما شديدا حتى يجدهما فيحاول ارتفاقا بإزاء هذه الحاجة ولا يهتدي سبيلا ثم يتفق أن يلقى حكيما أصابه ما أصاب ذلك فتعرف الحبوب الغاذية واستنبط بذرها وسقيها وحصادها ودياسها وتذريتها وحفظها إلى وقت الحاجة واستنبط حفر الآبار للبعيد من العيون والأنهار واصطناع القلال والقرب والقصاع

وقال فى اجمالا للامر : هو الذي لا يمكن أن ينفك عنه أهل الاجتماعات القاصرة كأهل البدو وسكان شواهق الجبال والنواحي البعيدة من الأقاليم الصالحة وهو الذي نسميه بالارتفاق الأول والثاني ما عليه أهل الحضر والقرى العامرة من الأقاليم الصالحة المستوجبة أن ينشأ فيها أهل الأخلاق الفاضلة والحكماء فإنه كثر هنالك الاجتماعات وزدحمت الحاجات وكثرت التجارب فاستنبطت سنن جزيلة وعضوا عليها بالنواجذ

----

89 ـ كيفت استنباط الارتفاقات المبحث الثالث

2. المسئلة الثانية في معنى وحدة الإنسانية و وحدة الأديان

ما هو الوحدة الانسانية وما معنى الوحدة الأديان ؟ هل هي مسئلة ما يتعلق باديان غير الاسلام؟

وأن مراد بوحدة الإنسانية لهم قوى وصلاحهم واحدة ولذا لهم دين المقبول والمحبوب لدى الله واحد لا اديان متفرقة وهذا الاصل استنبطت من كلام الامام : ''ولو أن إنسانا أراد أن يستحضر صورة الشجاعة والسخاوة اضطر إلى صور تلك الأعمال اللهم إلا أن يكون قد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها ولو أن واحدا أراد أن يحصل خلقا ليس فيه فلا سبيل له إلى ذلك إلا الوقوع في مظانة وتجشم الأعمال المتعلقة به وتذكر وقائع الأقوياء من أهله ثم الأعمال هي الأمور المضبوطة التي تقصد بالتوقيت وترى وتبصر وتحكي وتؤثر وتدخل تحت القدرة والاختيار ويمكن أن يؤاخذ بها وعليها ثم النفوس ليست سواء في إحصاء الأعمال والملكات عليها فمنها نفوس قوية تتمثل عندها الملكات أكثر من الأعمال فلا يعد من كمالها بالأصالة إلا الأخلاق ولكن تتمثل الأعمال لها لأنها قوالبهاوصورها فيحصى عليها الأعمال إحصاء أضعف من إحصاء الأخلاق''

واذا كان الناس سواء في القواء البشرية ولهم تقويم من الادنى الى الاعلى فلزم لهم دين واحد كامل وتام كما قال الامام : "قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه قال مجاهد أوصيناك يا محمد وإياهم دينا واحدا وقال تعالى :

''وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون''

يعني ملة الإسلام ملتكم فتقطعوا يعني المشركين واليهود والنصارى ؛

وقال تعالى : ''لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا'' قال ابن عباس سبيلا وسنة ؛

وقال الله تعالى : ''لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه ''يعني شريعة هم عاملون بها ؛

إعلم أن أصل الدين واحد اتفق عليه الأنبياء عليهم السلام"

وقال : " أن النبي إذا بعث في الناس وأراد الله تعالى ببعثه لطفا بهم وتقريبا لهم إلى الخير وأوجب طاعته عليهم صار العلم الذي يوحى إليه متشخصا متمثلا وامتزج بهمة هذا النبي ودعائه وقضاء الله تعالى بالنصر له فتأكد وتحقق أما المجازاة في الوجهين الأولين ففطرة فطر الله الناس عليها ولن تجد لفطرة الله تبديلا وليس ذلك إلا في أصول البر والاثم وكلياتها دون فروعها وحدودها وهذه الفطرة هو الدين الذي لا يختلف باختلاف الاعصار والأنبياء كلهم مجمعون عليه كما قال تبارك وتعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم الأنبياء بنو علات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى"

وقال الإمام : "وأمرا مسلّما عند الكافة وفطرة فطر الله الناس عليها لا يختلف في ذلك عربهم ولا عجمهم " هذا ما يرد به الإمام السندهي .

----

3. المسئلة الثالثة فى معنى سلطة كتاب الله

ما معنى السلطة ؟ والقول بالسلطة انه من كتاب الله واقوال الله عز وجل ؟ ام فيه اشياء آخر ؟

وقال الامام فى سلطة الكتاب بأن الناس يسلكون بطريق الكتاب ويعملون على وفق أزمنتهم وأحوالهم كماإستنبط من قول الإمام آخذا : "وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس سبيلا وسنة وقال الله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه يعني شريعة هم عاملون بها اعلم أن أصل الدين واحد اتفق عليه الأنبياء عليهم السلام وإنما الاختلاف في الشرائع" فلا خلاف فيه أن الإيمان واحد والأعمال مختلفة ومتبدّلة والإمام السندهى أشار إليه -

----

4. المسئلة الرابعة :في معنى الرسوم

ما هو معنى الرسم وشعار الايمان نقول بأهم الرسوم ؟ ومعنى الرسم فى الغات مختلفة يطلق بمراد واحد ؟ ام لكل لغة منهج خاص ؟

أن جميع الأديان مجتمعة بشئين : الدين والشريعة ؛ أما الأول لم يتبدل ولم ينسخ ولم يتغير بحال ما ؛ وأما الشرائع قد بدلت وغيرت ونسخت بحال ولم يتبدل ولم ينسخ ولم يتغير بحال ؛ وقيل له الرسوم كما قال الإمام : "إعلم أن الرسوم من الإرتفاقات هي بمنزلة القلب من جسد الإنسان وإياها قصدت الشرائع أولا وبالذات وعنها البحث في النواميس الإلهية وإليها الإشارات ولها أسباب تنشأ منها كإستنباط الحكماء وكإلهام الحق في قلوب المؤيدين بالنور الملكي وأسباب تنتشر بها في الناس مثل كونها سنة ملك كبير دانت له الرقاب أو كونها تفصيلا لما يجده الناس في صدورهم فيتلقونها بشهادة قلوبهم وأسباب يعضون عليها بالنواجذ لأ أجلها من تجربة مجازاة غيبية على إهمالها أو وقوع فساد في إغفالها وكإقامة أهل الآراء الراشدة اللائمة على تركها ونحو ذلك والمستبصر ربما يوفق لتصديق ذلك من إحياء سنن وإماتتها في كثير من البلدان بنظائر ما ذكرنا والسنن السائرة وإن كانت من حق في أصل أمرها لكونها حافظة على الارتفاقات الصالحة ومفضية بأفراد الإنسان إلى كمالها النظري والعملي ولولاها لالتحق أكثر الناس بالبهائم"

وقال الامام فى توضيح المسئلة "ربما يوفق لتصديق ذلك من إحياء سنن وإماتتها في كثير من البلدان بنظائر ما ذكرنا والسنن السائرة وإن كانت من حق في أصل أمرها لكونها حافظة على الارتفاقات الصالحة ومفضية بأفراد الإنسان إلى كمالها النظري والعملي ولولاها لالتحق أكثر الناس بالبهائم فكم من رجل يباشر النكاح والمعاملات على الوجه المطلوب وإذا سئل عن سبب تقيده بتلك القيود لم يجد جوابا إلا موافقة القوم وغاية جهده علم إجمالي لا يعرب عنه لسانه" وان فهم ولم يبقى من الشبهات.

----

5. المسئلة الخامسة فى معنى وحدة الوجود:

ما هو معنى الوحدة الوجود ؟ هل فى الوحدة الوجود؟ ومعناه فرق ام لا ؟ هل هى شعار ضد الاسلام ؟

قال الامام فى معنى اللفظ 'وحدة الوجود' خلافا كما يزعم جهال من الناس قائلابأن :'ليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم الظلمانى عن ان الوجود الأقصى فرد واحد من أفراد الوجود ، غشيه كما يغشى الكلى فردا واحدا من جزئياته ، كلا بل هذه المفهوم الأعم والأشمل الذى لايطاوله فى عموم مفهوم ما اصلا ، قد أحاط به الوجود الأقصى من فوقه ومن تحته وغشيه من كل جانب ولم يدع له سبيلا يخرج منها حيطته "[90]

وقال الامام بان : "العالم كله شخص واحد متغير فى أحواله دائما ويتحرك حركة كيفية أبدا[91] وهذا بالمعنى المذكور آنفا.

وقال فى مفهوم معرفة الله : "لايستطيع أن يعرف ربه حق معرفته لتعاليه عن صفات البشر جدا وتنزهه عن سمة المحدثات و المحسوسات وتدبيره ألا يخاطبوا إلا بما تسعه أذهانهم والأصل في ذلك أنه ما من موجود أو معدوم متحيز أو مجرد إلا يتعلق علم الإنسان به إما بحضور صورته أو بنحو التشبيه والمقايسة حتى العدم المطلق والمجهول المطلق فيعلم العدم من جهة معرفة الوجود وملاحظة عدم الاتصاف به ويعلم مفهوم المشتق على صيغة المفعول ويعلم مفهوم المطلق فيجمع هذه الأشياء ويضم بعضها إلى بعض فينتظم صورة تركيبية هي مكشاف البسيط المقصود تصوره الذي لا وجود له في الخارج ولا في الأذهان كما أنه ربما يتوجه إلى مفهوم نظري فيعمد إلى ما يحسبه جنسا وإلى ما يحسبه فصلا فيركبهما فيحصل صورة مركبة هي مكشاف المطلوب تصوره فيخاطبوا مثلا بأن الله تعالى موجود لا كوجودنا وبأنه حي لا كحياتنا وبالجملة فيعمد إلى صفات هي مورد المدح في الشاهد ويلاحظ ثلاثة مفاهيم فيما نشاهد شيء فيه هذه الصفات وقد صدرت من آثارها وشيء ليست فيه وليست من شأنه وشيء ليست فيه ومن شأنه أن تكون فيه كالحي والجماد والميت فيثبت هذه بثبوت آثارها ويجبر هذه التشبيه بأنه ليس كمثلنا والثاني تمثل الصورة المحسوسة بزينتها واللذات بجمالها وامتلاء القوى العلمية بالصور الحسية فينقاد قلبه لذلك ولا يصفو التوجه إلى الحق وتدبير هذه رياضات وأعمال يستعد بها الإنسان للتجليات الشامخة ولو في المعاد واعتكافات وإزالة للشاغل بقدر الإمكان كما هتك رسول الله صلى الله عليه وسلم القرام المصور ونزع خميصه فيها أعلام"

وقال الإمام فى معرفة توحيد رب البريّة:

"إعلم أن التوحيد أربع مراتب :

1. إحداها: حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره واجبا
2. والثانية: حصر خلق العرش و السموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث الكتب الإلهية عنهما و لم يخالف فيهما مشركو العرب ولا اليهود ولا النصارى بل القرآن العظيم ناص على أنهما من المقدمات المسلمة عندهم
3. والثالثة : حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى

---

90 ـ البدور البازغة :فصل الاول :ص ١٠ ط مجلس العلمى

91 ـ اللمحات رقم لمحة: ١٦

4. والرابعة : أنه لا يستحق غيره العبادة و هما متشابكتان متلازمتان لربط طبيعي بينهما وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاثة..."

----

6. المسئلةُ السّادسة فى معنى الإسلاميّة والقوميّة

القومية ما معناه ؟ واطلاقه ضد الاسلام ؟ ام يستفاد به الفظ فى الاسلام ؟ ولا فرق؟ وهى اصطلاح السياسيين؟

قال الامام فى معنى القومية وخواصه: ولهم خواص اللغة والاكل ومرور الحياة ولوازمه مما لابد بهم :

"اللغة المعبرة عما في ضمير الإنسان والأصل في ذلك أفعال وهيآت وأجسام تلابس صوتا ما بالمجاورة أو التسبب أو غيرهما فيحكى ذلك الصوت كما هو ثم يتصرف فيه باشتقاق الصيغ بإزاء اختلاف المعاني ويشبه أمور مؤثرة في الأبصار أو محدثة لهيآت وجدانية في النفس بالقسم الأول ويتكلف له صوت كمثله ثم اتسعت اللغات بالتجوز لمشابهة أو مجاورة والنقل لعلاقة ماوهنالك أصول أخرى ستجدها في بعض كلامنا ومنه الزرع والغرس وحفر الآبار وكيفية الطبخ والائتدام ومنه اصطناع الأواني والقرب ومنه تسخير البهائم واقتناؤها ليستعان بظهورها ولحومها وجلودها وأشعارها وأوبارها وألبانها وأولادها ومنه مسكن يؤويه من الحر والبرد من الغيران والعشوش ونحوها ومنه لباس يقوم مقام الريش من جلود البهائم أو أوراق الأشجار أو مما عملت أيديهم ومنه أن اهتدى لتعيين منكوحه لا يزاحمه فيها أحد يدفع بها شبقه ويذرأ بها نسله ويستعين بها في حوائجه المنزلية وفي حضانة الأولاد وتربيتها وغير الإنسان لا يعينها إلا بنحو من الاتفاق أو بكونهما توأمين أدركا على المرافقة ونحو ذلك ومنه أن اهتدى لصناعات لا يتم الزرع والغرس والحفر وتسخير البهائم وغير ذلك إلا بها كالمعول والدلو والسكة والحبال ونحوها ومنه أن اهتدى لمبادلات ومعاونات في بعض الأمر ومنه أن يقوم أسدهم رأيا وأشدهم بطشا فيسخر الآخرين ويرأس ويربع ولو بوجه من الوجوه ومنه أن تكون فيها سنة مسلمة لفصل خصوماتهم وكبح ظالمهم ودفع من يريد أن يغزوهم ولا بد أن يكون في كل قوم من يستنبط طرق الارتفاق فيما يهمهم شأنه فيقتدى به سائر الناس وأن يكون فيهم من يحب الجمال والرفاهية والدعة ولو بوجه من الوجوه ومن يباهي بأخلاقه من الشجاعة والسماحة والفصاحة والكيس وغيرها ومن يحب أن يطير صيته ويرتفع جاهه وقد من الله تعالى في كتابه العظيم على عباده بإلهام شعب هذا الارتفاق لعلمه بأن التكليف بالقرآن يعم أصناف الناس وأنه لا يشملهم جميعا إلا هذا النوع من الارتفاق والله أعلم " وقال فى مقام : "وربما حصل في حظيرة القدس إجماع على إقامة حيلة لنجاة بني آدم من الدواهي المعاشية والمعادية بتكميل أزكى خلق الله يومئذ وتمشية أمره في الناس فيوجب ذلك إلهامات في قلوب المستعدين من الناس أن يتبعوه ويكونوا أمة أخرجت للناس ويوجب تمثل علوم فيها صلاح القوم وهداهم في قلبه وحيا ورؤيا وهتفا وأن تتراءى له فتكلمه شفاها ويوجب نصر أحبائه وتقريبهم من كل خير ولعن من صد عن سبيل الله وتقريبهم من كل ألم"

---

7. المسئلة السابعة فى بيان معنى فضل أهل العرب

ما هو المعنى الفضل العرب ؟ وهى ضد الاسلام ؟ ام لها صورة مستعملة فى صاحه الغة وليس فيه الخلاف بينه الاصطلاح والسياسة والاسلام ؟

وقال الامام فى فضل العرب وفضائلهم واول مخاطبهم الله تعالى ونزول الكتاب فى لغتهم : ''وكما أن العربي المتوجه إلى شيء ليفعله أو طريق ليسلكه إذا سمع لفظة راشد أو نجيح كان دليلا على حسن ما يستقبله دون غير العربي وقد جاءت السنة ببعض هذا النوع فكذلك يعتبر في الشرائع علوم مخزونة في القوم واعتقادات كامنة فيهم وعادات تتجارى فيهم كما يتجارى الكلب ولذلك نزل تحريم لحوم الابل وألبانها على بنى إسرائيل دون بني إسماعيل ولذلك كان الطيب والخبيث في المطاعم مفوضا إلى عادات العرب ولذلك حرمت بنات الأخت علينا دون اليهود فانهم كانوا يعدونها من قوم أبيها لا مخالطة بينهم وبينها ولا ارتباط ولا اصطحاب فهي كالأجنبية بخلاف العرب ولذلك كان طبخ العجل في لبن أمه حراما عليهم دوننا فان علم كون ذلك تغييرا لخلق الله ومصادمة لتدبير الله حيث صرف ما خلقه الله لنشء العجل ونموه إلى فك بنيته وحل تركيبه كان راسخا في اليهود متجاريا فيهم وكان العرب أبعد خلق الله عن هذا العلم حتى لو ألقى عليهم لما فهموه ولما أدركوا المناط المناسب للحكم والمعتبر في نزول الشرائع ليس العلوم والحالات والعقائد المتمثلة في صدورهم فقط بل أعظمها اعتبارا وأولاها اعتدادا ما نشأوا عليه واندفعت عقولهم إليه من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون''

وقال : واعلم أن كثيرا من العادات والعلوم الكامنة يتفق فيها العرب والعجم وجمع سكان الأقاليم المعتدلة وأهل الأمزجة القابلة للأخلاق الفاضلة كالحزن لميتهم واستحباب الرفق به وكالفخر بالأحساب والأنساب وكالنوم إذا مضى ربع الليل أو ثلثه أو نحو ذلك والاستيقاظ في تباشير الصبح إلى غير ذلك مما أو ما نا إليه في الارتفاقات فتلك العادات والعلوم أحق الأشياء بالاعتبار ثم بعدها عادات وعقائد تختص بالمبعوث إليهم فتعتبر تلك أيضا وقد جعل الله لكل شيء قدرا''

وقال : فالمعتبر حال العرب الأول الذين نزل القرآن بلغتهم وتعينت الشريعة في عاداتهم ولذلك قدر الشرع الكنز بخمس أواق لأنها تكفي أقل أهل بيت سنة كاملة في أكثر أطراف المعمورة''

وقال الامام :'' لذلك النوع إلى عرف العرب كما ورد النص في الصوم بشهر رمضان ثم وقع الاشتباه في صورة الغيم فكان الحكم ما عند العرب من إكمال عدة شعبان ثلاثين وأن الشهر قد يكون ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين وهو قوله صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر كذا الحديث وكما ورد النص في القصر بصيغة السفر ثم وقع الاشتباه في بعض المواد فحكم الصحابة أنه خروج من الوطن إلى موضع لا يصل إليه في يومه ذلك ولا أوائل ليلته تلك ومن ضرورته أن يكون مسيرة يوم وشيء معتد به من اليوم الآخر فيضبط بأربعة برد''

وقال الامام : ''وكما أن حب العرب طريق إلى التزيي بزيهم وذلك طريق عطف إلى الأخذ بالملة الحنيفية لأنها تشخصت في عاداتهم وتنويه بأمر الشريعة المصطفوية وكما أن المحافظة على تعجيل الفطر تباعد عن اختلاط الملل وتحريفها وما زالت طوائف الناس من الحكماء وهل الصناعات والأطباء يديرون الأحكام على مظانها وما زال العرب جارين على ذلك في خطبهم ومحاوراتهم وقد ذكرنا بعض ذلك أو يكون عملا شاقا أو خاملا أو غير موافق للطبيعة لا يقصده ولا يقدم عليه إلا المخلص حق الإخلاص فيصير شرحا لإخلاصه كالتضلع من

ماء زمزم وكحب علي رضي الله عنه فإنه كان شديدا في أمر الله وكحب الأنصار فإنه لم تزل العرب المعدية" وهناك عبارات كثيرة ما يدل على افضلية العرب وليس جعلوهم حجة مبنية ،

----

8. المسئلة الثامنة في بيان تشريع الاحكام على رأى القوميّة محدودة

معنى الشريعة ؟ او مسائل التشريع ؟ كيف هو وللاجتهاد ما هو الحدود؟

إن مسئلة التشريعية ليست مبنية على وفق أراء القومية وأمزجتهم بل الدين دين قائم إلى يوم القيامة ولذلك أسس على أراء الصّالحة وأمزجتهم ؟.

كما قال الامام: ومنها العادات والمألوفات فإن من أكثر ملابسة شيء وتمكن من لوح نفسه ما يناسبه من الهيئات والأشكال مال إليه كثير من خواطره''

وقال : ''وأسباب الطهارة إزالة هذه الأشياء واكتساب أضدادها واستعمال ما تقرر في العادات كونه نظافة بالغه كالغسل والوضوء ولبس أحسن الثياب واستعمال الطيب فإن استعمال هذه الأشياء تنبه النفس على صفة الطهارة''

وقال : واعلم أن كثيرا من العادات والعلوم الكامنة يتفق فيها العرب والعجم وجمع سكان الأقاليم المعتدلة وأهل الأمزجة القابلة للأخلاق الفاضلة كالحزن لميتهم واستحباب الرفق به وكالفخر بالأحساب والأنساب وكالنوم إذا مضى ربع الليل أو ثلثه أو نحو ذلك والاستيقاظ في تباشير الصبح إلى غير ذلك مما أو ما نا إليه في الارتفاقات فتلك العادات والعلوم أحق الأشياء بالاعتبار ثم بعدها عادات وعقائد تختص بالمبعوث إليهم فتعتبر تلك أيضا وقد جعل الله لكل شيء قدرا''

وقال الامام : ''الأصل الثاني أن وقت التوجه إلى الله هو وقت كون الإنسان خاليا عن التشويشات الطبيعية كالجوع المفرط والشبع المفرط وغلبة النعاس وظهور الكلال وكونه حاقبا حاقنا والخيالية كامتلاء السمع بالأراجيف واللغط والبصر بالصور المختلفة والألوان المشوشة ونحو ذلك من أنواع التشويشات وذلك مختلف باختلاف العادات لكن الذي يشبه أن يكون كالمذهب الطبيعي لعربهم وعجمهم ومشارقتهم ومغاربتهم''

وقال الامام : ومنها أن يكون تعليمه الدين إياهم مضموما إلى القيام بالخلافة العامة وأن يجعل الخلفاء من بعده أهل بلده وعشيرته الذين نشئوا على تلك العادات والسنن وليس التكحل في العينين كالكحل ويكون الحمية الدينية فيهم مقرونة بالحمية النسبية ويكون علو أمرهم ونباهة شأنهم علوا لأمر صاحب الملة ونباهة لشأنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش''

وقال الامام : ''واعلم أن كثيرا من العادات والعلوم الكامنة يتفق فيها العرب والعجم وجمع سكان الأقاليم المعتدلة وأهل الأمزجة القابلة للأخلاق الفاضلة كالحزن لميتهم واستحباب الرفق به وكالفخر بالأحساب والأنساب وكالنوم إذا مضى ربع الليل أو ثلثه أو نحو ذلك والاستيقاظ في تباشير الصبح إلى غير ذلك مما أو ما نا إليه في الارتفاقات فتلك العادات والعلوم أحق الأشياء بالاعتبار''

وقال الامام : ''وهذا الإمام الذي يجمع الأمم على ملة واحدة يحتاج إلى أصول أخرى غير الأصول المذكورة فيما سبق منها أن يدعو قوما إلى السنة الراشدة ويزكيهم ويصلح شأنهم ثم يتخذهم بمنزلة جوارحه فيجاهد أهل الأرض ويفرقهم في الآفاق وهو قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت لناس وذلك لأن هذا الإمام نفسه لا يتأتى منه مجاهدة أمم غير محصورة وإذا كان كذلك وجب أن تكون مادة شريعته ما هو بمنزلة المذهب الطبيعي لأهل الأقاليم الصالحة عربهم وعجمهم ثم ما عند قومه من العلم والارتفاقات ويراعى فيهم حالهم أكثر من غيرهم ثم يحمل الناس جميعا على اتباع تلك الشريعة لأنه لا سبيل إلى أن يفوض الأمر إلى كل قوم أو إلى أئمة كل عصر إذ لا يحصل منه فائدة التشريع أصلا ولا إلى أن ينظر ما عند كل قوم ويمارس كلا منهم فيجعل لكل شريعة إذ الإحاطة بعاداتهم وما عندهم على اختلاف بلدانهم وتباين أديانهم كالممتنع وقد عجز جمهور الرواة عن رواية شريعة واحدة فما ظنك بشرائع

مختلفة والأكثر أنه لا يكون انقياد الآخرين إلا بعد عدد ومدد لا يطول عمر النبي إليها كما وقع في الشرائع الموجودة الآن فإن اليهود والنصارى والمسلمين ما آمن من أوائلهم إلا جمع ثم أصبحوا ظاهرين بعد ذلك فلا أحسن ولا أيسر من أن يعتبر في الشعائر والحدود والارتفاقات عادة قومه المبعوث فيهم ولا يضيق كل التضييق على الآخرين الذين يأتون بعد ويبقى عليهم في الجملة والأولون يتيسر لهم الأخذ بتلك الشريعة بشهادة قلوبهم وعاداتهم والآخرون يتيسر لهم ذلك بالرغبة في سير أئمة الملة والخلفاء فإنها كالأمر الطبيعي لكل قوم في كل عصر قديما أو حديثا والأقاليم الصالحة لتولد الأمزجة المعتدلة كانت مجموعة تحت ملكين كبيرين يومئذ أحدهما كسرى وكان متسلطا على العراق واليمن وخراسان وماوليهما وكانت ملوك ما وراء النهر والهند تحت حكمه يجبي إليه منهم الخراج كل سنة والثاني قيصر وكان متسلطا على الشام والروم وماوليهما وكان ملوك مصر والمغرب والإفريقية تحت حكمه يجبي إليه منهم الخراج وكان كسر دولة هذين الملكين والتسلط على ملكهما بمنزلة الغلبة على جميع الأرض وكانت عاداتهم في الترفه سارية في جميع البلاد التي هي تحت حكمهما وتغير تلك العادات وصدهم عنها مفضيا في الجملة إلى تنبيه جميع البلاد على ذلك"

وقال الامام : "ومن أسباب التحريف التعمق وحقيقته أن يأمر الشارع بأمر وينهى عن شيء فيسمعه رجل من أمته ويفهمه حسبما يليق بذهنه فيعدي الحكم إلى ما يشاكل الشيء بحسب بعض الوجوه أو بعض أجزاء العلة أو إلى أجزاء الشيء ومظانه ودواعيه وكلما اشتبه عليه الأمر لتعارض الروايات التزم الأشد ويجعله واجبا ويحمل كل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم على العبادة والحق أنه فعل أشياء على العادة فيظن أن الأمر والنهي شملا في هذه الأمور"

---

9. المسئلة العاشر في بيان السنة ولوازمه
ما معنى السنة وطريقة المسلوكة والمرضاة لدى الرحمن ؟
وقال الامام :السنة هى طريقة مسلوكة ما جعل النبى للامة ان يتبعوه ووجدو سبيل التيسير : "والتيسير يحصل بوجوه منها ألا يجعل شيء يشق عليهم ركنا أو شرطا لطاعة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ومنها أن يجعل شيء من الطاعات رسوما يتباهون بها داخلة فيما كانوا يفعلونه بداعية من عند أنفسهم كالعيدين والجمعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة فإن التجمل في الاجتماعات العظيمة والمنافسة فيما يرجع إلى التباهي ديدن الناس ومنها أن يسن لهم في الطاعات ما يرغبون فيه بطبيعتهم لتكون الطبيعة داعية إلى ما يدعو إليه العقل فيتعاضد الرغبتان ولذلك سن تطييب المساجد وتنظيفها والاغتسال يوم الجمعة والتطيب فيه واستحب التغني بالقرآن وحسن الصوت بالاذان ومنها أن يوضع عنهم الإصر وما يتنفرون منه بطبيعتهم ولذلك كره إمامة العبد والأعرابي ومجهول النسب فإن القوم ينجحمون من الاقتداء بمثل ذلك ومنها أن يبقي عليهم شيء مما تقتضيه طبيعة أكثرهم أو يجدون عند تركه حرجا في أنفسهم كالسلطان هو أحق بالامامة وصاحب البيت أحق بالامامة والذي ينكح امرأة جديدة يجعل لها سبعا أو ثلاثا ثم يقسم بين أزواجه ومنها أن يجعل السنة بينهم تعليم العلم والمواعظة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتمتلئ به أوعية قلوبهم فينقادوا للنواميس من غير كلفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالمواعظة ومنها أن يفعل النبي صلى الله عليه وسلم أفعالا مما يأمرهم به أو يرخصهم فيه ليعتبروا بفعله ومنها أن يدعوا الله تعالى أن يجعل القوم مهذبين كاملين ومنها أن تنزل عليهم سكينة من ربهم بواسطة الرسول فيصيروا بين يديه بمنزلة من على رأسه الطير ومنها أن يرغم أنف من أراد غير الحق بتأييسه كالقاتل لا يرث والمكره في الطلاق لا ينفذ طلاقه فيكون كابحا للجبارين من الاكراه إذ لم يحصل غرضهم ومنها ألا يشرع لهم ما فيه مشقة إلا شيئا فشيئا وهو قول عائشة رضي الله عنها إنما أنزل أول نزل منه سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ومنها أن لا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما تختلف به قلوبهم فيترك بعض الأمور المستحبة لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت الكعبة وبنيتها على أساس إبراهيم عليه السلام؛ ومنها أن الشارع أمر بأنواع البر من الوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها ولم يتركها مفوضة إلى عقولهم بل ضبطها بالأركان والشروط والآداب ونحوها ثم لم يضبط الأركان والشروط والآداب كثير ضبط بل تركها مفوضة إلى عقولهم وإلى ما يفهمونه من تلك الألفاظ وما يعتادونه في ذلك الباب"

10. المسئلة الحادى العشرة الدين الٰهى ومرامه
ما الفرق بين دين الحق ودين الٰهى هل هو واحد أو كانت فيه تشتيت وافتراق ؟
وان دين الإلٰهى هوطريقه ماسلک علماء زمان ملک الهندى محمد الأكبر وهى مبنية على أصول حصول السعادة وحفظ الشقاوة و غلبة الدين ليظهره على الأديان كلها بزعمهم وكفى بالله شهيدا ونصيرا.
قال الامام : " أعلم أن هذه السعادة تحصل بوجهين أحدهما ما هو كالإنسلاخ عن الطبيعية البهيمية وذلك أن يتمسك بالحيل الجالبة لركود أحكام الطبيعة وخمود سورتها و انطفاء لهب علومها و حالاتها و يقبل على التوجه التام إلى ما وراء الجهات من الجبروت و قبول النفس

لعلوم مفارقة عن الزمان والمكان بالكلية ولذات مباينة اللذات المألوفة من كل وجه حتى يصير لا يخالط الناس ولا يرغب فيما يرغبون ولا يرهب مما يرهبون ويكون منهم على طرف شاسع وصقع بعيد وهذا الذي يرومه المتألهون من الحكماء والمجذبون من الصوفية فوصل بعضهم غاية مداها وقليل ما هم وبقي آخرون مشتاقين لها طامحة أبصارهم إليها متكلفين لمحاكاة هيآتها وثانيهما ما هو كالإصلاح للبهيمية والإقامة لعوجها مع تعلق أصلها وذلك أن يسعى في محاكاة البهيمية ما عند النفس النطقية بأفعال وهيآت وأذكار ونحوها كمثل ما يحاكي الأخرس أقوال الناس بإشاراته والمصورأحوالا نفسانية من الوجل والخجل بهيآت مبصرة يجدها متعانقة مع تلك الأحوال والثكلى تفجعها بكلمات وترجيعات لا يسمعها أحد إلا حزن وتمثل عنده صورة التفجع ولما كان مبنى التدبير الإلهي في العالم على اختيار الأقرب فالأقرب والأسهل فالأسهل والنظر إلى صلاح ما يجري مجرى جملة أفراد النوع دون الشاذة والفاذة''

----

11. مسئلة بين الراسمالية والإشتراكية

وفيه الفكر الصالح وتتميم قول الله تعالى : ''كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم''
ان دين الاسلام هو الدين الوسط واعتدال وما الفرق بينه وبين الراسمالية وبين الاشتراكية ؟
أن للناس فى الأموال إستحقاق الملك وليس هناك حد محدود ولا سعة مسدود ؛ كما صرح الله تعالى ''هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا'' ومن الناس يسلكون طريق الإفراط بشكل الإشتراكية و التفريط بصورة الرأسمالية ؛ وقد جعلنا الله أمة وسطا و علّمنا طريق الوسط والقصد بالإسلام كما قال ''وجعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا''[92]
و قال الإمام :'' فيلبس على الناس سنتهم وذلك بأن يترأس قوم يغلب عليهم الآراء الجزئية دون المصالح الكلية فيخرجون إلى أعمال سبعية كقطع الطريق أو غضب أو شهوية كاللواطة وتأنث الرجال أو أكساب ضارة كالربا وتطفيف الكيل والوزن أو عادات في الزي و الولائم تميل إلى الإسراف وتحتاج إلى تعمق بليغ في الإكساب أو الإكثار من المسليات بحيث يفضي إلى إهمال أمر المعاش والمعاد كالمزامير والشطرنج وصيد واقتناء الحمام ونحوها أو جبايات منهكة لأبناء السبيل وخراج مستأصل للرعية أو التشاحح والتشاحن فيما بينهم فيستحسنون أن يفعلوها مع الناس ولا يستحسنون أن يفعل ذلك معهم فلا ينكر عليهم أحد لجاههم وصولتهم فيجيء فجرة القوم فيقتدون بهم وينصرونهم ويبذلون السعي في إشاعة ذلك''[93]
وقال الامام: '' إعلم أن العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخاضوا في لذة الدنيا ونسوا الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمقوافي مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الآفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه فما زالوا يعملون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل إنهم كانوا يعيرون من كان يلبس من صناديدهم منطقة أو تاجا قيمتها دون مائة ألف درهم أولا يكون له قصر شامخ وأبزن وحمام وبساتين ولا يكون له دواب فارهة وغلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم وتجمل في الملابس وذكر ذلك يطول وما تراه من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياتهم فدخل كل ذلك في أصول معاشهم وصار لا يخرج من قلوبهم إلا أن تمزع وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع أعضاء المدينة وآفة عظيمة لم يبق منهم أحد من أسواقهم ورستاقهم وغنيهم وفقيرهم إلا وقد استولت عليه وأخذت بتلابيبه وأعجزته في نفسه وأهاجت عليه غموما وهموما لا أرجاء لها وذلك أن تلك الأشياء لم تكن لتحصل إلا ببذل أموال خطيرة ولا تحصل تلك الأموال إلا بتضعيف الضرائب على الفلاحين والتجار وأشباههم والتضييق عليهم فان امتنعوا قاتلوهم وعذبوهم وإن أطاعوا جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر يستعمل في النضح والدياس والحصاد ولا تقتني إلا ليستعان بها في الحاجات ثم لا تترك ساعة من العناء حتى صاروا لا يرفعون رؤسهم إلى السعادة الأخروية أصلا ولا يستطيعون ذلك''[94].
وقال الامام: ''إعلم أن الميسر سحت باطل لأنه اختطاف لأموال الناس عنهم معتمد على اتباع جهل وحرص و أمنية باطلة وركوب غرر تبعثه هذه على الشرط وليس له دخل في التمدن والتعاون فان سكت المغبون سكت على غيظ وخيبة وإن خاصم خاصم فيما التزمه بنفسه واقتحم فيه بقصده والغابن يستلذه ويدعوه قليله إلى كثيره ولا يدعه حرصه أن يقلع عنه وعما

---

92 ـ فى بيان رسوم الإرتفاق:
93 ـ حجة الله البالغة : بَاب الرسوم السائرة فِي النَّاس ص:٤٩ج١
94 ـ حجة الله البالغة : باب إقامة الارتفاقات واصلاح الرسوم ص١٠٥ج١

قليل تكون الترة عليه وفي الاعتياد بذلك إفساد للأموال ومناقشات طويلة وإهمال للارتفاقات المطلوبة وإعراض عن التعاون المبني عليه التمدن والمعاينة تغنيك عن الخبر هل رأيت من أهل القمار إلا ما ذكرناه و كذلك الربا وهو القرض على أن يؤدي إليه أكثر أو أفضل مما أخذ سحت باطل فإن عامة المقترضين بهذا النوع هم المفاليس المضطرون وكثيرا ما لا يجدون الوفاء عند الأجل فيصير أضعافا مضاعفة لايمكن التخلص منه أبدا وهو مظنة لمناقشات عظيمة وخصومات مستطيرة وإذا جرى الرسم باستنماء المال بهذا الوجه أفضى إلى ترك الزراعات والصناعات التي هي أصول المكاسب ولا شيء في العقود أشد تدقيقا واعتناء بالقليل وخصومة من الربا وهذان الكسبان بمنزلة السكر مناقضان لأصل ما شرع الله لعباده من المكاسب[95]

----

95 ـ حجة الله البالغة : باب فى بيان البيوع المنهي عنها ص:١٠٦ج٢

الباب السادس فى الإرتفاقات الرابع

وفيه تتميم أحوال الناس بإرتفاقهم وقيام قول الله جلّ إسمه :
"هُوَ الَّذِىْ أَرْسَلَ رَسُلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ وَكَفٰى بِاللهِ شَهِيْداً"

1. فصل فى سياسة المدن

وهي الحكمة الباحثة عن سياسة حكام المدن وملوكها وكيفية حفظ الربط الواقع بين أهل الأقاليم وذلك أنه لما انفرز كل ملك بمدينته وجبي إليه الأموال وانظم إليه الأبطال أوجب اختلاف أمزجتهم وتشتت استعداداتهم أن يكون فيهم الجور وترك السنة الراشدة وأن يطمع بعضهم في مدينة الآخرة وأن يتحاسدوا ويتقاتلوا باراء جزئية من نحو رغبة في الأموال والأراضي أو حسد وحقد فلما كثر ذلك في الملوك اضطروا إلى الخليفة ، وهو من حصل له من العساكر والعدد ما يرى كالممتنع أن يسلب رجل آخر ملكه فإنه إنما يتصور بعد بلاء عام وجهد كبير واجتماعات كثيرة وبذل أموال خطيرة تتقاصر الأنفس دونها وتحيله العادة

فائدة فى اقامة الخلافة

وإذا وجد الخليفة وأحسن السيرة في الأرض وخضعت له الجبابرة وانقاد له الملوك تمت النعمة واطمأنت البلاد والعباد واضطر الخليفة إلى إقامة القتال دفعا للضرر اللاحق لهم من أنفس سبعية تنهب أموالهم وتسبي ذراريهم وتهتك حرمهم وهذه الحاجة هي التي دعت بني إسرائيل إلى أن قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وابتداء إذا أساءت أنفس شهوية أو سبعية السيرة وأفسدوا في الأرض فألهم الله سبحانه إما بلا واسطة أو بواسطة الأنبياء أن يسلب شوكتهم ويقتل منهم من لا سبيل له إلى الإصلاح أصلا وهم في نوع الإنسان بمنزلة والعضو المؤف بالاكلة.

فائدة فى التدبير الملل

ولا يتصور للخليفة مقاتلة الملوك الجبابرة وإزالة شوكتهم إلا بأموال وجمع رجال ولا بد في ذلك من معرفة الأسباب المقتضية لكل واحد من القتال والهدنة وضرب الخراج والجزية وأن يتأمل أولا ما يقصد بالمقاتلة من دفع مظلمة أو إزهاق أنفس سبعية خبيثة لا يرجي صلاحها أو كبت أنفس دونها في الخبث بإزالة شوكتها أو كبت قوم مفسدين في الأرض بقتل رءوسهم المدبرين لهم أو حبسهم أو حيازة أموالهم وأراضيهم أو صرف وجوه الرعية عنهم .

فائدة ماينبغي للخليفة

ولا ينبغي للخليفة أن يقتحم لتحصيل مقصد فيما هو أشد منه شيئان :

الأول : فلا يقصد حيازة الأموال بإفناء جماعة صالحة من الموافقين ولا بد من استمالة قلوب القوم ومعرفة مبلغ نفع كل واحد فلا يعتمد على أكثر مما هو فيه والرفع بشأن الشرفاء والعلماء ، والتحريض على القتال ترغيبا وترهيبا وليكن أول نظرة إلى تفريق جمعهم وتكليل حدهم وإخافة قلوبهم حتى يتمثلوا بين يديه لا يستطيعون لأنفسهم شيئا ، فإذا ظفر بذلك فليتحقق فيهم ظنه الذي هيأه قبل الحرب فإن خاف منهم أن يفسدوا تارة أخرى ألزمهم خراجا منهكا وجزية مستأصلة وهدم صياصيهم وجعلهم بحيث لا يمكن لهم أن يفعلوا فعلهم ذلك ،

والثانى : ولما كان الخليفة حافظا لصحة مزاج حاصل من أخلاط متخالفة جدا أوجب أن يكون متيقظا ويبعث عيونا في كل ناحية ويستعمل فراسة نافذة وإذا رأى اجتماعا منعقدا من عساكره فلا صبر دون أن ينصب اجتماعا آخر مثله ممن تحيل العادة مواطأتهم معهم وإذا رأى من رجل التماس خلافة فلا صبر دون اتقاء جرأته وإزالة شوكته وإضعاف قوته ولا بد أن يجعل قبول أمره .

فائدة فضل الارتفاق في الناس

والارتفاق على مناصحته سنة مسلمة عندهم ولا يكفي في ذلك مجرد القبول بل لا بد من أمارة ظاهرة للقبول بها يؤاخذ الرعية كالدعاء له والتنويه بشأنه في الاجتماعات العظيمة وأن يوطنوا أنفسهم على زي وهيئة أمر بها الخليفة كالاصطلاح على الدنانير المنقوشة باسم الخليفة في زماننا والله أعلم

2. فصل الإتفاق على أصول الارتفاقات

اعلم أن الارتفاقات لا تخلوا عنها مدينة من الأقاليم المعمورة ولا أمة من الأمم أهل الأمزجة المعتدلة والأخلاق الفاضلة من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة

فائدة في الاصول والفروع

أما أصولها فمسلمة عند الكل قرنا بعد قرن وطبقة بعد طبقة لم يزالوا ينكرون على من عصاها أشد نكير ويرونها أمور بديهية من شدة شهرتها ولا يصدنك عما ذكرنا اختلافهم في صور الإرتفاقات ، وفروعها وفيه اتفاقات واختلافات :

1. فاتفقوا مثلا على إزالة نتن الموتى وستر سوآتهم ؛ ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم الدفن في الأرض ، وبعضهم الحرق بالنار .
2. واتفقوا على تشهير أمر النكاح ، وتمييزه عن السفاح على رءوس الأشهاد ، ثم اختلفوا في الصور فاختار بعضهم الشهود والإيجاب والقبول والوليمة وبعضهم الدف والغناء ولبس ثياب فاخرة لا تلبس إلا في الولائم الكبيرة .
3. واتفقوا على زجر الزنا والسراق ، ثم اختلفوا فاختار بعضهم الرجم وقطع اليد وبعضهم الضرب والأليم والحبس الوجيع والغرامات المنهكة
4. ولا يصدنك أيضا مخالفة طائفتين :

أحدهما : البلة الملتحقون بالبهائم ممن لا يشك الجمهور أن أمزجتهم ناقصة وعقولهم مخدجة وصاروا يستدلون على بلاهتهم بما يرون من عدم تقييدهم أنفسهم بتلك القيود.
والثانية : الفجار الذين لو نقح ما في قلوبهم ظهر أنهم يعتقدون الارتفاقات لكن تغلب عليهم الشهوات فيعصونها شاهدين على أنفسهم بالفجور ويزنون ببنات الناس وأخواتهم ولو زني ببناتهم وأخواتهم كادوا يتميزون من الغيظ ويعلمون قطعا أن الناس يصيبهم ما أصاب أولاء وإن إصابة هذه الأمور مخلة بانتظام المدينة لكن يعميهم الهوى

5. وكذلك الكلام في السرقة والغصب وغيرهما .
6. ولا ينبغي أن يظن أنهم اتفقوا على ذلك من غير شيء بمنزلة الاتفاق على أن يتغذى بطعام واحد أهل المشارق والمغارب كلهم ، وهل سفسطه أشد من ذلك ؟ بل الفطرة السليمة حاكمة بأن الناس لم يتفقوا عليها مع اختلاف أمزجتهم وتباعد بلدانهم وتشتت مذاهبهم وأديانهم إلا لمناسبة فطرية متشعبة من الصورة النوعية

7. ومن حاجات كثيرة الوقوع يتوارد عليها أفراد النوع ومن أخلاق توجبها الصحة النوعية في أمزجة الأفراد ولو أن إنسانا نشأ نشأ ببادية نائية عن البلدان ولم يتعلم من أحد رسما كان له لا جرم حاجات من الجوع والعطش والغلمة واشتاق لا محالة إلى امرأة ولا بد عند صحة مزاجهما أن يتولد بينهما أولاد ويضم أهل أبيات وينشأ فيهم معاملات فينتظم الارتفاق الأول عن آخره ؛ والله أعلم

3. **فصل في رسوم الناس**

اعلم أن الرسوم من الارتفاقات هي بمنزلة القلب من جسد الإنسان وإياها قصدت الشرائع أولا وبالذات وعنها البحث في النواميس الإلهية وإليها الإشارات ولها أسباب تنشأ

1. منها إستنباط الحكماء .
2. وإلهام الحق في قلوب المؤيدين بالنور الملكي
3. وأسباب تنتشر بها في الناس مثل كونها سنة ملك كبير دانت له الرقاب
4. أو كونها تفصيلا لما يجده الناس في صدورهم فيتلقونها بشهادة قلوبهم وأسباب يعضون عليها بالنواجذ لأ أجلها من تجربة مجازاة غيبية على إهمالها
5. أو وقوع فساد في إغفالها
6. وإقامة أهل الآراء الراشدة اللائمة على تركها ونحو ذلك

والمستبصر ربما يوفق لتصديق ذلك من إحياء سنن وإماتتها في كثير من البلدان بنظائر ما ذكرنا

فائدة في السنن واجتماع الناس

والسنن السائرة وإن كانت من حق في أصل أمرها لكونها حافظة على الارتفاقات الصالحة ومفضية بأفراد الإنسان إلى كمالها النظري والعملي ولولاها لإلتحق أكثر الناس بالبهائم فكم من رجل يباشر النكاح والمعاملات على الوجه المطلوب وإذا سئل عن سبب تقيده بتلك القيود لم يجد جوابا إلا موافقة القوم وغاية جهده علم إجمالي لا يعرب عنه لسانه فظلا عن تمهيد ارتفاقه فهذا لو لم يلتزم سنة كاد يلتحق بالبهائم لكنها قد ينضم معها باطل فيلبس على الناس سنتهم وذلك بأن يترأس قوم يغلب عليهم الآراء الجزئية دون المصالح الكلية فيخرجون إلى أعمال سبعية كقطع الطريق أو غضب أو شهوية كاللواطة وتأنث الرجال أو أكساب ضارة كالربا وتطفيف الكيل والوزن أو عادات في الزي والولائم تميل إلى الإسراف وتحتاج إلى تعمق بليغ في الاكساب أو الإكثار من المسليات بحيث يفضي إلى إهمال أمر المعاش والمعاد كالمزامير والشطرنج وصيد واقتناء الحمام ونحوها أو جبايات منهكة لأبناء السبيل وخراج مستأصل للرعية أو التشاحح والتشاحن فيما بينهم فيستحسنون أن يفعلوها مع الناس ولا يستحسنون أن يفعل ذلك معهم فلا ينكر عليهم أحد لجاههم وصولتهم فيجيء فجرة القوم فيقتدون بهم وينصرونهم ويبذلون السعي في إشاعة ذلك ويجيء قوم لم يخلق في قلوبهم ميل قوى إلى الأعمال الصالحة ولا إلى أضدادها فيحملهم ما يرون من الرؤساء على التمسك بذلك وربما أعيت بهم المذاهب الصالحة ويبقى قوم فطرتهم سوية في أخريات القوم لا يخالطونهم ويسكتون على غيظ فتنعقد سنة سيئة وتتأكد

ويجب بذل الجهد على أهل الآراء الكلية في إشاعة الحق وتمشيته وإخمال الباطل وصده فربما لم يمكن ذلك إلا بمخاصمات أو مقاتلات فيعد كل ذلك من أفضل أعمال البر وإذا انعقدت سنة راشدة فسلمها القوم عصرا بعد عصر وعليها كان محياهم ومماتهم ويبست عليها

نفوسهم وعلومهم فظنوها متلازمة للأصول وجودا وعدما لم تكن إرادة الخروج عنها وعصيانها إلا ممن سمجت نفسه وطاش عقله وقويت شهوته واقتعد غاربه الهوى فإذا باشر الخروج أضمر في قلبه شهادة على فجوره وسدل حجاب بينه وبين المصلحة الكلية فإذا كمل فعله صار ذلك شرحا لمرضه النفساني وكان ثلمة في دينه فإذا تقرر ذلك تقررا بينا ارتفعت أدعية الملأ الأعلى وتضرعت منهم لمن وافق تلك السنة وعلى من خالفها وانعقد في حظيرة القدس رضا وسخط عمن باشرها أو عليه وإذا كانت السنن كذلك عدت من الفطرة التي فطر الله الناس عليها والله أعلم

1. فائدة فى بيان ضرورة حفظ الربط بين الأقاليم:

قال الإمام : "وهى الحكمة الباحثة عن سياسة حكام المدن وملوكها ، وكيفية حفظ الربط الواقع بين اهل الاقاليم ، وذلک أنه لما انفرز كل ملک بمدينته وجبى اليه الاموال وانضم اليه الابطال ، أوجب اختلاف امزجتهم وتشتت استعداداتهم ان يكون فيهم الجور ، وترک السنة الراشدة ، وان يطمع بعضهم فى مدينة الآخر ، وان يتحاسدوا ، ويتقاتلوا بآراء جزئية من نحو رغبة فى الاموال والاراضى ، أو حسد وحقد"

2. فائدة فى بيان حقيقة الرفاهية فى الارتفاق

قال الإمام :[96] "وحقيقة الرفاهية طلب الجيد من كل ارتفاق والاعراض عن رديئة ، والرفاهية البالغة اعتاب الجودة والردائة فى الجنس الواحد ؛ وتفصيل ذلک : انه لابد من التعيش بقوت ما من الاقوات ، والتمسک بنقد ما من النقود والحاجة إلى الاقوات جميعها واحدة والحاجة إلى النقود جميعها واحدة ، ومبادلة احدى القبيلتين باک اخرى من اسول الارتفاقات التى لابد للناس منها ، ولا ضرورة فى مبادلة شىء بشىء يكفى كفايته ، ومع ذلک فاوجب اختلاف امزجتهم وعاداتهم ان تتفاوت مراتبهم فى التعيش"

3. فائدة فى إقامة الخلافة و كيفية إنعقاده

قال الإمام : "إعلم : انه يجب ان يكون فى جماعة المسلمين خليفة لمصالح لاتتم إلا بوجوده وهو كثير جدا يجمعها صنفان ، أحدهما : ما يرجع إلى سياسة المدينة من ذب الجنود التى تغزوهم وتقهرهم وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضاياوغير ذلک ــ وثانيهما: ما يرجع إلى الملة وذلک أن تنويه دين الإسلام على سائر الأديان لا يتصور إلا بأن يكون فى المسلمين خليفة ينكر على من خرج من الملة و ارتکب ما نصت على تحريمه أو ترک مانصت على افتراضه أشد الإنكار ويذل أهل سائر الأديان ويأخذ منهم الجزية عن يدو وهم صاغرون وإلا كانوا متساوين فى المرتبة لا يظهر فيهم رجحان احدى الفرقتين على الاخرى ولم يكن كابح يكبحهم عن عدوانهم"

4. فائدة فى بيان إضطرار الناس إلى الخليفة

قال الإمام :"فلما كثر ذلک فى الملوک اضطروا إلى الخليفة ، وهو من حصل له من العساكر والعدد ما يرى كالممتنع ان يسلب رجل آخر ملكه ، فانه انما يتصور بعد بلاء عام ، وجهد كبير ، واجتماعات كثيرة ، وبذل اموال خطيرة تتقاصر الانفس دونها ، وتحيله العادة و إذا وجد الخليفة وأحسن السيرة فى الأرض وخضعت له الجبابرة وانقاد له الملوک تمت النعمة واطمأنّت البلاد والعباد واضطر الخليفة إلى إقامة القتل دفعا للضرر اللّاحق لهم من أنفس سبعية تنهب أموالهم وتسبى ذراريهم وتهتک حرمهم ، وهذه الحاجة هى التى دعت بنى اسرائيل إلى أن " قالوا لنبى لهمُ ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله " وابتدأت إذا

96ــ حجة الله البالغة مبحث من ابواب ابتغاء الرزق ص:١٠٤ ج٢طبع بيروت ،و طبع نورمحمد كراتشى

سائت أنفس شهوية أو سبعية السيرة و أفسدوا فى الأرض فألهم الله سبحانه أما بلا واسطة ، أو بواسطة الأنبياء أن يسلب شوكتهم ويقتل من لا سبيل له إلى الإصلاح أصلا وهم فى نوع الإنسان بمنزلة العضو المؤف بالأكلة وهذه الحاجة هى المشار إليها بقوله تعالى 'ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع' الاية وقوله تعالى 'وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة' 97

5. فائدة فى فرائض الخليفة ومالزمه عليه

قال الإمام : "ولا يتصور للخليفة مقاتلة الملوك الجبابرة ، وإزالة شوكتهم إلا بأموال وجمع رجال ، ولابد فى ذلك من معرفة الأسباب المقتضية لكل واحد من القتال والهدنة ، وضرب الخراج والجزية ، وان يتأمل أوّلا ما يقصد بالمقاتلة من دفع مظلمة أو ازهاق أنفس سبعية خبيثة لا يرجى صلاحها أوكبت انفس دونها فى الخبث بازالة شوكتها أو كبت قوم مفسدين فى الارض بقتل رؤوسهم المدبرين لهم أو حبسهم أو حيازة أموالهم و أراضيهم أو صرف وجوه الرعية عنهم ؛ ولا ينبغى للخليفة ان يقتحم لتحصيل مقصد فيما هو اشد منه فلا يقصد حيازة الاموال بافناء جماعة صالحة من الموافقين ، ولابد من استمالة قلوب القوم ومعرفة نفع كل واحد فلا يتعمد على احد اكثر بما هو فيه والتنويه ، بشأن السراة والدهاة والتحريض على القتل ترغيبا وترهيبا ، وليكن اول نظرة إلى تفريق جمعهم وتكليل حدهم واخافة قلوبهم حتى يتمثلوا بين يديه لا يستطيعون لانفسهم شيئا ، فاذا ظفر بذلك فليتحقق فيهم ظنه الذى زوره قبل الحرب فان خاف منهم ان يفسدوا تارة اخرى الزمهم خراجا منهكا وجزية متأصلة وهدم صياصيهم وجعل بحيث لا يمكن ان يفعلوا فعلهم ذلك ؛ ولما كان الخليفة حافظا لصحة مزاج حاصل من اخلاط متشاكسة جدا ، أوجب أن يكون متيقضا ويبعث عيونا فى كل ناحية ويستعمل فراسة نافذة واذا رأى اجتماعا منعقدا من عساكره فلا صبر دون أن ينصب إجتماعا مثله ممن تحيل العادة موطوئاتهم معهم ، واذا رأى من رجل التماس خلافة فلا صبر دون اتقاء جراته وازالة شوكته واضعاف قوته ولا بد ان يجعل قبول امره والارتفاق على مناصحته سنة مسلمة عندهم ولا يكفى فى ذلك مجرد القبول بل لابد من امارة ظاهرة للقبول بها يؤخذ الرعية كالدعاء له والتنويه بشأنه فى الاجتماعات العظيمة وأن يوطنوا أنفسهم على زى وهيئة أمر بها الخليفة كالإصلاح الدنانير المنقوشة بإسم الخليفة فى زماننا وتكون كلمة الله هى العليا إلى يوم الوفا ؛ والله أعلم"98

وهذا المعنى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودى الحق ليظهره على الدين كله وكفا بالله شهيدا

<u>من أبواب سياسة المدن</u>

اعلم أنه يجب أن يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لا تتم إلا بوجوده وهي كثيرة جدا يجمعها صنفان أحدهما ما يرجع إلى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم وتقهرهم وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغير ذلك وقد شرحنا هذه الحاجات من قبل وثانيهما ما يرجع إلى الملة وذلك أن تنويه دين الإسلام على سائر الأديان لا يتصور إلا بأن يكون في المسلمين خليفة ينكر على من خرج من الملة وارتكب ما نصت على تحريمه أو ترك ما نصت على افتراضه أشد الانكار ويذل أهل سائر الأديان ويأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون وإلا كانوا متساوين في المرتبة لا يظهر فيهم رجحان إحدى الفرقتين على الأخرى

---

97 ـــ حجة الله البالغة :باب الارتفاق الرابع ص ٣٨ ج١

98 ـــ حجة الله البالغة :باب الارتفاق الرابع ص ٣٨ ج١

ولم يكن كابح يكبحم عن عدوانهم والنبي صلى الله عليه وسلم جمع تلك الحاجات في أبواب أربعة باب المظالم وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد ثم وقعت الحاجة إلى ضبط كليات هذه الأبواب وترك الجزئيات إلى رأى الأئمة ووصيتهم بالمجاعة خيرا وذلك لوجوه منها أن متولي الخلافة كثيرا ما يكون جائرا ظالما يتبع هواه ولا يئبع الحق فيفسدهم وتكون مفسدته عليهم أشد مما يرجى من مصلحتهم ويحتج فيما يفعل أنه تابع للحق وأنه رأى المصلحة في ذلك فلا بد من كليات ينكر على من خالفها ويؤاخذ بها ويرجع احتجاجهم عليها إليها ومنها أن الخليفة يجب أن يصحح على الناس ظلم الظالم وأن العقوبة ليست زائدة على قدر الحاجة ويصحح في فصل القضايا أنه قضى بالحق وإلا كان سببا لاختلافهم عليه وأن يجد الذي كان الضرر عليه وأوليائه في أنفسهم وحرا راجعا إلى غدر ويضمروا عليه حقدا يرون فيه أن الحق بأيديهم وذلك مفسدة شديدة ومنها أن كثيرا من الناس لا يدركون ما هو الحق في سياسة المدينة فيجتهدون فيخطئون يمينا وشمالا فمن صلب شديد يرى البالغ في المزجرة قليلا ومن سهل لين يرى القليل كثيرا ومن أذن إمعة يرى كل ما أنهى إليه المدعى حقا ومن متمنع كؤود يظن بالناس ظنونا فاسدة ولا يمكن الاستقصاء فانه كالتكليف بالمحال فيجب أن تكون الأصول مضبوطة فان اختلافهم في الفروع أخف من اختلافهم في الأصول ومنها أن القوانين إذا كانت ناشئة من الشرع كانت بمنزلة الصلاة والصيام في كونها قربة إلى الحق والسنة تذكر الحق عند القوم وبالجملة فلا يمكن أن يفوض الأمر بالكلية إلى أولي أنفس شهوية أو سبعية ولا يمكن معرفة العصمة والحفظ عن الجواز في الخلفاء والمصالح التي ذكرناها في التشريع وضبط المقادير كلها متأتيه ههنا والله أعلم

الباب السابع فى الخلافة
وهى الحكومة الاجتماعية بين المسلمين

و إتمام غلبة دين الله لقوله تعالى ليظهره على الدين كلمه وكفى بالله شهيدا

إعلم أنه يشترط في الخليفة أن يكون عاقلا بالغا حرا ذكرا شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن سلّم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته قد عرف منه أنه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كله يدل عليه العقل.

1. **فائدة فى مقاصد الخلافة :**

واجتمعت أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها ، ولما رأوا أن هذه الأمور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الخليفة إلا بها ، وإذا وقع شيء من إهمال هذه رأوه خلاف ما ينبغي ، وكرهه قلوبهم وسكتوا على غيظ ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم في فارس لما ولوا عليه امرأة لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة .

اعلم أن من أعظم المقاصد التي قصدت ببعثة الأنبياء عليهم السلام دفع المظالم من بين للناس المظالم على ثلاثة أقسام : تعد على النفس وتعد على أعضاء الناس وتعد على أموال الناس فاقتضت حكمة من الله أن يزجر عن كل نوع من هذه الأنواع بزواجر قوية تردع الناس عن أن يفعلوا ذلك مرة أخرى وأن الدواعي التي تنبعث منها هذه المظالم لها مراتب

القتل أعظم المظالم: وهوأكبر الكبائر أجمع عليه أهل الملل قاطبتهم وذلك لأنه طاعة النفس في داعية لغضب وهو أعظم وجوه الفساد فيما بين الناس وهو تغيير خلق الله وهدم بنيان الله ومناقضة ما أراد الحق في عباده من انتشار نوع الإنسان ، والمرتد اجترأ على الله ودينه وناقض المصلحة المرعية في نصب الدين وبعث الرسل ،**التعدى على اطراف الانسان**

واعلم أن دفع التظالم بين الناس إنما هو أن يقبض على يد من يضر بالناس ويتعدى عليهم

2. **فائدة فى شروط الخلافة :**

1. منها الإسلام والعلم والعدالة وذلك لأن المصالح الملية لا تتم بدونها ضرورة اجمع المسلمون عليه والأصل في ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم .
2. منها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش والسبب المقتضي لهذا أن الحق الذي أظهره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إنما جاء بلسان قريش وفي عاداتهم ،
3. وإن قريشا قوم النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه ولا فخر لهم .
4. وإنه يجب أن يكون الخليفة ممن لا يستنكف الناس من طاعته لجلالة نسبه وحسبه .
5. وان يكون ممن عرف منهم الرياسات والشرف ومارس قومه جمع الرجال ونصب القتال
6. وأن يكون قومه أقوياء يحمونه وينصرونه ويبذلون دونه الأنفس
7. وإنما لم يشترط كونه هاشميا مثلا لوجهين :
   أحدهما: ألا يقع الناس في الشك فيقولوا إنما أراد ملك أهل بيته كسائر الملوك .
   والثاني: أن المهمّ في الخلافة رضا الناس به واجتماعهم عليه وتوقيرهم إياه .
8. وأن يقيم الحدود ويناضل دون الملة وينفذ الأحكم واجتماع هذه الأمور لا يكون إلا في واحد بعد واحد

9. وفي اشتراط أن تكون من قبيلة خاصة تضييق وحرج فربما لم يكن في هذه القبيلة من تجتمع فيه الشروط وكان في غيرها ولهذه العلة ذهب الفقهاء إلى المنع عن اشتراط كون المسلم فيه من قرية صغيرة وجوزوا كونه من قرية كبيرة

3. **فائدة كيف تنعقد الخلافة**

وتنعقد الخلافة بوجوه :

1. بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد ممن يكون له رأى ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة أبي بكر رضي الله عنه
2. وبأن يوصي الخليفة الناس به كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه
3. أو يجعل شورى بين قوم كما كان انعقاد خلافة عثمان بل علي أيضا رضي الله عنهما
4. أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة
5. وإن إستوى من لم يجمع الشروط لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة لأن خلعه لا يتصور غالبا إلا بحروب ومضايقات وفيها من المفسدة اشد مما يرجى من المصلحة إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وحل قتاله وإلا لا .

4. **فائدة فى مصالح الخلافة**

أن الإمام منصوبا لنوعين من المصالح اللّذين بهما انتظام الملة والمدن[99]وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لأجلهما والامام نائبه ومنفذ أمره كانت طاعته طاعة رسول الله ومعصيته معصية رسول الله إلا أن يأمر بالمعصية فحينئذ ظهر أن طاعته ليس بطاعة الله وأنه ليس نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جعل الامام بمنزلة الجنة لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم لأن الإسلام امتاز من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما

5. **فائدة المصالح لنصب الخليفة**

لما كان نصب الخليفة لمصالح وجب أن يؤمر الخليفة بايفاء هذه المصالح كما أمر الناس أن ينقادوا له لتتم المصالح من الجانبين وإن الامام لما كان لا يستطيع بنفسه أن يباشر جباية الصدقات وأخذ العشور وفصل القضاء في كل ناحية وجب بعث العمال والقضاة ولما كان أولئك مشغولين بأمر من مصالح العامة وجب أن تكون كفايتهم في بيت المال ثم وجب أن يؤمر العامل بالتيسير وينهى عن الغلول والرشوة وأن يؤمر القوم بالانقياد له لتتم المصلحة المقصودة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والسر في ذلك أنه ينافي المصلحة المقصودة ويفتح باب المفاسد

6. **فائدة فى السير وارتباط بين الملل**

اعلم أن أتم الشرائع وأكمل النواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد وذلك لأن تكليف الله عباده بما أمر ونهى مثله كمثل رجل مرض عبيده فأمر رجلا من خاصته أن يقيهم دواء فلو أنه قهرهم على شرب الدواء وأوجره في أفواههم لكان حقا لكن الرحمة اقتضت أن يبين لهم فوائد الدواء ليشربوه على رغبة فيه وأن يخلط معه العسل ليتعاضد فيه الرغبة الطبيعية والعقلية

7. **فائدة فى حكمة الجهاد**

---

99 ـ وهكذا كما قال ابن خلدون : أنّ حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشّرع في حفظ الدّين وسياسة الدّنيا فصاحب الشّرع متصرّف في الأمرين أمّا في الدّين فبمقتضى التّكاليف الشّرعيّة الّذي هو مأمور بتبليغها وحمل النّاس عليها وأمّا سياسة الدّنيا فبمقتضى رعايته لمصالحهم في العمران البشريّ وقد قدّمنا أنّ هذا العمران ضروريّ للبشر وأنّ رعاية مصالحه كذلك لئلّا يفسد إن أهملت : الباب الثالث الفصل الحادى والثلاثون من مقدمة

ثم إن كثيرا من الناس يغلب عليهم الشهوات الدنية والأخلاق السبعية ووساوس الشطان في حب الرياسات ويلصق بقلوبهم رسوم آبائهم فلا يسمعون تلك الفوائد ولا يذعنون لما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتأملون في حسنة فليست الرحمة في حق أولئك أن يقتصر على إثبات الحجة عليهم بل الرحمة في حقهم أن يقهروا ليدخل الإيمان عليهم على رغم أنفهم بمنزلة إيجاد الدواء المر ولا قهر إلا بقتل من له منهم بكناية شديدة وتمنع قوى أو تفريق منعتهم وسلب أموالهم حتى يصيروا لا يقدرون على شيء فعند ذلك يدخل أتباعهم وذراريهم في الإيمان برغبة وطوع ولذلك كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر كان عليك إثم الأريسيين

8. فائدة في معنى الرحمة الرأفة

وربما كان أسرهم وقهرهم يؤدي إلى إيمانهم وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وأيضا فالرحمة التامة الكاملة بالنسبة إلى البشر أن يهديهم الله إلى الاحسان وأن يكبح ظالمهم عن الظلم وأن يصلح ارتفاقاتهم وتدبير منزلهم وسياسة مدينتهم

9. فائدة في بيان المدن الفاسدة

والمدن الفاسدة التي يغلب عليها نفوس السبعية ويكون لهم تمنع شديد إنما هو بمنزلة الأكلة في بدن الإنسان لا يصح الإنسان إلا بقطعه والذي يتوجه إلى إصلاح مزاجه وإقامة طبيعته لا بد له من القطع والشر القليل إذا كان مفضيا إلى الخير الكثير واجب فعله ولك عبدة بقريش ومن حولهم من العرب كانوا بعد خلق الله عن الاحسان وأظلمهم على الضعفاء وكانت بينهم مقاتلات شديدة وكان بعضهم يأسر بعضا وما كان أكثرهم متأملين في الحجة ناظرين في الدليل فجاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتل أشدهم بطشا وأحدهم نفسا حتى ظهر أمر الله وانقادوا له فصاروا بعد ذلك من أهل الإحسان واستقامت أمورهم فلو لم يكن في الشريعة جهاد أولئك لم يحصل اللطف في حقهم وأيضا

10. فائدة ان الجهاد علامة غضب الله

إن الله تعالى غضب على العرب والعجم وقضى بزوال دولتهم وكبت ملكهم فنفث في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبواسطته في قلوب أصحابه رضي الله عنهم أن يقاتلوا في سبيل الله ليحصل الأمر المطلوب فصاروا في ذلك بمنزلة الملائكة تسعى في إتمام ما أمر الله تعالى غير أن الملائكة تسعى من غير أن يعقد فيهم قاعدة كلية والمسلمون يقاتلون لأجل قاعدة كلية علمهم الله تعالى وكان علمهم ذلك أعظم الأعمال وصار القتل لا يسند إليهم إنما يسند إلى الآمر كما يسند قتل العاصي إلى الأمير دون السياف وهو قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وإلى هذا السر أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مقت عربهم وعجمهم الحديث وقال عليه السلام لا كسرى ولا قيصر يعني المتدينين بدين الجاهلية .

11. فائدة في فضائل الجهاد

وفضائل الجهاد راجعة إلى أصول

1. منها أنه موافقة تدبير الحق وإلهامه فكان السعي في إتمامه سببا لشمول الرحمة والسعي في إبطاله سببا لشمول اللعنة والتقاعد عنه في مثل هذا الزمان تفويتا لخير كثير
2. ومنها أن الجهاد عمل شاق يحتاج إلى تعب وبذل مال ومهجة وترك الأوطان والأوطار فلا يقدم عليه إلا من أخلص دينه لله وآثر الآخرة على الدنيا وصح اعتماده على الله

3. ومنها أن نفث مثل هذه الداعية في القلب لا يكون إلا بتشبه الملائكة وأحظاهم بهذا الكمال أبعدهم عن شرور البهيمية وأطرفهم من رسوخ الدين في قلبه فيكون معرفا لسلامة صدره هذا كله إن كان الجهاد على شرطه وهو ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية فأي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
4. ومنها أن الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم ي سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
5. ومنها أن الجهاد لما كان أمرا مرضيا عند الله تعالى وهو لا يتم في العادة إلا بأشياء من النفقات ورباط الخيل والرمي ونحوها وجب أن يتعدى الرضا إلى هذه الأشياء من جهة إفضائها إلى المطلوب
6. ومنها أن بالجهاد تكميل الملة وتنويه أمرها وجعله في الناس كالأمر اللازم فإذا حفظت هذه الأصول انكشفت لك حقيقة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد كثيرة .

12. فائدة الخصلتان من قاتل في سبيل الله

من يقتل في سبيل الله يجتمع فيه خصلتان :

إحداهما : أنه تبقى نسمته وافرة كاملة لم تضمحل علومها التي كانت منغمسة فيها في حياتها الدنيا وإنما هو بمنزلة رجل مشغول بأمر معاشه ينام نومة بخلاف الميت الذي ابتلي بأمراض شديدة تغير مزاجه وتنسيه كثيرا مما كان فيه

والثانية : أنه شملته الرحمة الإلهية المتوجهة إلى نظام العالم الممتلئ منها حظيرة القدس والملائكة المقربون فلما زهقت نفسه وهي ممتلئة من السعي في إقامة دين الله فتح بينه وبين حظيرة القدس فج واسع ونزل من هناك الأنس والنعمة والراحة وتنفست إليه حظيرة القدس نفسا مثاليا.

13. فائدة تمثّل الجزاء بقتال في سبيل الله

فيتمثّل الجزاء حسبما عنده ، فتركبت من اجتماع هاتين الخصلتين أمور عجيبة :

1. منها أنّه تتمثّل نفسه معلقّة بالعرش بنحوما وذلك لدخوله في حملة العرش وطموح همته إلى ما هناك .
2. منها أنّه تمثّل له بدن طير أخضر فكونه طيرا لأنه من الملائكة بمنزلة الطير من دواب الأرض في ظهور أحكام الجنس إجمالا وكونه أخضر لحسن منظره
3. منها أنه تتمثل نعمته وراحته بصورة الرزق كما كان يتمثل النعمة في الدنيا بالفواكه والشواء ثم مست الحاجة إلى تمييز ما يفيد تهذيب النفس مما لا يفيده وهو مشتبه به فإن الشرع أتى بأمرين بانتظام الحي والمدينة والملة وبتكميل النفوس .
4. قيل الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن يقاتل في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وذلك لما ذكرنا من أن الأعمال أجساد وأن النيات أرواح لها وإنما الأعمال بالنيات ولا عبرة بالجسد إلا بالروح وربما تفيد النية فائدة العمل وإن لم يقترن بها إذا كان فوته لمانع سماوي دون تفريط منه

14. فائدة بعث النبي بالخلافة العامة

اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بالخلافة العامة وغلبة دينه على سائر الأديان وهذا لا يتحقق إلا بالجهاد وإعداد آلاته فإذا تركوا الناس الجهاد واتبعوا أذناب البقر أحاط بهم الذل وغلب عليهم أهل سائر الأديان كما قال رسول الله ﷺ بكثيرة ؛ وإعلاء كلمة الله لا يتحقق إلا بأن يوطنوا أنفسهم بالثبات والنجدة والصبر على مشاق القتال ، ولو جرت العادة بأن يفروا إذا عثروا على مشقة لم يتحقق المقصود بل ربما أفضى إلى الخذلان وأيضا فالفرار جبن وضعف وهو أسوأ الأخلاق.

15. فائدة كيف يتحقق الواجب وغيره

ثم لا بد من بيان حد يتحقق به الفرق بين الواجب وغيره ولا تتحقق النجدة والشجاعة إلا إذا كان أسباب الهزيمة أكثر من أسباب الغلبة فقدر أولا بعشرة أمثال لأن الكفر يومئذ كان أكثر ولم يكن المسلمون إلا أقل شيء فلو رخص لهم الفرار لم يتحقق الجهاد أصلا ثم خفف إلى مثلين لأنه لا تتحقق النجدة والثبات فيما دون ذلك ثم لما وجب الجهاد لإعلاء كلمة الله وجب ما لا يكون الإعلاء إلا به ولذلك كان سد الثغور وعرض المقاتلة ونصب الأمراء على كل ناحية وثغر واجبا على الإمام وسنة متوارثة

16. فائدة الدعوة فيه ثلاث خصال ونتائجه

والدعوة إلى ثلاث خصال مترتبة :

الأولى :- الإسلام مع الهجرة والجهاد وحينئذ له ما للمجاهدين من الحق في الفيء والمغانم.

الثانية :- الإسلام من غير هجرة ولا جهاد إلا في النفير العام وحينئذ ليس له نصيب في المغانم والفيء

الثالثة :- أن يكونوا من أهل الذمة ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون

فبالأولى تحصل المصلحتان من نظام العالم ورفع التظالم من بينهم ومن تهذيب نفوسهم بأن يحصل نجاتهم من النار ويكونوا ساعين في تمشية أمر الله ؛ وبالثانية النجاة من النار من غير أن ينالوا درجات المجاهدين ؛ وبالثالثة زوال شوكة الكفار وظهور شوكة المسلمين وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهذه المصالح .

17. فائدة في ما يجب على الامام

يجب على الإمام أن ينظر في أسباب ظهور شوكة المسلمين ، وقطع أيدي الكفار عنهم ، ويجتهد ويتأمل في ذلك فيفعل ما أدى إليه اجتهاده مما عرف هو لأن الأمام إنما جعل لمصالح ولا تتم إلا بذلك ، و يجب أن يشحن ثغور المسلمين بجيوش يكفون من يليهم ويؤمر عليهم رجلا شجاعا ذا رأي ناصحا للمسلمين ، وإن احتاج إلى حفر خندق أو بناء حصن أو بعث سرية أمر عليهم أفضلهم أو أنفعهم للمسلمين وأوصاه في نفسه وبجماعة المسلمين خيرا، وإذا أراد الخروج للغزو عرض جيشه ويتعاهد الخيل والرجال ولا مخذلا ولا مرجفا ولا مشركا ، ولا إمرأة شابة .

18. فائدة في أصل في المصارف

أن أمهات المقاصد أمور :

1. منها إبقاء ناس لا يقدرون على شيء لزمانه أو لاحتياج مالهم أو بعده منهم
2. منها حفظ المدينة عن شر الكفار بسد الثغور ونفقات المقاتلة والسلاح والكراع
3. منها تدبير المدينة وسياستها من الحراسة والقضاء وإقامة الحدود والحسبة
4. منها حفظ الملة بنصب الخطباء والأئمة والوعاظ والمدرسين

5. منها منافع مشتركة ككرى الأنها وبناء القناطر ونحو ذلك

19. **فائدة في اقسام البلاد**

وأن البلاد على قسمين :

1. قسم تجرد لأهل الإسلام كالحجاز أو غلب عليه المسلمون
2. وقسم أكثر أهله الكفار فغلب عليهم المسلمون بعنوة أو صلح
3. والقسم الثاني يحتاج إلى شيء كثير من جمع الرجال وإعداد آلات القتال ونصب القضاة والحرس والعمال والأول لا يحتاج إلى هذه الأشياء كاملة وافرة وأراد الشرع أن يوزع بيت المال المجتمع في كل بلاد على ما يلائمها فجعل مصرف الزكاة والعشر ما يكون فيه كفاية المحتاجين أكثر من غيرها ومصرف الغنيمة والفيء ما يكون فيه إعداد المقاتلة وحفظ الملة وتدبير المدينة أكثر والله أعلم

20. **فائدة من مسائل المعيشة**

اعلم أن جميع سكان الأقاليم الصالحة اتفقوا على مراعاة آدابهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وقيامهم وقعودهم وغير ذلك من الهيئات ، والأحوال وكان ذلك كالأمر المفطور عليه الإنسان عند سلامة مزاجه وظهور مقتضيات نوعه عند اجتماع أفراد منه وتراءى بعضها لبعض وكانت لهم مذاهب في ذلك

21. **فائدة في اختلاف الامزجة**

وآداب الحياة امزجة مختلفة :

1. منهم من يسويها على قواعد الحكمة الطبيعية فيختار في كل ذلك ما يرجى نفعه ولا يخشى ضرره بحكم الطب والتجربة
2. ومنهم من يسويها على قوانين الإحسان حسبما تعطيه ملته
3. ومنهم من يريد محاكاة ملوكهم وحكمائهم ورهبانهم
4. ومنهم من يسويها على غير ذلك وكان في بعض ذلك منافع يجب التنبيه عليها والأمر به لأجلها وفي البعض الآخر مفاسد يجب أن ينهي عنها لأجلها وينبه عليها والبعض الآخر غفل من المعنيين يجب أن يبقى على الأباحة ويرخص فيه فكان تنقيحها والتفتيش عنها إحدى المصالح التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لها

22. **فائدة العمدة في أمور المعيشة**

والعمدة في ذلك أمور :

1. منها أن الاشتغال بهذه الأشغال ينسي ذكر الله ويكدر صفاء القلب فيجب أن يعالج هذا السم بترياق وهو أن يسن قبلها وبعدها ومعها أذكار تردع النفس عن اطمئنانها بها بأن يكون فيها ما يذكر المنعم الحقيقي ويميل الفكر إلى جانب القدس
2. ومنها أن بعض الأفعال والهيآت تناسب أمزجة الشياطين من حيث إنهم لو تمثلوا في منام أحد أو يقظته لتلبسوا ببعضها لا محالة فتلبس الإنسان بها معد للتقرب منهم وانطباع ألوانها الخسيسة في نفوسهم فيجب أن يمنع عنها كراهة أو تحريما حسبما تحكم به المصلحة كالمشي في نعل واحدة والأكل باليد اليسرى وبعضها مطردة للشياطين مقربة من الملائكة كالذكر عند ولوج البيت والخروج منه ويجب أن يحض عليها
3. ومنها الإحتراز عن هيآت يتحقق فيها التأذي بحكم التجربة كالنّوم على سطح غير محجوز وترك المصابيح عند النوم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فإن الفويسقة تضرم على أهلها

4. ومنها مخالفة الأعاجم فيما اعتادوه من الترفه البالغ والتعمق في الاطمئنان بالحياة الدنيا فأنساهم ذكر الله وأوجب الإكثار من طلب الدنيا وتشبح اللذات في نفوسهم فيجب أن يخص رءوس تعمقاتهم بالتحريم كالحرير والقسى والمياثر والأرجوان والثياب المصنوعة فيها الصور وأواني الذهب والفضة والمعصفر والخلوق ونحو ذلك وأن يعم سائر عاداتهم بالكراهية ويستحب ترك كثير من الإرفاه

5. ومنها الاحتراز عن هيآت تنافي الوقار وتلحق الإنسان بأهل البادية ممن لم يتفرغوا لأحكام النوع ليحصل التوسط بين الإفراط والتفريط

6. ومنها مسائل الأطعمة والأشربة لأنه لما كانت سعادة الإنسان في الأخلاق الأربعة التي ذكرناها وشقاوته في أضدادها أوجب حفظ الصحة النفسانية وطرد المرض النفساني أن يفحص عن أسباب تغير مزاجه إلى إحدى الوجهتين

7. منها أفعال تتلبس بها النفس وتدخل في جذر جوهرها وقد بحثنا عن جملة صالحة من هذا الباب

8. ومنها أمور تولد في النفس هيآت دنية توجب مشابهة الشياطين والتبعد من الملائكة وتحقق أضداد الأخلاق الصالحة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

9. ومنها أن العرب واليهود كانوا يذبحون وينحرون وكان المجوس يخنقون ويبعجون والذبح والنحر سنة الأنبياء عليهم السلام توارثوهما وفيهما مصالح

10. منها إراحة الذبيحة فإنه أقرب طريق لازهاق الروح

11. ومنها أن الدم أحد النجاسات التي يغسلون الثياب إذا أصابها ويتحفظون منها والذبح تطهير للذبيحة منها والخنق والبعج تنجيس لها به

12. ومنها أنه صار ذلك أحد شعائر الملة الحنيفة يعرف به الحنيفي من غيره فكان بمنزلة الختان وخصال الفطرة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم مقيما للملة الحنيفية وجب الحفظ عليه ثم لا بد من تمييز الخنق والبعج من غيرهما ولا يتحقق إلا بأن يوجب المحدد وأن يوجب الحلق واللبة فهذا ما نهى عنه لأجل حفظ الصحة النفسانية والمصلحة الملية

والله تعالى اعلم بالسلام